الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2
كلية اللُّغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللُّغة العربية وآدابها

دلالة السياق اللُّغوي في القصص القرآني

- دراسة سياقية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللُّغة العربية وآدابها
تخصص: دراسات لغوية نظرية

إعداد الطالب:
عبد القادر بن ستالة

إشراف:
أ.د أحمد حساني

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2
كلية اللُّغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللُّغة العربية وآدابها

دلالة السياق اللُّغوي في القصص القرآني

- دراسة سياقية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللُّغة العربية وآدابها

تخصص: دراسات لغوية نظرية

إعداد الطالب:
عبد القادر بن ستالة

إشراف:
أ.د أحمد حساني

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	المؤسسة	الصّفة

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من أفنى عمره في خدمة الكتاب العزيز

وتشرف بحمل لواء الدفاع عن اللسان العربيّ المبين

إلى أبي العزيز، و والدتي التي أنجبتني، و إلى والدتي الأخرى التي ربتني

إلى رفيقة دربي التي تحملت معي مشاق البحث زوجتي الحبيبة، و أفلاذ

كبدي : عبد الرحمن،، مارية، أسيل، ومحمد الخليل

إلى جميع إخوتي وأخواتي

إلى رفيقي درب العلم: محمد شقرة ومحمد حمودي

إلى علي بن فتاشة و أحمد صيد

وإلى كل من تشرفت بمعرفته، وله حق عليّ

أهدي لهم جميعا هذا الجهد المتواضع

الباحث

شُكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله حقّ حمده، والصلاة و السلام على من لا نبيّ بعده

الحمد لله العليم الكريم الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث

فهماً وتبييناً وتيسيرًا

ثمّ نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور أحمد حساني الذي أغدق علينا

من فيض علمه

تصويباً و توجيهاً وتنويراً

وإلى صديقي الحاج فاضل الذي ساعدني في إنجاز هذا البحث

إرشادًا و تحريرًا

مقدمة

مقدمـــة:

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، أرسله بالكتاب المبين، مفرقا بين الهدى و الضلال و الشكّ واليقين، أنزله لنتلوه تدبراً، ونتأمله تبصراً، ونسعد به تذكرا، ونرتقي به دراسةً وتفكرًا. ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه، ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه. فهو الكتاب الدال على معرفته سبحانه، والطريق الموصل إلى جنته ورضوانه.

لم يختلف أهل العلم في أنّ القرآن الكريم متفرد في تعبيره، معجز في نظمه وتحبيره، قال تعالى﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (88) الإسراء. أخذ بلبّ المسلمين ومجامع قلوبهم، وأدهش المشركين المتدثرين بظلمهم، الذين لم يصبروا عليه واستمعوا له خفية، قال تعالى:﴿ **نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا** (47)﴾ الإسراء. فها هو الوليد بن المغيرة يعترف عنوة:" والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه يعلو وما يعلى عليه، وما يقول هذا بشرٌ".

وقد اهتم به المسلمون بالحفظ و الكتابة والدراسة والتفسير، وظهرت دراسات قرآنية مختلفة لخدمة كتاب الله عزّ وجلّ، بل إنّ معظمَ العلوم خاصّة اللُّغوية منها؛ كالنحو والصرف والبلاغة قامت في أوّلهـــــا من أجل القرآن، وفهم آياته واستخراج أحكامه، وأخذ العبرة من قصصه وأمثاله...وقد أُلفت في ذلك كتب ودراسات ومصنفات.

وإذا كانت العودة إلى تراث الأُمّة والوقوف على إنجازات علماء اللُّغة في خدمة الكتاب العزيز هو غاية الباحث المتعلق بهذا التراث الزاخر فإنّ الاعتراف بجهود علماء الغرب في الدراسات اللُّغوية الحديثة أمرٌ تحتّمُهُ الموضوعية العلميّة، وخلُقٌ يتصفُ به كل طالب علم مُنصف. ولعلّ تطبيق أسس هذه النظريات اللُّغوية الحديثة هو الخطوة الصحيحة لربط حاضر الأمّة بماضيها، ولبيان ما فضّل الله به كتابه العزيز من تمام البلاغة و كمال الإعجاز.

ونحن إذ **اخترنا موضوع الدراسة** الموسوم : **دلالة السياق اللُّغوي في القصص القرآني" دراسة سياقية** رغبنا في الانتفاع بنظرية السياق التي قدّمها مؤسس المدرسة السياقية جون روبرت فيرث (J.R.Firth)، وسبق إلى وضع أصولها علماء العرب؛ كالخليل بن أحمد(ت 175 ه) وسيبويه(ت180ه)، وعبد القاهر الجرجاني(ت 471ه) وغيرهم. وحاولنا تطبيق جانبها اللُّغوي على القصص القرآنيّ. واختيارنا لهذا النظرية لما وضعت من أسس متكاملة- في نظرنا- للوصول إلى المعنى. وقد حققت بالفعل نتائج جيدة في هذا المجال؛ إذ قدّمت لنا أدوات متعددة لتحديد معاني الكلمات وفق سياقها اللُّغوي وغير اللُّغوي، وكذا بيان الفروق بين معاني ودلالات المتشابه اللفظي، وتمييز الأساليب بعضها عن بعض بحسب سماتها الصوتية، وبنيتها الصرفية، وأوضاعها التركيبية.

أمّا اختيارنا لقصص القرآن الكريم مدوّنةً للدراسة فذلك رغبة منّا لخدمة كتاب الله عزّ وجلّ، بمعرفة جوانب من تفسيره وفهم معانيه وإدراك مقاصده. والوقوف على ظاهرة التكرار في القصص القرآني، وما يظهر من تشابه في صيغه وتراكيبه، أو ترادف بين ألفاظه.

و**الإشكالية** التي رافقتنا طوال إنجاز هذا البحث: ما دور السياق وأدواته اللُّغوية في تحديد المعنى ؟

- وهل للظواهر الصوتية التطريزية أهمية فيتحقيق الدلالة في القصص القرآني؟
- وما الدلالات التي تترتب عن المغايرة في الصيغ الصرفية لألفاظ القصة القرآنية ؟
- وما أهمية السياق اللُّغوي في العدول من لفظ لآخر في السياق الواحد، أو في سياقين متشابهين؟
- وما مظاهر العدول النحوي في سياق القصص القرآني وأثره على الدلالة والمعنى؟

وقد قسمنا البحث – بتوجيه من أستاذنا المشرف- إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

تناولنا في الفصل الأوّل تعريف السياق، ووقفنا على السياق في التراث العربيّ عند البلاغيين والنحاة والمفسرين والأصوليين. ثم تطرقنا إلى السياق في العصر الحديث عند اللُّغويين المحدثين، كالسياق عند فرديناند دوسوسور (Ferdinand de Saussure)، وعند فندريس (G.Vendryes)، والسياق عند جون روبرت فيرث (J.R.Firth) كنظرية قائمة بأسسها، وبسياقين متكاملين: السياق اللُّغوي الداخلي، والسياق غير اللُّغوي الخارجي. ثمّ تطرقنا إلى القصص القرآني، تعريفه، خصائصه، وأغراضه الدينية.

أمّا الفصل الثاني فتناولنا فيه المستوى الصوتي في سياق القصص القرآني، فأبرزنا أهميّة هذا المستوى في اللُّغة، وأقسامه، والأصوات التركيبية والأصوات فوق التركيبية، وهذه الأخيرة قمنا بدراستها باعتبارها من عناصر السياق الصوتي، وهي المظاهر التطريزية وتشمل: النبر، والتنغيم، والفواصل القرآنية، والوقف والابتداء.

أمّا الفصل الثالث فتناولنا فيه السياق المعجمي والسياق الصرفي في القصص القرآني؛ بدأنا فيه بالجانب المعجمي وما وقع فيه من عدول بين مفرداته في قصص القرآن بحسب ما يناسب السياق. وتطرقنا إلى السياق الصرفي وما وقع من عدول في المصدر وأنواعه في قصص القرآن. وكذا المشتقات: كاسم الفاعل، وصيغ المبالغة، والصّفة المشبهة، واسم التفضيل. ثمّ تطرقنا إلى العدول في التعريف والتنكير، الإفراد و التثنية والجمع في قصص القرآن الكريم.

أمّا الفصل الرابع الذي جاء تحت عنوان السياق النحوي في القصص القرآني، فوقفنا فيه على أبرز عناصر البنية النحوية للكلمات من حيث: الاسمية والفعلية، زمن الأفعال، التقديم والتأخير، الذكر والحذف، وما يقع من فيها من عدول بحسب ما يقتضيه سياقها التركيبي.

وختمنا البحث بخاتمة تلخصّ ما توصل إليه البحث من نتائج واستنتاجات.

وقد اقتضى البحث أن نعتمد على **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يناسب مثل هذه الدراسات النظرية والتطبيقية؛ للإحاطة بجوانب الموضوع بجمع المعلومات المتوفرة من مصادرها، واتخاذ التحليل أداة لبيان أهمية السياق اللّغوي بمختلف مستوياته: الصوتية، المعجمية والصرفية، وكذا التركيبية لتحديد المعنى بدقة.

وقد استعنا بعدد غير قليل من **المصادر و المراجع** أبرزها:

– تفاسير القرآن الكريم منها: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لجارالله الزمخشري. ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي. وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي. ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن أبي بكر البقاعي. والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور. وغيرها من التفاسير.

– كتب علوم القرآن ومنها: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين بن محمد الزركشي. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي. درّة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي. المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني. أسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لبرهان الدين الكرماني. وبعض الكتب الحديثة مثل مؤلفات فاضل صالح السامرائي منها : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل وغيرها من كتبه.

–ومن كتب البلاغة: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. إعجاز القرآن للباقلاني.

–ومن كتب النحو: الكتاب لسيبويه.

ومن الكتب الأجنبية : Papers in linguistics J.R.firth.

بالإضافة إلى الكثير من الكتب العربيّة التراثية والمعاصرة، والغربية المترجمة ، وأطروحات الدكتوراه، والمقالات العلمية التي خدمت الموضوع.

وهناك **دراسات سابقة للموضوع لكنّها** تناولت جوانب منه بتركيز بعضها على الشقّ النظري منه، وبعضها اهتمّ بالبحث عن أصول النظرية السياقية الغربية في تراثنا العربيّ، ودراسات أخرى اهتمّت بدراسة عناصر بعض المستويات اللغوية –وليس كلّها– كالمستوى الصوتي والدلالي والنحوي دون التطرق إلى المستويين: المعجمي و الصرفي، وبحوث أخرى لم تكن مدونتها القرآن الكريم أو قصصه، وأعمال أخرى كانت دراستها من الجانب الأصولي للسياق..و من أبرز هذه **المؤلفات** التي ذكرت خصائص دراستها: دلالة السياق بين التراث وعلم اللّغة الحديث للدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين لعبد النعيم عبد السلام خليل، دلالة السياق لردّة الله بن ردّة بن ضيف الطلحي.

تكمن **أهمية الموضوع** في أنّه يعدُّ جزءًا من الدراسات اللُّغوية التي تعتمد على أسس النظريات اللّسانية الحديثة –وأخصّ النظرية السياقية في شقها اللّغوي–ومحاولة تطبيق ما يتناسب من أصولها اللّغوية على القرآن الكريم،بناء على ما نجده في كتب علماء اللّغة ومما لا يتعارض مع تفاسير القرآن العظيم،حتّى نربط تراثنا اللّغويالثرّ المتكامل بالدراسات الحديثة؛فنجمع بين أصالة العلوم والدراسات وحداثةالنظريات والأدوات.

بالإضافة إلى معالجة الموضوع للتغيرات التي تطرأ على سياقات القصص القرآني بتبيين عواملها اللغوية وإبراز أبعادها الدلالية، والوقوف على أسرارها الإعجازية.

وأبرز **أسباب اختيارنا هذا الموضوع:**

– قبول أستاذنا المشرف للبحث في هذا المجال باعتباره خبيرا في التخصص اللُّغوي، لما يمتلكه من درجة علمية وخبرة تعليمية، ومطلعًا على أبرز الجوانب اللُّغوية المتعلقة بتحديد المعنى، وتحقيق الدلالة الدقيقة في تفسير القرآن الكريم.

– زيادة اهتمامي بموضوع البحث، وتوسع مداركي في فهمه أكثر بعد توظيفي أستاذا مساعدا بجامعة امحمد بوقرة ببومرداس، لما توفر لي من أدوات مساعدة على هذه الدراسة، منها مكتبة الجامعة التي تحوي كتبا لغوية مهمّة.

– العمل على مواصلة البحث في الدراسات اللّغوية القرآنية، فبعد رسالتي في الماجستير الموسومة بـــــ: الشاهد النحوي في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي، رغبت في تعميم الاستعانة ببقية أدوات اللّغة في مختلف المستويات اللّغوية التي حدّدها اللسانيون المحدثون، ووجدت متفرقة في كتب اللّغة وتفاسير القرآن الكريم للوصول إلى المعنى.

– إبراز ما لأدوات اللُّغة عامّة وعناصر السياق خاصّة من الترجيح بين المعاني والدلالات المختلفة لألفاظ المتشابه اللفظي في القصص القرآني.

– الوقوف على أسرار تكرار قصّص القرآن، وما تنفرد به كلّ قصّة من دلالات بحسب السورة التي وردت فيها، والسياق اللُّغوي الّذي أتت ضمنه، وهذا –بيانًا– لدقّة القرآن الكريم و إعجازه بعيدا عن أحكام المبالغة دون دليل.

– إظهار ما للنظريات اللُّغوية الحديثة من دور في تحديد المعنى بدقة، خاصّة النظرية السياقية، ومدى إمكانية تطبيق أسسها، و أدواتها اللّغوية على القرآن الكريم.

– بيان دور القصص القرآني في تثبيت العقيدة، و هداية النّاس وتذكيرهم، وضرب المثل والموعظة والعبرة من قصص الأمم الغابرة، ومعرفة أحوالهم، وما كان من مواقفهم مع رسل ربّهم، وما آلوا إليه بنعيم إيمانهم، أو بشقاء كفرهم. وكذا تثبيتا للنبيّ صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿**وَكلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** (120) هود.

و مثل أيّ بحث لم يخلُ بحثنا من **صعوبات اعترضتنا** في إنجازه وهي متعددة نذكر منها:

- قلّة المصادر اللّغوية المتخصصة خاصّة في طريقة تطبيق أسس النظريات الحديثة على نصوص الأدبية عموما، و القرآن الكريم خصوصا.
- صعوبة الوصول إلى الأفكار الّتي يقصدها علماء اللّغة الغربيون لتفرع دلالات الألفاظ، وتعدّد ترجمات كتب زعماء المدارس اللّسانية الحديثة واختلافها.
- التعامل مع القرآن الكريم باعتباره نصّا مقدسا يجعل الباحث–مع ما ينتابه من خشية وخوف– يقدّم رجلا ويؤخر أخرى في ترجيح دلالة على أخرى، ورأي مفسر أو عالم لغة على آخر.
- تداخل عناصر السياق اللّغوي بالسياق غير اللّغوي ما جعلنا نذكر ما تقتضيه الدلالة مركزين على اللّغوي منه، وما قد ينجر عنه من دلالات خارجية تدرك من السياق اللّغوي بمستوياته المختلفة.

و هذا البحث بتواضعه يبرز جوانب من أهمية أدوات اللُّغة المتعددة التي وضعت أطرَها النظريةُ السياقية في تفسير القرآن الكريم عموما، والكشف عن أسرار القصص القرآني خصوصا. أقدّمه معترفا بالتقصير في توفية الموضوع حقّه، وآملا من الله عزّ وجلّ العفو عن كلّ خلل وزلل. فإن أصبت فمن توفيق الله وفضله، وإن قصرت – وذلك سمةّ المتعلم– فمن نفسي والشيطان. وحسب الإقرار بالخلل عذرا لكلّ زلل، كما يقول الشاعر:

وما أُبرِّئُ نَفْسي إنَّني بشَرٌ أَسْهو وأُخطئُ ما لم يَحْمِني قَدَرُ
ولا ترى عُذُرًا أولى بذي زَلَلٍ مِن أن يقولَ مُقِرًّا: إنَّني بشَـــرُ

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وحائلا بيننا وبين نار الجحيم؛ إنّه هو الكريم الرحيم.ولله الحمد ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد الرسول الأمين،وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأوّل

السياق والقصّة القرآنية

السيـــاق

السياق لغة:

يدور معنى السياق في اللُّغة على التتابع المتصل بدون انقطاع، بواسطة قائد أو حاد يقود، ففي لسان العرب مادة (سوق) :انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة، والمساوقة: المتابعة، كأنَ بعضها يسوق بعضا. وفي الكتاب العزيز:﴿ **وَجَاءَتْ كل نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد** ﴾ ق 21، أي: قائد يقودها. وفي حديث أم معبد: فجاء زوجها يسوق أعترا. ما تساوق أي ما تتابع. والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا.[1]

وجاء في مقاييس اللُّغة أن مادة "سوق" أصل واحد هو : حدو الشيء. يقال: ساق، يسوق، سوقا، والسيقة: ما استيق من الدواب. ويقال : سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته، والسوق مشتقة من هذا، إنما سميت كذلك لأن الماشي ينساق إليها.[2]

وهذا التتابع بدون انقطاع أو فصل بين العناصر المتتابعة، ففي الصحاح : ويقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة، أي بعضهم على إثر بعض ليس بينهم جارية.....[3]

ونفس المعنى نجده في القاموس المحيط: "السياق كتاب المهر، .... والمنساق: التابع، والقريب، وتساوقت الإبل: تتابعت وتقاودت، والغنم تزاحمت في السير.[4]

السياق في التراث العربي:

استعمل اللُّغويون العرب من غير أصحاب المعاجم لفظ السياق بمعان مختلفة فنجد ابن جني (ت 392ه) استعمل لفظ السياق للدلالة على تتابع الكلمات في الجمل، أو الجمل في النصوص.[5] فقال:"

---

[1] ابن منظور، السان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط.ت)، مادة: (سوق)، ج10، ص166.

[2] أحمد بن فارس، مقاييس اللُّغة، تح: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2،1392هـ،ج3، ص117.

[3] الجوهري، الصحاح، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر بيروت،ط1،1418 هـ، ج2، ص1138.

[4] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1415هـ،ج3،ص166.

[5] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللُّغة الحديث، دار المنار للنشر و التوزيع، القاهرة، 1411ه-1991م، ص26.

وليس يجوز أن يكون ذلك كله في كل لغة لهم، وعند كل قوم منهم اتفاقا وقع حتى لم يختلف فيه اثنان، ولا تنازعه فريقان إلا وهم له مريدون، وبسياقه على أوضاعهم فيه معنيون"[1].

أمّا أبو عبيد القاسم بن سلام فقد جعل السياق بمعنى المقام الذي يصاحب الكلام في شرحه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:" **إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كلاَمِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**﴾"[2] فقال: "وهذا الحديث ليس يجيء سياقه ولا لفظه على هذا التفسير، فجعل السياق مقابلا للفظ"[3].

ونجد معنى آخر للسياق عند السيوطي وهو: القصّة أو الظرف الخارجي الذي يمكن فهم الكلام على ضوئه، وفي حديث عن قصّة آدم وحواء في بيان الموصول لفظا المفصول معنى فقال: "إن الآية في قصه آدم وحواء كما يفهمه السياق"[4].

مصطلحات مرادفة للسياق:

لقد استخدم علماء العرب القدامى الكثير من المصطلحات الدالة على السياق، والتي تسهم في الوصول إلى المعنى، وكل ذلك دال على معرفة علمائنا الأوائل بتأثير عناصر السياق في التركيب ودلالته، وإن لم تتبلور على شكل نظرية واضحة المعالم إلا أنّها أبرزت أهمية السياق عند علمائنا من البلاغيين والمفسرين والنحاة.

السياق عند البلاغيين:

اهتم علماء البلاغة بالسياق غير اللُّغوي وأكثروا من استخدام مصطلح (مقتضى الحال) وعلاقة المقال بالمقام. فقالوا في تعريف البلاغة: " بلاغة الكلام هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته".[5]

---

[1] ابن جني أبو الفتح، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4،ج1، ص239.

[2] البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ،رقم:3484،وروي بـ(فاصنع ما شئت)، ج4، ص177.

3 أبو عبيد القاسم، غريب الحديث، تح: حسين حمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،ط1،1404ه، 1984م،ج3، ص21.

[4] السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394ه،1974م،ج1، ص309.

[5] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة محمد علي صبيح،القاهرة،1390ه، ص87.

والمقصود بالحال عندهم "الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص؛ أي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما وهو مقتضى الحال".[1]

ومن هذا يظهر أنّ علم المعاني اهتمَّ بأحوال المتكلم والمستمع، وبالظروف المحيطة بإنجاز الكلام التي يكون فيها المتكلم عالما بأحوال المستمع، ويختار ما يناسب المقام، و سار على ألسنتهم المثل المشهور: (لكل مقام مقال).

يقول الجاحظ: "المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال."[2]

فقد جعل الجاحظ المقام هو الظرف أو (السياق الخارجي) الذي يُقال فيه الكلام. وقد اختلف علماء البلاغة في دلالة المقام والحال، فمنهم من جعلهما شيئًا واحدًا، ومنهم من بيّن وجه الاختلاف بينهما. فقد جعل التفتازاني (ت 792 هـ) الأمر الداعي مقامًا باعتبار كونه محلًا لورود الكلام فيه على خصوصية ما، وحال باعتبار كونه زمانا له، وأيضًا المقام تعتبر إضافته إلى المُقتضَى، فيقالُ: مقام التأكيد والإطلاق والحذف، والحال تعتبر إضافته إلى المُقتضِي فيقال: حال الإنكار وحال خلو الذهن وغير ذلك[3].

ويرى عبد الفتاح البركاوي أنّهما مترادفان مؤيداصاحب المطول[4]، غيرأنّنا نرى أن وجه الاختلاف بَيِّنٌ بينهما كما ذكر التفتازاني. فالمقامُ دالٌ على ما يحيط بالمكان من ظروف تحتاج كلاما خاصًّا، أمّا الحال فهو دال على زمان ذلك الكلام و ما يقتضيه من ألفاظ وتراكيب خاصة؛ لكن وإن اختلف البلاغيون حول المقام والحال فقد اتفقُوا على أنّ الظروف الخارجية والمقامات هي التي تفرض ألفاظ الخطاب مع مراعاة أغراض المخاطب و الغاية منه والقصد من القول، يقول ابن رشيق: "أوّلُ ما يحتاج إليه الشاعر بعد الجدّ هو الغاية، وفيه وحدة الكفاية وحسن التأني والسياسة، وعلم مقاصد القول، فإن نسب ذلّ وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا

[1] التفتازاني سعد الدين، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ص153.

[2] الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال،بيروت،1423ه،ج1، ص136.

[3] التفتازاني،ا لمطول شرح تلخيص مفتاح العلوم التفتازاني سعد الدين، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ص153.

[4] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللُّغة الحديث، دار المنار للنشر و التوزيع، القاهرة، 1411ه-1991م ، ص30.

أخل وأوجع، وإن فخر خبّ ووضع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حن ورجع، ولتكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائنا من كان، ليدخل إليه من بابه، ويداخله في ثيابه[1].

فلا يكفي البليغ التوسع في معرفة العربية وحدها دون الإلمام بوجوه الاستعمال لها، ولا يغني العلم بالألفاظ متخيرها ورديئها، إن لم ينضف إليه معرفة المقامات، وما يصلح في كل واحد منها من الكلام، وهذا هو لبُّ البلاغة الذي عبّر عنه البلاغيون بعد ذلك بقولهم: لكل مقام مقال.[2]

ومنهم الخطيب القزويني الذي يقول: "مقتضى الحال مختلفٌ، فإنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التقديم يباينُ مقام التعريف ومقام الإطلاق يباينُ مقام التقييد، ومقام الذكر يباينُ مقام الحذف، ومقام القصر يباينُ مقام خلافه، ومقام الفصل يباينُ مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبيّ، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام".[3]

ولاشك أنّ المقام يقصد به كل ما يحيط بالموقف الكلامي من ظروف وملابسات وهو ما يُعرف بسياق الحال عند الغربيين.[4]

يقولُ تمام حسان: "وحين قال البلاغيون لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم، تصدقان على دراسة المعنى في كل اللّغات، وفي العربية الفصحى فقط، . ..و لم يكن (مالينوفسكي) وهو يصوغ مصطلحه الشهير سياق الحال Contexte of situation يعلم أنّــه مسبوقٌ إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنةٍ أو ما يفوقها"[5].

ولهذا المقام عناصر يتكون منها، وهي: 1-المخاطِب. 2-المخاطَب. 3-الخطاب.

1 الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دال الجيل ،ط5، 1401هـــ-1981م، ج1، ص199.

[2] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1،2012م، ص102.

[3] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة محمد علي صبيح،القاهرة،1390ه ، ص87.

[4] مسعود بودوخة، السياق و الدلالة، ص102.

[5] تمام حسان، اللُّغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب،ط5 ،1427هـــ-2006م، ص372.

وهو ما يجعل الخطاب يراعي أحوال المخاطِب والمخاطَب معا. "وهذه العناصر متشعبة ومترابطة يشكل تفاعلها جميعا سياق الحال أو المقام الذي تتحقق ضمنه عملية الإبلاغ والتواصل، ذلك أن أحوال المخاطبين تمتد لتشمل جميع الظروف التي يتأثرون بها، وتشكل أمزجتهم واتجاهاتهم، بتحديد البيئة التي يسكنونها، وحالة المناخ السائد فيها، ونوع المهنة التي يشتغلون بها وأحوالهم المعيشية، والسياسة التي يخضعون لها، والمذاهب التي يعتنقونها، وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في أجسام الناس وعقولهم، والوقوف عليها أمر مُهمٌّ للبليغ".[1]

وإذا ما نظرنا إلى المقال على أنّه يمثل السياق اللُّغوي فإنّنا نجد البلاغيين قد أولوه عناية كبيرة، وليس أدلّ على ذلك من ربط العلّامة عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللُّغوي و التركيب الذي قيلت فيه.[2] يقول عبد القاهر الجرجاني: "وجملة الأمر أنّا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنّا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلّقا معناها بمعنى ما يليها. فإذا قلنا في لفظة (اشتعل) من قوله تعالى: ﴿**واشتعل الرأس شيبا**﴾ **مريم 04**. إنّها في أعلى رتبة من الفصاحة لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولا بها الرأس معرفا بالألف واللام، ومقروناً إليهما الشيب منكّرًا منصوباً"[3].

ويؤكد في كتابه دلائل الإعجاز أنّ النظم تعليق الألفاظ بعضها ببعض إذ يقول: "تعليقُ بعضِها ببعضٍ، وجَعْلُ بعْضِها بسَببٍ من بعض"[4]. ونرى عبد القاهر الجرجاني في مواطن كثيرة من الدلائل يبدئ ويعيد في إبطال أن يكون مردُّ الفصاحة إلى اللفظ أو المعنى كما زعم الجبائي المعتزلي، وإن كان لم يصرّح باسمه، إنّما مردُّها إلى النظم، كما قال الباقلاني الأشعري.[5]

---

[1] فتحي فريد، المدخل إلى دراسة البلاغة، مكتبة النهضة المصرية القاهرة،1978،ص56.

[2] محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية،(مقال)، قسم اللغة العربية، كلية المعلمين بمحافظة جدة، ص7.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة -دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ-1992م،ج1، ص403.

[4] المصدر نفسه،ج1، ص466.

[5] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، ص161.

ويؤكد عبد القاهر في كذا موضع أن لا قيمة للفظة مفردة من حيث هي لفظة، ولا حظّ لها من الفصاحة ما دامت وحدها؛ إذ يقول: "وهل تجد أحدًا يقول هذه الكلمة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها"[1].

ثمّ إنّ ما تملكه تلك الألفاظ من صفات ليست هي من كستها ثوب فصاحتها؛ بل ما اكتسبته في صورتها من التركيب، وبعبارة أخرى "ترجع إلى نَظْمِها وما يُطْوَى فيه من خصائص؛ ومعنى ذلك أنّ هذه الصفات ليست صفات للألفاظ في أنفسها، وإنما هي صفات عارضة لها في التأليف والصياغة بسبب دقائق بلاغية لم تكن لها قبل سياقها الذي أخذته في صور نظمها".[2]

وقد خرج عبد القاهر إلى تطبيق نظريته في جمال النظم، ومما اختاره لذلك أبياتا للبحتري يمدح فيها الفتح بن خاقان، يقول: "اعمد إلى قول البحتري:

بَلَوْنا ضَرَائبَ من قَدْ نَرى فَما إِن رَأَيْنا لِفَتحٍ ضَـــــرِيباَ
هُو المرْءُ أَبدت لَهُ الحادِثا تُ عَزْمًا وَشِيكًا وَرأيًا صلِيباَ

فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزازا في نفسك فَعُدْ فانظرْ في السبب واستقص في النظر، فإنّك تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه قدّم وأخّر، وعرّف ونكّر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرّر [3].

وهذا يثبت أهمية السياق اللُّغوي، وترتيب الألفاظ في نظرية النظم. والأكثر من ذلك أنّ عبد القاهر الجرجاني نظر إلى "الخطاب ككل متكامل لا يمكن فصل الجانب اللُّغوي فيه عن المقام الذي يرد فيه، وبذلك يتعاضد السياق اللُّغوي، وسياق الحال على إبراز الدلالة وفهم مرامي الكلام".[4]

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ج1، ص 44.
[2] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص164.
[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج1، ص120.
[4] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص110.

وقد ثار عبد القاهر على اللُّغويين العرب لأنهم لم يستفيدوا من مبدإٍ جيّد وضعه سيبويه، مؤداه ربط الكلام بمقام استعماله، بل وقع في ظنّهم أنّ كل تقديم أو تأخير أو حذف إنّما هو للعناية والاهتمام كما قال صاحب الكتاب.[1]

فعبد القاهر يدعو "إلى عدم تطبيق قاعدة واحدة على كل الحالات، بل لابدّ من النظر في حال المتكلمين والمستمعين، ومعرفة أسباب العناية وبواعثها".[2]

وضرب مثالاً في جملة (قتل الخارجيِّ زيدٌ) موضحاً أنّ ما قد يقع من تقديم للمفعول وتأخير للفاعل ليس للعناية فحسب؛ بل فيه نظر لحال المخاطبين الذين يهتمون بقتل الخارجيّ الذي عاث وأفسد، ولا يبالون من قتلهم، يقول في ذلك: "إنّ معنى ذلك أنّه قد تكون أغراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه ولا يبالون من أوقعه، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجيّ، يخرج فيعيث ويفسد ويكثرُ في الأذى أنّهم يريدون قتله ولا يبالون من كان القتل منه، ولا يعنيهم منه شيء، فإذا قُتِل وأراد مريدٌ الإخبار بذلك فإنَّه يقدم ذكر الخارجيّ فيقولُ: قتَل الخارجيَ زيدٌ. ولا يقولُ قتلَ زيدٌ الخارجيَ، لأنّه يعلم من حالهم أنّ الّذي هم متوقعون له ومتطلعون إليه متى يكون وقوع القتل بالخارجيّ المفسد، وأنّهم قد كُفُوا شَرَّه وتخلصُوا منه.[3]

ويؤكد عبد القاهر على إمكانية تجاوز ظاهر الكلام، ومراعاة غرض المـــــــتـــكلم إذ يقول: "وممّا يجب ضبطُه هنا أيضا: أنّ الكلام إذا امتنع حملُه على ظَاهره حتى يدعو إلى تقدير حذف، أو إسقاط مذكور، كان على وجهين:

1-**أحدهما**: أن يكونَ امتناع تركه على ظاهره لأمرٍ يرجعُ إلى غرض المتكلم ومثاله الآيتان المتقدم تلاوتهما.

[1] محمد صالح سالم، أصول النظرية السياقية عند علماء العربية، ص7.
[2] المرجع نفسه، ص8.
[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص136.

2-**الوجه الثاني:** أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره، ولزوم الحكم بحذفٍ أو زيادةٍ من أجل الكلام نفسه لا من حيث غرض المتكلم به، وذلك مثل أن يكون المحذوف أحدَ جُزأيْ الجملة.[1]

وبهذا يكون الإمام الجرجاني رحمه الله قد جمع بين السياق اللُّغوي وسياق الحال في نظرته العامة والشاملة للخطاب بغرض الوصول إلى المعنى السليم المقصود.

وقد وضَّح السكاكي(ت 626ه) بشيء من التفصيل موافقة الكلام لمقتضى الحال وما يليق به في كل حال من أحواله؛ إذ يقول:" فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الحكم تحلّيه بشيء من ذلك بحسب الـــمُقتضَى ضُعفاً وقوة، وإن كان مُقتضَى الحال طيُّ ذكر المُسند إليه فحسن الكلام تركـــه، وإن كان المـــُقتضَى إثباته على وجهٍ من الوجوه فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره، وإن كان المـــُقتضى إثباتُه مُخصّصًا بشيءٍ من التخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها، وكذا إن كان الـــمُقتضى عند انتظامِ الجُملة مع أخرى فصلها أو وصلها، أو الايجاز معها أو الإطناب، فحسن الكلام تأليفه مطابقا لذلك."[2]

السياق عند المفسرين والأصوليين:

لمـــّا كانَ الوصولُ إلى المعنى هو الشغل الأوفى والهدف الأسمى الذي سعى له علماءُ علوم القرآن، والمفسرون والأصوليون، فقد تضافرت الجهودُ للوصول إليه وإدراك كُنهه لمعرفة مراد الله عز وجل في محكم تنزيله. لذلك اعتنى علماؤنا "بالسياق اللُّغوي الكلي أو ما يسمى (سياق النص) وسياق الموقف، فقد نظروا إلى الآية القرآنية أو مجموعة الآيات على أنّها جُزءُ من نصّ متكامل هو القرآن، ومعنى ذلك أنّهم لا يعتمدون على السياق اللُّغوي الجزئي المتمثل في الآية الواحدة أو مجموعة الآيات المعزولة عن سياقها الكلي.[3]

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص185.

2 يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط2،1407هـــ-1987م،ج1، ص 168.

[3] فتحي ثابت علم الدين، أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، مصر،1994م، ص75،80.

أمَّا علماءُ أصولِ الفقه فقد اعتمدوا على فكرة السياق في بيان المعنى في النصوصِ الشرعية، إذْ يُعدُّ اللجوءُ إلى قرائن السياق من وسائلهم لتحديد المعنى.[1]

وقد وَعَوا تماما أنّ ثمّة نوعين من القرائن السياقية؛ الأولى هي: القرائن اللفظية، والثانية هي: القرائن المقامية، وفهموا الأثر الخطير لهما للوصول إلى المعنى.

وفي السياق اللُّغوي اهتمَّ المفسرون بالقراءات القرآنية، واهتموا بالوقف والابتداء، وكيفية الوصل والفصل، وما يترتب على ذلك من دلالات للمعنى. أمّا السياق الخارجيُّ أو ما يعرف بسياق الموقف فقد تمثل عندهم في أسباب النزول التي اعتنوا بها لمعرفة المعنى المقصود من الآيات.[2]

وبما أنّ التفسير هو: "علمٌ يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامِه وحُكْمه. .."[3]. وقال عنه السيوطي في أحد تعريفاته التي نسبها لبعضهم قال : "التفسير كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه، سواءٌ أكانت معان لغوية أم شرعية بالوضع، أم بقرائن الأحوال ومعونة المقام"[4].

وفي هذا التعريف الذي أورده السيوطي بيان اهتمام التفسير بالقرائن والمقام. والتفسير كما هو معلوم على قسمين: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

فأمّا التفسير بالمأثور فمُعتمدُه القرآن والسُّنّة وأقوالُ الصحابة. وهذه الطرق الثلاثة للتفسير بالمأثور تعتمد في معظمها على السياق بنوعيه، فقد اشتملت على تفسير القرآن بالقرآن وهو سياق القرآن، وتفسير القرآن بالحديث وهو سياق النص. أمّا سياق الموقف فيبدو في أقوال الصحابة في التفسير؛ لأنّهم شاهدوا القرائن والأحوال.[5]

---

[1] محمد صالح سالم، أصول النظرية السياقية، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص86.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1376،1 هـ - 1957 م، ج1، ص105.

[4] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج4، ص195.

[5] ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1418ه،ج1،ص84.

وأمّا التفسير بالرأي فهو : "عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحِيهم في القول ومعرفته للأقوال العربية، ووجوه دلالتها واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته الناسخ والمنسوخ. .."[1]

وبهذا نستطيع أن نميّز بين سياقين اعتمدهما المفسرون وهما :

1-السياق الخارجي أو ما يعرف بسياق الموقف وتمثل عندهم في أسباب النزول التي اعتنوا بها لمعرفة المعنى المقصود من الآيات، من ذلك ما أورده السيوطي حول قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)**﴾ البقرة. حيث قال: "فإنّ ظاهر لفظها لا يقتضي أنّ السعي فرض، وقد ذهبَ بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكًا بذلك. وقد فهمت عائشة رضي الله عنها (هذا الفهم) بسبب نزولها وهو أنّ الصحابة تأثموا من السعي بينهما؛ لأنّه من عمل الجاهلية.[2] وفي هذا تظهر الأهميَّة البالغة للسياق في توجيه المعنى من خلال سبب النزول، فقد تغيَّر المعنى وما ترتب عن ذلك من حكم السعي بين الصفا والمروة.

2-السياقُ اللُّغوي الذي يعتني باللفظة وعلاقتها بالسابق واللاحق من الألفاظ، بالإضافة إلى خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية، وما يترتب على ذلك من تغيّر لدلالتها ومعناها.

وقد اهتمّ كذلك علماء الأصول بالقراءات القرآنية

فمن أهميّة الوقف والابتداء ما قاله أبو حامد الغزالي في بيان تغيّر المعنى : "قد يكون بسبب الوقف والابتداء، فإنّ الوقف على السماوات في قوله تعالى:(**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3)**﴾ الأنعام. له معنًى يخالفُ الوقف على الأرض والابتداء: **يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ**"[3].

[1] الذهبي محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة،ج1، ص246.

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج1، ص108.

[3] أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، المطبعة الأميرية ببولاق، ط1،1322هـ،ج4، ص429.

ومن عناصر السياق اللُّغوي التي اعتمد عليها الأصوليون في رصد الدلالات المختلفة للأمر والنهي ما يسمى بالنبر والتنغيم في الدراسات اللُّغوية الحديثة.[1]

يقول أبو حامد الغزالي في حديثه عن دلالة الأمر : "إذا قيل أمرنا بكذا، حسن أن يستفهم فيقال : أمر إيجاب أو أمر استحباب ونَدب. "[2]

السياق عند النحاة:

اعتنى نحاةُ العرب الأوائل بالسياق على قسميه : السياق اللُّغوي وسياق الحال، وقد أولى سيبويه (ت180هـ) لهما اهتمامًا كبيرًا، وكذا شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، فقد اهتمّا بالسياق اللُّغوي في دراسة التراكيب النحوية، وبعناصر سياق الموقف المتمثلة في المتكلم والمخاطَب والعلاقة بينهما، وعلم المخاطَب بالمعنى إلى غير ذلك مما يرتبط بالمقام.

فمن أمثلة الخليل على السياق اللُّغوي ما نسبه إليه تلميذُه في معرض تحليله لقول الشاعر :

إذَا تَغنَّى الحَمامُ الوُرْقُ هَيَّجَني وَلَوْ تَغَرّبَتُ عنها أمَّ عمار

قال الخليل رحمه الله: "لمـــّا قال: (هيّجني) عُرف أنّه قد كان ثمّ تذكرٌ لتذكرةِ الحمامِ وتهييجه، فألقى ذلك الّذي قد عرف منه على (أمّ عمار) كأنّه قال : هيّجني فذكرني أمّ عمار"[3].

وهنا يظهر نصب (أمَّ عمار) على المفعولية لفعل محذوف تقديره (ذكرني). وهنا يتبين اهتمام الخليل بالحذف، وتقدير المحذوف من خلال سياق الجملة لتعليل نصب (أمّ عمار).

ومن أمثلة السياق غير اللُّغوي عند الخليل اعتناؤه بالمتكلم والمخاطَب والعلاقة بينهما، فمن ذلك حذف الجواب لعِلم المتكلم أنّ المخاطَب يعلمه، وجاء ذلك عند سؤال سيبويه الخليل عن قوله تعالى: ‹‹ **حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ›› الزمر (71)، وعن قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ**﴾ البقرة

[1] -ينظر: محمد يوسف حبلص :البحث الدلالي عند الأصوليين ، مكتبة عالم الكتب ، القاهرة ط 1، 1991 ، ص12.

[2] أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول،ج4،ص429.

[3] سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص286.

(165)، وقوله: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ** ﴾ الأنعام (27). فقال الخليل: "إنّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم؛ لعلم المخبر لأيّ شيء وضع هذا الكلام".[1] فقد حُذف الجواب في الآيات السابقة حتى يبقى باب التأويل والتخيّل مفتوحا أمام المخاطَب لهول تلك المواقف الواردة في الآيات دلالة على عظمتها، ولعلَّ حذف الجواب في مثل هذه المواضع أبلغ.

وقد استفاد تلميذ الخليل سيبويه من هذه الآراء التي سبق إليها شيخه فيما يتعلق باعتماد السياق بشقيه للدلالة على المعنى، ومن أمثلة ذلك عند سيبويه: استعانته بالسياق اللُّغوي بكثرة في بيان أحد العناصر المحذوفة في التركيب، فمن ذلك الاستغناء عن تكرار "كل"[2] في قول الشاعر:

أكل امرىءٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقّد بالليل نارا [المتقارب]

بجر (نارٍ) والتقدير (وكل نارٍ)، وذلك :" لذكرك إيَّاه في أوّل الكلام، ولقلّة التباسه على المخاطَب[3].

ومن هذا المثال يتّضح اعتماد سيبويه على السياق اللُّغوي فقد تعرف على المعنى بتقدير عنصر محذوف اعتمادًا على عنصر لُغويّ ذُكر سابقا.

ومن أمثلة السياق اللُّغوي قوله تعالى: « **بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**» البقرة (135). أي بل نتبع ملَّة إبراهيم حنيفا، كأن قيل لهم : اتبعوا، حتّى قيل لهم : «**كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى**». فقد تمّ حذف العامل وهو الفعل وتمّ تقديره بما يناسب تقدير السياق في الجملة.

ويظهر من هذا اعتماد سيبويه على نظرية العامل وتقدير المحذوف منها بما يناسب السّياق اللُّغوي للوصول للمعنى.

وقد اهتمّ سيبويه رحمه الله بترتيب العناصر اللُّغوية وما يطرأ عليها من تغيير ودلالة ذلك، وأن تغيير ذلك الترتيب قد يكون لـــمـــُسوغ لغويّ،أو بسبب سياق الحال والعوامل الخارجية التي تحيط بالحدث اللُّغوي،

[1] سيبويه، الكتاب، ج3، ص103.
[2] محمد صالح سالم، أصول النظرية السياقية، ص15.
[3] سيبويه،الكتاب،ج1، ص66.

ولعلّ أبرز مثال على ذلك عبارة سيبويه المشهورة: "كأنّهم إنّما يقدمون الّذي بيانه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم".[1]

وقد ضرب سيبويه أمثلة على ذلك منها العناية بتقديم المفعول على الفعل فيقول:" وإن قدَّمت الاسم فهو عربيٌّ جيّدٌ، كما كان ذلك عربياً جيدًا، وذلك قولك: زيدًا ضربتُ، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء، مثله في: ضرب زيدٌ عمرًا وضربَ عَمْراً زيدٌ ".[2]

وفي هذا يظهرُ لنا أنّ أبا علي الفارسي يخالف سيبويه؛ إذ يرى أن تقدُّم المفعول قسمٌ قائم بذاته في كلام العرب إذ يقول: "إنّ تقدُّم المفعول على الفاعل قسم قائمٌ برأسه، كما أن تقدُّم الفاعل قسم قائمٌ برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر، وقد جاء به الاستعمالُ مجيئاً واسعاً نحو ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ فاطر (28)".[3]

ومن هذا يرى أبو علي الفارسي أن المفعول لم يتقدم للعناية والاهتمام به، وبهذا يستقر أن سيبويه كان له السبق في تعليل تقديم المفعول بالنظر إلى السياق الخارجي ومقتضى حال المتكلم وما هو أهمّ لديه.

وقد عقب عبد القاهر الجرجاني على قولة سيبويه المشهورة بأنّ التقديم في التركيب للعناية والاهتمام؛ فقال: "واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول : "كأنّهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم"، و لم يذكر في ذلك مثالا... فهذا جيِّد بالغٌ، إلاّ أن الشأنَ في أَنه يَنبغي أن يُعرَفَ في كل شيءٍ قُدِّمَ في موضعٍ من الكلامِ مثلُ هذا المعنى، ويُفسَّر وجهُ العنايةِ فيه هذا التفسير.وقد وَقعَ في ظنونِ الناسِ أَنَّه يكفي أنْ يقالَ: "إنه قُدِّم للعناية، ولأنَّ ذكْرَه أَهمُّ"، مِنْ غير أن يُذْكَر، مِنْ أين كانت تلك العنايةُ؟ وبمَ كانَ أهمَّ؟

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص34.
[2] سيبويه، الكتاب، ج1، ص80.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص296.

ولِتخيُّلهِم ذلك، قد صَغُر أمرُ "التقديمِ والتأخيرِ" في نفوسهم، وهَوَّنوا الخَطْبَ فيه، حتى إنك لتَرى أكثرَهم يَرى تَتبُّعَه والنظرَ فيه ضرباً من التكلف. و لم ترَ ظنّاً أَزرى على صاحبهِ من هذا وشبهه [1].

وقد ردّ بعض الباحثين ما ذهب إليه عبد القاهر من أنّ سيبويه لم يذكر في ذلك مثالا مسوغا؛ ذلك بأنّ الأمثلة التي أرجع فيها سيبويه التقديم والتأخير للعناية والاهتمام كثيرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ سيبويه تعدى ذلك إلى شرح ملابسات الحال المصاحبة التي تفسر وجه العناية ومحلّ الاهتمام.[2]؛ من ذلك باب الأفعال التي تستعمل وتلغى مثل ظنّ وأخواتها، فإن ألغيت كان تأثير هذه الأفعال أقوى من تقديمها، يقول سيبويه:" فإن ألغيت قلت: عبد الله أظنّ ذاهب، وهذا إخالُ أخوك، وفيها أُرى أبوك. وكلما أردتَ الإلغاء فالتأخيرُ أقوى. وكلّ عربيّ " جيدّ ".[3] ويعلل سيبويه هذا التأخير بقوله: "وإنما كان التأخير أقوى لأنه إنما يجيء بالشك، بعدما يمضي كلامه على اليقين، أو بعدما يبتدئ وهو يريد اليقين، ثم يدركه الشك، كما تقول: عبدالله صاحب ذاك بلغني، وكما قال: من يقول ذاك تدري؟ فأخر ما لم يعمل في أول كلامه. وإنما جعل ذلك فيما بلغه، بعدما مضى كلامه على اليقين، وفيما يدري.[4]

وقد كان لطريقة أداء الكلام وأثرها في المعنى نصيبها عند سيبويه فها هو يهتم بالتطريز الصوتي من وقف ونبر وتنغيم.

فمن الوقف سؤال سيبويه شيخه الخليل عن الوقف في آية قرآنية فيقول: "وسألته – أي الخليل – عن قوله عز وجل : ﴿ **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ الأنعام (109). ما منعها أن تكون كقولك : ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: "لا يحسن ذا في ذا الموضع، إنما قال: (وما يشعركم)، ثم ابتدأ فأوجب فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون. ولو قال: وما يشعركم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، كان ذلك عذراً لهم ".[5]

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ج1، ص108.
[2] محمد صالح سالم، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، ص08.
[3] سيبويه، الكتاب،ج1، ص119.
[4] المصدر نفسه،ج1، ص120.
[5] المصدر نفسه،ج3، ص123.

ففي هذه الآية قراءتان بكسر (إنّ) وفتحها، فالكسر يكون الكلام الأوّل قد تمّ، وابتدأت جملة جديدة، وهذا ما أشار إليه الخليل وعلّله بطريقة تنمُّ عن ذكائه وفطنته. أمّا الفتح فتكون الجملة واحدة وهذا ما لا يتناسب مع سياق الآية، وهذا يثبت دور الوقف في فهم المقصود من الآية. وهو ما تفطن إليه علماؤنا كسيبويه وشيخه الخليل رحمهما الله.

ومن العناصر التي لها دورٌ في الوصول إلى المعنى والتأثير في المتلقي: التنغيم، فمدُّ الصوت في الندبة مثلا له علاقة بالسياق حتى يُسمِع النادبُ صوتَه ويعبر عمّا ناله من حزن وغمّ، يقول سيبويه: " اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف؛ لأنّ الندبة كأنهم يترنمون فيها؛ وإن شئت لم تُلحق كما لم تلحق في النداء.واعلم أن المندوب لابد له من أن يكون قبل اسمه (يا) أو (وا)، كما لزم يا المستغاثَ به والمتعجَّبَ منه".[1]

ولـــمّا كان المندوب ليس بحيث يسمع احتيج إلى غاية بعد الصوت، فألزموا أوله (يا) أو (وا)، وآخره الألف في الأكثر من الكلام؛ لأنّ الألف أبعد للصوت وأمكن للمدّ، فوجب بدخول الألف فتح كل ضمّة وكسرة، إذ لا يكون ما قبلهما مفتوحا إلا يلتبس الكلام فتقلب على حركة ما قبلها".[2]

ومن جانب آخر اهتمّ سيبويه بالسياق غير اللُّغوي أو (الحال) والكثير من العناصر المؤثرة في العملية التخاطبية؛ كالمتكلم والمخاطب، وموضوع الكلام. .. فمن ذلك أن يختار المتكلم الألفاظ المناسبة للمقام، إذ يقول: "واعلم أنه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم، ولا كل صفة يحسن أن يعظم بها: لو قلت مررت بعبد الله أخيك صاحب الثياب أو البزاز لم يكن هذا مما يعظم به الرجل عند الناس، ولا يفخم به. وأمّا الموضع الذي لا يجوز فيه التعظيم فأن تذكر رجلا ليس بنبيه عند الناس، ولا معروف بالتعظيم فتعظمه كما تعظم النبيه".[3].

[1] سيبويه، الكتاب،ج2، ص220.

[2] الأعلم الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص286.

[3] سيبويه،الكتاب،ج1، ص69.

وبهذا يكون سيبويه قد بيّن أنّ مقام التعظيم يجب أن يكون له ألفاظ للتعظيم تناسب المعنى، فلا يمكن تعظيم الشخص بصاحب الثياب هذا من جهة، ومن جهة أخرى النظر إلى المخاطب واستحقاقه لتلك الصفات أم لا، فلا يجوز – كما يرى سيبويه – تعظيم شخص لا يستحق التعظيم بين الناس.

ويمكن بعد دراستنا لجهود علمائنا القدامى أن نستخلص ما يلي:

1- أنّ علماءنا قد عرفوا السياق، وأثبتوا دوره في القبض على المعنى المناسب للموقف.

2- أنّ علماء التفسير والأصوليين قد بيّنوا دور السياق بقسميه في فهم القرآن الكريم، واستنباط الأحكام الشرعية.

3- أنّ البلاغيين قد عرفوا أهمية السياق من خلال المقام (لكل مقام مقال)، مثبتين ما للمقام من جوانب خارجية لتحديد المعنى، وهي تمثل الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية. هذا بالإضافة إلى ما كان من جهودهم في ترسيخ أهمية انتظام اللفظة في التركيب اللُّغوي الداخلي، وظهر ذلك جليًا عند الإمام عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم.

4- أن نحاة العربية وأبرزهم الخليل بن أحمد وسيبويه قد استندوا إلى السياق، ونظروا إلى عناصره ومكوناته في وضع قواعد النحو، وتعليل آرائهم النحوية، واعتمادهم على بعض أدوات الأداء اللُّغوي، كالوقف، والنبر والتنغيم لتصويب المعاني، وضبط الأداء الصوتي بدقة.

وبهذا يعدُّ الخليل بن أحمد وسيبويه كما يرى أحد الباحثين[1] بحق رائدا النظرية السياقية؛ لأنّهما قد طبقا بإحكام جميع عناصر النظرية بشواهد تطبيقية. يقول نهاد الموسى عن سيبويه : "فوجدته منذ ذلك العهد المبكر يفزع إلى السياق والملابسات الخارجية، وعناصر المقام ليرد ما يعرض في بناء المادة اللُّغوية من ظواهر مخالفة إلى أصول النظام النحوي طالبا للاطّراد المحكم"[2].

1 محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ص09.

[2] نهاد الموسى، نظرية النحو العربي، ص88، و ص92.

نظرية السياق

1- السياق قبل فيرث (J.R.Firth):

عرضنا فيما سبق جهود العرب واستخدامهم للسياق للدلالة على المعنى، و لم يكونوا وحدهم بل شاركهم في ذلك الهنود في الاهتمام بالسياق [1].

لذلك فالنظريات والدراسات الغربية التي اهتمت بالسياق لم تكن جديدة تماما، بل كانت استمرارا للدرس اللُّغوي الذي عرفته أمم العرب والهنود كما أسلفنا. غير أن ما يُحسب للغربيين هو أنّهم استطاعوا أن يصوغوا تلك الآراء والأفكار والاستعمالات في شكل نظرية قابلة للتطبيق، ووضعوا لها معايير وقواعد لتناول المعنى والحصول عليه مع تفسير الظاهرة وتحليلها. وقد كان هذا أبرز إسهام للمدرسة الإنجليزية في مجال الدراسات اللُّغوية، غير أنّ هذه الجهود قد سبقتها جهود أخرى مهّدت للسياق وأهميته في تحقيق المعنى.

1-1- السياق عند دي سوسير:

يُعدُّ دي سوسير رائدا للدراسات اللُّغوية الحديثة بكتابه المشهور (دروس في الألسنية العامة) ولعلّ أبرز مبادئه التي اعتمد عليها جاءت على شكل ثنائيات مثل: ثنائية اللُّغة والكلام، الدراسة التاريخية والآنية للغة، الجانب السياقي والإيحائي، الفرق بين الدال والمدلول وعلاقتهما بالخارج.

وقد توصل دي سوسير إلى الترابطات السياقية والإيحائية التي يعبر عنها بالتقاطع الشهير ذي المحورين الرأسي والأفقي :

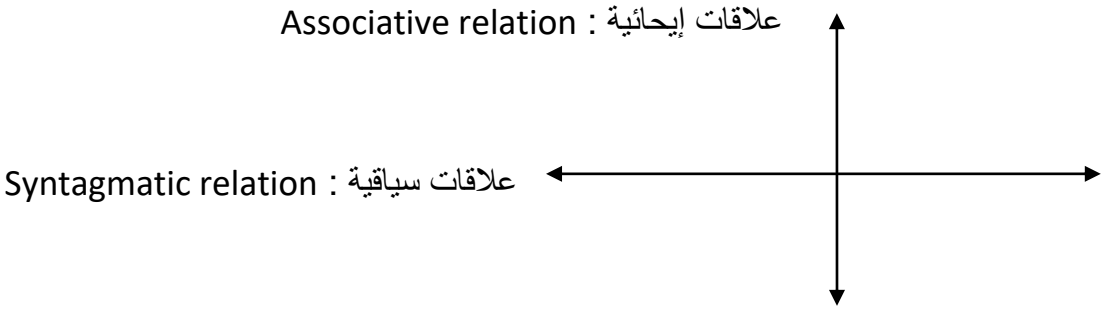

[1] ينظر: أحمد مختار عمر،علم الدلالة، عالم الكتب،القاهرة، ط5، 1998م، ص19.

فالعلاقة السياقية: علاقة حضورية تقوم على عنصرين فأكثر، كلها متواجدة في نفس الوقت ضمن سلسلة العناصر الموجودة بالفعل.[1]

ومما يقوله سوسير : "إن مفهوم السياق لا ينطبق على كلمات فرادى فحسب، وإنّما على مجموعات من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول والتنوع، كالكلمات والمشتقات، وأجزاء الجمل، والجمل الكاملة".[2]

أما العلاقة الإيحائية : "فتجمع بين عدد من العناصر بصورة غيابية (لا وجود لها إلا في الذهن) ضمن سلسلة وهمية موجودة بالقوة مجالها الذاكرة.[3]

وهذه العلاقات تتكون عن طريق الربط بين العناصر الذهنية، فينشأ عنها عدد من السلاسل الترابطية توافق عددا من العلاقات المختلفة، فمثلا: الكلمات : تعليم – علم– تعلّم–. ...، لها عنصر مشترك هو التعليم؛ لكنّها قد تتشارك وتتقاطع مع مجموعة أخرى تعتمد عنصرا آخر كالصيغة مثلا: تعليم – تسليح – تبديل. ....

وخلاصة ما يراه سوسير حول السياق تظهر في قوله : "والكلمة إذا وقعت في سياق ما، لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق، ولما هو لاحق بها، أو لكليهما معا".[4]

1-2- السياق عند فندريس:

يُعدُّ فندريس (G.Vendryes 1920) من أبرز علماء اللُّغة الفرنسيين، الذين ركزوا على السياق في تحديد المعنى، وأنّه من دون السياق لا وجود للمعنى لأنّه سيتلاشى، ويقول في ذلك : "أننا حين نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حدٍّ ما؛ إذ لا يطفو

[1] دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تع: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، 1985، ص186.
[2] المرجع نفسه، ص187،188.
[3] المرجع نفسه، ص141.
[4] دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص36.

في الشعور من المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه سياق النص، أمّا المعاني الأخرى فتُمحى وتُبدد ولا توجد إطلاقا ".[1]

ويؤكد فندريس على دور السياق في تخليص الكلمة من الدلالات الماضية المتواجدة في الذاكرة، وهو الذي يجعل لها قيمة آنية، يقول: "... والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلّ عليها، والسياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو يخلق لها قيمة حضورية "[2].

والسياق الذي ركّز عليه فندريس هو السياق الذهني الذي ينتمي للّغة يقول: "الكلمة ليست منعزلة بل مسجلة مع كل حالات السياق التي سبق أن أدخلتها فيها، ومع كل الارتباطات التي تصلح للاشتراك فيها "[3].

السياق Context

لفظ Context يترجم عادة إلى اللُّغة العربية بـــ: "السياق"، وهو يتكون من جزأين :

السابقة اللاتينية : Con بمعنى + text اللاتينية أيضا والتي تعني في الأصل "النسيج" ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم صارت تستعمل في معنى النص أي "تلك المجموعة من الجمل المتراصة مكتوبة أو مقروءة". [4]

ثم أصبح للمصطلح بعد التركيب، المعاني الآتية :

1-ما يحيط بالوحدة اللُّغوية المستعملة في النص.

2- قيود التوارد المعجمي التي تراعى عند استعمال أكثر من وحدة لغوية، مثال ذلك استعمال كلمة الأشهب مع الخيل، والأملح مع الغنم، والأزهر مع الإنسان، وذلك عند إرادة التعبير عن بياض اللون.[5]

[1] جوزيف فندريس، اللُّغة، تع: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية،1950 م،ص228.

[2] المصدر نفسه، ص231.

[3] المصدر نفسه، ص234.

[4] .ينظر: عبد الفتاح البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص45.

[5] المرجع نفسه، ص45.

3-الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام.[1]

وقد أضاف اللُّغويون الإنجليز إلى هذا المصطلح اللاحقة : Ualismuss التي تقابل في العربية الياء المشددة التي تلحق المصادر الصناعية، في مثل الحرية الواقعية. .إلخ، ومن ثم يصبح معنى المصطلح Contextualismuss (السياقية)، والمراد بها نظرية السياق في المعنى، أو مذهب التحليل اللُّغوي المنسوب للسياق. [2]

نظرية السياق:

تعدُّ هذه النظرية خلاصة ما قدمه الانجليز في مجال الدراسات اللُّغوية باعتبارها كبديل للمذهب التركيبي أو البنيوية Structuralismuss الذي ساد أمريكا وأنحاء من أوروبا في النصف الأول من القرن العشرين. وهي كما يقول يانسن: "المساهمة الحقيقية التي نهض بها البريطانيون في الدراسات اللُّغوية التركيبية في أوروبا ولذلك فإن بعض الباحثين يسمونها : النظرية التركيبية البريطانية Britischer Structuralismuss، وهي تعدُّ تبعا لذلك اتجاها متميزا أو مدرسة خاصة من المدارس الأوروبية التركيبية وليست بديلا عنها.[3]

ومما أدخلته المدرسة السياقية في التحليل اللُّغوي تلك العناصر الخارجة عن اللُّغة أو السياق الخارجي، وهذا ما جعلها تختلف عن المدارس التركيبية الأخرى الثلاث (الأمريكية، مدرسة براغ، مدرسة كوبنهاجن)، التي نظرت إلى اللُّغة باعتبارها بنية كاملة تتكون من عناصر لغوية داخلية تربطها علاقات فيما بينها لا يستطيع أحدها أن يعمل بمفرده مستبعدة كل عنصر خارج عن اللُّغة.

وقد اختلفت هذه المدرسة السياقية عن المذاهب التركيبية خاصة النظرية التحويلية التوليدية في أنها لا تعتدّ بالنظام التجريدي أو العقلي للغة، وإنما تهتم فقط بالاستخدام العملي.[4] ولعلّ أهم فرق بين تشومسكي وفيرث جوهر اللُّغة وما ينبغي أن يكون محل الدراسة أن الأول وهو تشومسكي يراه في السليقة اللُّغوية Competence وما ينتج عنها من تراكيب عميقة، أما فيرث فيراه في الأداء اللُّغوي، أو الاستخدام الفعلي للغة.

---

[1] ينظر هذه المعاني: في كتاب لوندوفيسكي:Th.Lawndowski.lingworterib.1355 نقلا عن دلالة السياق للبركاوي ص45.

[2] البركاوي، دلالة السياق،ص46.

[3] يانسن Janssen.Handb.der.ling.s.235 نقلا عن دلالة السياق للبركاوي ص45.

[4] ينظر: البركاوي، دلالة السياق، ص47.

البدايات الأولى للسياقية عند الغرب:

ترجع بدايات السياقية الغربية إلى عالم الاجتماع والأجناس البشرية مالينوفيسكي Malinovski عندما صادف صعوبات جمة أثناء ترجمته لبعض الكلمات والجمل في اللغات البدائية وخاصة لغات الهنود الحمر في أمريكا إلى اللُّغة الانجليزية.[1] وتأكد له أن الكلمات المعزولة عن سياقاتها الكلامية لا تعدو أن تكون أصواتاً مبهمة، واقترح حلا لهذه المشكلة وذلك بضرورة تحليل انماط السياقات الكلامية من ناحية، ومراعاة المواقف الخارجية أو الظروف غير اللُّغوية المصاحبة للأداء من ناحية أخرى. ومن ثَمّ فإنه عرّف معنى الكلمة أو الوحدة اللُّغوية بأنها الوظيفة التي تؤديها في سياق ما، ثمّ صاغ عبارته الشهيرة Context Of situation التي يمكن ترجمتها بـــ: "سياق الموقف"، أو الظروف الخارجية المصاحبة للأداء اللُّغوي. وقد مثلت هذه نقطة الانطلاق الأساسية لنظرية السياق عند فيرث خاصة ما يتعلق بالمعنى الدلالي أو الاجتماعي.[2]

اهتمت المدارس اللسانية الحديثة بالسياق، غير أن المدرسة الانجليزية على يد فيرث انفردت بوضع أسس نظرية السياق سواءٌ اللُّغوي منه وغير اللُّغوي. وإذا كان السياق اللُّغوي هو المحيط اللُّغوي للنص من مفردات وجمل وخطاب، حتى أصبح عند ستيفن أولمان (Stiphen Ullman) يشمل القطعة كلها والكتابة كلها.[3]

فإنّ النص من وجهة أصحاب هذه النظرية يجب أن يحلل وفق المستويات اللُّغوية Linguistic) (Level المختلفة:

- المستوى الصوتي : Sonic Level، المستوى الصرفي: Morphological Level.
- المستوى المعجمي: Lexical Level، المستوى النحوي: Syntactic Level.

كخطوة أولى في طريق فهم المعنى.[4]

[1] يانسن Janssen.Handb.der.ling.s.229

[2] البركاوي، دلالة السياق، ص48.

[3] ستيفن أولمان، دور الكلّمة في اللُّغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ص68.

[4] عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، مؤسسة السياب (لندن)،منشورات الاختلاف،ط2013،1،ص13.

ففيرث اعتبر المعنى مجموعة مركبة من العلاقات السياقية والصوتية والصرفية والمعجمية والدلالية.[1]

وهو يُشبّه المعنى وانتشاره عبر المستويات اللُّغوية المختلفة، بانتشار الضوء المركب من أطوال موجية مختلفة في موشور زجاجي[2].

وبهذا فإنّ المعنى عند فيرث بحسب جون لايتز شيء ذو مكونات مختلطة إلى درجة أنّه لا يمكن تمييزها دون تقسيمها إلى صيغ مختلفة بواسطة التحليل اللساني[3].

لذلك فيمكننا أن نعرف معنى الكلمة من خلال وجودها في مستواها التركيبي والذي أطلق عليه فيرث اسم البنية، وبين العلاقات القائمة في المحور الاستبدالي والتي أطلق عليها فيرث اسم التنظيم[4].

وبذلك فالبنية سلسلة العناصر ذات العلاقة التركيبية فيما بينها، أمّا التنظيم فهو التجميع الاستبدالي للعناصر المسموح بها.

وبهذا يكون فيرث قد أعطى اهتماما بالغا للعناصر الأفقية المصاحبة للكلمة في تركيبها، لأنها هي من تحدد دلالة الكلمة، وهذا ما عكفت عليه المعاجم بإدراجها للكلمة في تراكيب متعددة، ويتغير معناها بتغير التركيب الذي وردت فيه. فقد سعت معاجمنا القديمة التي تناولت الكلمات بالشرح والبيان، لا سيما لدى الزمخشري في أساس البلاغة الذي كرسه لإيراد الكلمات في السياقات والعبارات البليغة المختلفة[5].

ويؤكد بالمر (Balmer) أن أهمية السياق اللُّغوي ترجع إلى أمرين:

أولا: أننا غالبا نستطيع أن نميّز بين المعاني المختلفة بالنظر إلى السياقات اللُّغوية للكلمات؛ وذلك أن الكلمة تأخذ في سياق ما معنى يختلف عن معناها في سياق آخر.

---

[1] Firth, Papers in linguistic, Oxford University press New Yourk, Toronto, 1957, p19

[2] Ibid, p19

[3] John Lyons, élément de sémantique, traduction de J.Durand, librairie larousse, paris, 1978, p234.

[4] ميشال زكريا، الألسنية المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1983، ص283.

[5] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص55.

ثانيا: أنّ الكلمات يكون لها معنى أكثر تحديدا في حالة تضام معين[1].

وهذا الاهتمام بالجانب اللُّغوي للسياقيين، يختلف عن استقصاء العناصر اللُّغوية عند التوزيعيين لاستخلاص المعنى. ففيرث بالإضافة إلى الاهتمام بسياق الحال أثبت ضرورة التزام الصحبة –الذي يسميه بالتضام- ولها نفس المفهوم مع نظرية الرصف التي تركز على السياقات اللُّغوية للكلمة في استعمالاتها، والألفاظ المصاحبة لها التي تكون معها لتدلّ على ذلك المعنى دون غيره. ويصعب وربما يستحيل معرفة معناها خارج إطار هذه التركيبات الخاصة[2]

وقد اهتم فيرث بأثر النظام الاجتماعي في اللُّغة، وسعى إلى دراسة اللُّغة في إطار سياقها الاجتماعي، واقترح أن تدرس اللُّغة كجزء من المنظومة الاجتماعية.[3]

وقد أكدت نظرية فيرث السياقية على ضرورة الوقوف على السياقات المختلفة التي ترد فيها الكلمة من أجل الوقوف على معناها وقوفا صحيحا، ومعنى (الكلمة) عند هذه النظرية هو استعمالها في اللُّغة، أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه.[4]

لذلك فقد أقام فيرث نظريته اللسانية على القضايا التالية :

1-البعد الاجتماعي للظاهرة اللُّغوية في أساسها الثقافي التواصلي، وذلك بالقيام بالتحليل اللُّغوي على علاقة اللُّغة بالأنساق الاجتماعية.

2-التمييز بين العلاقة النسقية الداخلية بمستوييها الركني الاستبدالي، والعلاقة السياقية الخارجية (الموقف).

[1] بالمر، علم اللُّغة، ص146-147.
[2] ينظر: مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص56.
[3] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية، ص91.
[4] نعمان بوقرة، اللسانيات، ص122.

3-وضع علم الدلالة في صلب الدرس اللساني الحديث، وفي هذا السياق يقرر فيرث أن المهمة الأساسية للسانيات الوصفية دراسة الدلالة اللُّغوية، كما أولى هذا العالم ظاهرة التطريز الصوتي Prosodie (النبر، والنغم، والتنغيم) أهمية معتبرة لما لها من أثر بارز في توجيه المعنى الإفرادي والجملي.[1]

وتبعا لهذا فإن السياق عند فيرث ينقسم إلى نوعين :

أ-السياق اللُّغوي: ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمرفولوجية والنحوية والدلالية.

ب-سياق الحال: هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي "أو للحال الكلامية".[2]

فأمّا السياق اللُّغوي، فهو ذو أهمية بالغة عند فيرث، حيث يميز بين العلاقات القائمة في المحور التركيبي والتي يطلق عليها اسم البنية، وبين العلاقات القائمة في المحور الاستبدالي والتي يطلق عليها تسمية التنظيم.[3]

وعنى بذلك أن الكلمة تتضح دلالتها من خلالها مكانها في التركيب اللُّغوي، ومن خلال معرفة الجمل التي تتشكل منها، وبهذا صناعة المعاجم اللُّغوية بمحاولتها جرد الاستعمالات الممكنة للكلمة للوصول إلى المعنى.

ولعلّ هذا المنهج اعتمد في جُلّ المعاجم العربية القديمة التي تناولت الكلمات بالشرح والبيان، لا سيما لدى الزمخشري في أساس البلاغة.[4] الذي كرّسه لإيراد الكلمات في السياقات والعبارات البليغة المختلفة.

أمّا السياق غير اللُّغوي أو سياق الحال كما قرر فيرث فهو مجموع العناصر المكونة للحدث الكلامي وتشمل:

1-التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث.
2-الظروف الاجتماعية المحيطة به.
3-الأثر الذي يتركه على المشاركين في هذا الحدث.[5]

---

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات، ص120.
[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997،ج1، ص 252.
[3] ميشال زكريا، الألسنية : المبادئ والأعلام، ص283.
[4] مسعود بودوخة، السياق والدلالة،ص55.
[5] نعمان بوقرة،اللسانيات،ص123،124.

يقول فيرث: "إن سياق الحال يقودنا إلى الحديث على العناصر الآتية:

أ-الأشخاص والشخصيات التي لها علاقة بالموضوع.
ب-الأشياء التي لها علاقة بالموضوع.
ج-تأثير الأفعال المصحوبة بالأقوال.[1]

ويقسم بالمر (Balmer) السياق إلى:

1-السياق اللُّغوي 2-السياق العاطفي. 3-سياق الموقف. 4-السياق الثقافي.

وبهذا يظهر أنّ المهتمين بدور السياق في تحديد المعنى وعلى رأسهم فيرث يربطون بين اللُّغة والمجتمع برباط قوي، فالإنسان في نظرهم يتخاطب مع غيره في مواقف اجتماعية مختلفة، تحدد شكل الأسلوب الذي عليه أن يعتمده ونوعية الكلمات التي عليه اختيارها.[2]

وبهذا يهتم فيرث بالفرد ومحيطه، والمقامات المختلفة التي يتواجد فيها، وبناءً عليها تختلف الكلمات التي يوظفها والأساليب التي يعبر بها.

[1] Firth, papers in lingustics, p30.

[2] عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر،ط1،1981،ص175-176.

القصص القرآني

القرآن الكريم هداية للبشرية جمعاء، وهو الآية الباقية والمعجزة الخالدة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد اعتنى القرآن الكريم بالقصص عناية بالغة باعتباره وسيلة من وسائل الدعوة، وأحد أدوات تثبيت العقيدة.

القصّة في اللُّغة:

القصّ تتبع الأثر، يقال قصصت أثره أي تتبعته، والقصص مصدر، قال الله تعالى : ﴿ **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾ الكهف 64، أي رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به. ومن ذلك قوله تعالى على لسان أمّ موسى: ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ** ﴾ القصص 11. أي تتبعي أثره والقصص الأخبار المتتبعة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾ آل عمران 62. وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ يوسف 111.

والقصّة: الأمر، والخبر والشأن، والحال.[1]

القصّة في الاصطلاح: للقصّة في الاصطلاح الأدبي تعريفات عدة منها: حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو من الواقع أو منهما معا، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي.

القصّة القرآنية : قصص القرآن أخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كلّ قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه.[2]

والقصّة القرآنية شكل من أشكال التعبير القرآني المعجز، وهي كما يرى الباقلاني سر عجيب من نظم القرآن في سرد القصص والأخبار[3]، فقد وردت في مواضع عديدة على ضروب مختلفة ليكون أبلغ في تعجيز من تحداهم، ولإظهار الحجة عليهم، فيسلموا بعجزهم عن الإتيان بأي وجه من الوجوه التي ورد فيها.

[1] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421-2000، ص54.

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] ينظر: أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط5، 1997م، ج1، ص36.

ولما كانت القصّة مهوى القلوب وبغية الأسماع فقد اهتم بها القرآن الكريم اهتماما بالغا، وأوردها في عدد عظيم من الآيات، وبأشكال مختلفة من الإشارات لتوصل لقارئها الأفكار والتصورات. ويتخذ منها عظة وعبرة، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ** ﴾يوسف111، وقال أيضا: ﴿ **وَكلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ هود 120. والقصص القرآني من أعظم المصادر وأوثقها في أيدي العرب بمنهج متميز في قصِّ القصص باللُّغة العربية، تكفي للكشف عن الفارق بين القصص القرآني وقصص الشعوب، واللّغات الأخرى من الأساطير والروايات والمسرحيات، بلغ هذا الفارق حدّ ما بين الجدّ والهزل وما بين الحق والكذب.[1]

خصائص القصص القرآني

وللقصص القرآني خصائص ينفرد بها ويتميز بها عن قصص الشعوب وأبرزها:

1-التكرير المعجز:

لعلّ المتأمل للقرآن الكريم لا تغيب عنه ظاهرة تكرار القصص القرآني، ففي الغالب تذكر القصّة أكثر من مرة، ولعلّ في ذلك التكرار من الغايات السامية والأهداف النبيلة ما الله به عليم، فيقذفه في قلوب الراسخين في العلم ليعلَموه ويُعلِّموه. فإذا تكررت القصّة أو الحادثة فإنما ذلك لفائدة اشتملت عليها في ذلك الموضع، وغابت في المواضع الأخرى، وإذا أعيدت وتكررت القصة الواحدة بألفاظ مختلفة فإنّ ذلك من الإعجاز : " وأعيد كثير من القصص في مواضع [كثيرة] مختلفة، على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكرراً لهم تؤدى تلك المعاني ونحوها."[2] وما يظهر لكثير من النّاس أن في القصص القرآني تكرارا لو نظرنا إلى ذلك التكرار بتفحص لوجدناه احتوى جديدا لم يذكر فيما سبق من قصّ للقصة، يقول سيد قطب: ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنّه ما من قصّة، أو حلقة من قصّة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق. وأنّه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد

[1] أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، ص212.
[2] أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ج1، ص61-62.

تؤديه، ينفي حقيقة التكرار" [1] . وقد اقترن التكرار في القصص القرآني بتعدد العبارات وتنويع الألفاظ، وذلك لأغراض متعددة تخص تلك القصّة، والمعنى المراد تبليغه، وإيصاله للقارئ، ومثال ذلك قصّة سيدنا موسى عليه السلام، ووصفه سبحانه وتعالى لعصا موسى: فقد وصفها الحق عزّ وجل في سورة (طه) بأنها حية تسعى فقال تعالى: ﴿ **فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى** ﴾ طه 30. وفي سورة الأعراف بأنها ثعبان مبين، ﴿ **فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ** ﴾ الأعراف 107. وفي سورة النمل شبهها بالجان، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ** ﴾ النمل10.فهي حية باعتبار ضخامتها، "وفي خفتها وفي سرعة حركتها كالجان، وكانت في عظم خلقها كالثعبان ".[2]

ونفهم من هذا الترتيب أنّ أول اختبار لموسى مع العصا، أنها ظهرت له في صورة حية، فوقع في نفسه ما وقع من خوف، ثم جاء الاختبار الثاني في سورة النمل وهي متأخرة نزولاً عن سورة طه وفيها تظهر العصا حية في ضخامتها، وجاناً في انطلاقها، ولهذا لم يخف مجرد خوف كما فعل حين واجه الحية، ولكنه ولّى مدبرا و لم يعقب. أمّا الصورة الثالثة فهي تحول العصا إلى ثعبان مبين، وهذا المشهد قد وصل إلى ذروته؛ لأنّ مشهد إلقاء العصا يغاير المشهدين السابقين اللذين كانا على سبيل الإعداد والتجهيز النفسي [3].

ونبقى مع قصّة موسى عليه السلام لنبيّن أنّ من قصص القرآن ما يأتي مفصلا في مواضع، وموجزا في مواضع أخرى من آي القرآن الكريم، ويتغير أسلوب العرض وفقا لسياق القصّة وحال المخاطبين، وطبقة النّاس، فتارة تعرض القصّة طويلة بما يناسب التفصيل لحاجة الناس لذلك إذا كان ذهنهم خالٍ من كل معلومة عن تلك القصّة، فقصّة موسى عليه السلام وردت بتطويل ليتناسب التفصيل في البقرة والأعراف وطه والقصص.

وهناك طائفة من الناس تكتفي بما هو موجز وتغنيها الإشارة عن العبارة، وتظهر بلاغة القرآن وإعجازه في إيجازه، فقد جاءت قصّة موسى عليه السلام غاية في الإجمال والإيجاز، لتحقق العبرة لمن يخشى ربّه وذلك في قوله عزّ وجلّ في سورة النازعات : ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17، 1412ه، ج1، ص55.
[2] الزمخشري، الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407ه،ج3، ص130.
[3] عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة،مصر،1964،ج2،ص298-300.

(16) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26) ﴾ النازعات (15-26).

2-الحقيقة والمجاز :

ما يميّز القصّة القرآنية أنها واقعية وجميع أحداثها لا يصادمها عقل ولا يخالفها نقل، سواءٌ ما كانت من أخبار ونبوءات، أو من المعجزات وخوارق العادات، ومن أمثلتها وهي كثيرة المواضع في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كل فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾ الشعراء 93. وخطاب الهدهد سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله عزّ وجلّ : ﴿ **إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كل شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** ﴾ النمل 23. وكلام النملة مع سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾ النمل (18). وغيرها من المعجزات الخارقة التي حدثت فعلا، وباشر أبطالها أحداثها في واقع الحياة. يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله : "قصص القرآن أصدق القصص؛ لقوله تعالى : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ** ﴾ يوسف 03. وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى ".[1]

3-الإيجاز:

إنّ خاصية الإيجاز من أبرز خصائص القصّة القرآنية وهو إيجازٌ معجزٌ في ما أورده القرآن الكريم من أخبار الأمم وقصص الرسل، والأيام الغابرة أتت بصورة موجزة تلخص آلاماً وآمالاً، وعبراً ومواقفَ مرت بها سوالف الأمم والأمصار جاءت موجزة وكان هذا الإيجاز هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد، ويعرّفه الرماني (296-386ه) : "الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ

[1] محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، تح: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ - 2001 م، ص47.

كثيرة، فالألفاظ القليلة إيجاز. والإيجاز على وجهين : حذف، وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال، أو فحوى الكلام. والقصر بنية الكلام على تقرير اللفظ، وتكثير المعنى من غير حذف".[1]

ونقتصر على هذا التعريف الشامل المحدد للإيجاز وأنواعه، ونضرب على ذلك أمثلة من القصص القرآني.

فمن الإيجاز بالحذف في قصّة موسى عليه السلام، وقد خاطب الله بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** ﴾ البقرة 51. ونحوها من جميع آيات اتخاذهم العجل إلاها، فإنّ المفعول الثاني محذوف في جميعها، وتقديره اتخذتم العجل إلاها، ونكتة حذفه دائما، التنبيه على أنّه لا ينبغي أن يتلفظ بأنّ عجلا مصطنعا إلاهٌ، وقد أشار إلى هذا المفعول في سورة طه بقوله تعالى: ﴿ **فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ** ﴾ طه (88). [2]

فلا تحذف كلمة في القرآن إلا وحذفها أبلغ وأنسب، وأسلوبها أكثر ترابطا وأحكم صياغة.

وفي حكي القرآن الكريم لما اعترض الرسول صلى الله عليه وسلم مما لقيه من اليهود، فخاطبهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ** ﴾ البقرة (108)، ففي هذه الآية حذف لماهية ذلك السؤال الذي سئل به موسى عليه السلام، ولكن قد جاء بيانه وتفصيله في موضع آخر، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ** ﴾ النساء 153.[3]

و تتعدد أوجه الحذف في الخطاب القرآني من الحرف إلى الكلمة، إلى الجملة و شبه الجملة.

و من حذف الكلمة في القصص القرآني شيوع القول في حذف (أهل) في قوله تعالى : ﴿ **و اسأل القرية** ﴾ يوسف 83.

[1] أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في الإعجاز القرآني، ص76.

[2] محمد أمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت،لبنان،1415 هـ- 1995 م ،ج1، ص22.

[3] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ،ج1، ص99.

أمّا إيجاز القصر فهو تقليل اللفظ و تكثير المعنى – كما ذكرنا- من غير حذف، و أمثلته كثيرة في القرآن، و منه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِين** ﴾ القصص 4.و هذه الآية الكريمة اشتملت على إجمال و تفصيل و جامعة و تفسير : ذكر العلو في الأرض باستضعاف الخلق بذبح الوِلْدان وسبي النساء، و إذا تحكم في هذين الأمرين فما ظنّك بما دونهما ؟ لأنّ النفوس لا تطمئن على هذا الظلم، و القلوب لا تقرّ على هذا الجور، ثم ذكر الفاصلة التي أو غلت في التأكيد، و كفت في التظليم، و ردّت آخر الكلام على أوله، وعطفت عجزه على صدره.

4-الشمولية المطلقة:

بما أنَ القصّة تتكون من : الزمان و المكان و الأشخاص و الأسلوب و الموضوع، فإنّ هذه العناصر شاملة لجميع مكوناتها.

فمن حيث الزمن فالقصّة القرآنية شملت الدلالة على الأزمنة الثلاث بما فيها من جوانب غيبية، قال الله تعالى ممتنًا على نبيّه صلى الله عليه و سلم : ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ هود (49).

وقد اشتمل القرآن الكريم على سرد أحداث حاضرة وقعت للنبيَ صلى الله عليه وسلم من ذلك ما أنزل عليه في المرأة التي جادلت في زوجها، قال الله تعالى : ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير** ﴾ المجادلة (1).

و كذلك كإنباء القصص القرآني عمّا يحدث في المستقبل من الغيبيات؛ كغلبة الفرس الروم، ثمَ انتصار الروم عليها. وكان هذا في أوّل مبعث للنبيَ صلى الله عليه وسلم في مكَة. وهي من الآيات و الدلائل على صدق رسالته عليه الصلاة و السلام، قال تعالى : ﴿ **الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)** ﴾ الروم من :1-5.

أمَا المكان في القصّة القرآنية فله دورٌ بارزٌ في البناء القصصي الفني، فهو أحد المكونات الأساسية لبنية النص القصصي والتأثير في ترابط أجزائها للمقاصد الشريفة و الغايات النبيلة، و تعزيز مواقف أخذ العبرة الدينية. فهذا المكان عند الانسان ملاذٌ روحيٌّ و نفسيٌّ و تعبديٌّ و معيشيٌّ يسكنه ويأنس فيه، و يتعبد الله بين جنباته قال تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ البقرة (115).

أمّا الشخصيات فهي من العناصر الرئيسة التي تؤثر في السرد القصصي القرآني، وقد اهتمّ القرآن الكريم بالمواقف التربوية الفاعلة، و الكشف عن مزاج الشخصية دون التركيز على الجانب الشكلي الخارجي. وقد حمل الأنبياء و المرسلون دعوة أقوامهم إلى عبادة الله عزَ و جلَ و تجنب الشرك، فقد كان هدفهم شاملا واحدا، قال الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كل أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِين**﴾ النحل 36.

وهناك شخصيات أخرى في القصّة القرآنية قامت بأدوار فاعلة مثل : الملائكة و الجن، و النملة والهدهد و حتَى إبليس. وهي شخصيات لم يهتم القرآن الكريم بوصفها و تمجيدها إنما عرضها كنماذج للاقتداء بها إن كانت خيِّرة، و التنفير منها و من أفعالها إن كانت شريرة.

وأسلوب القرآن الكريم في القصّة معجز، و يشمل نقل الحوادث و الانفعالات و الحوار حتَى يشعر السامع أن القصّة مشاهدة، وذلك بخلق الحياة فيها، و بعث الحركة و النشاط بين جملها و عباراتها. ثمَ إنَ هذا الأسلوب يتميز بشموليته في التعبير عن جانبي الإنسان العقلي و الوجداني، فتورد من الأساليب ما تخاطب به العقل و الوجدان منفردين أو مجتمعين، كحوار الأنبياء مع أقوامهم، سواء حوار المجادلة أو حوار توجيه و إرشاد. ففي قصّة إبراهيم عليه السلام نجد ذلك الجدال المبني على الأساس العقلي المنطقي الذي حاجَ إبراهيم عليه السلام به قومه لتقرير الحجة العقلية عليهم، قال تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ** ﴾ الشعراء 69-73.فإذا كان هذا الإله الذي يعبده القوم لا يسمع الدعاء، و لا ينفع و لا يضرَ؛ فلم يتوجهون إليه بالعبادة ؟

وفي قصّة أخرى من القرآن الكريم يمتزج العقل بالعاطفة، فيخاطب الفكر تارة، و الوجدان تارة أخرى، ففي قصّة الرجل المؤمن من آل فرعون الذي جادل فرعون في تكذيبه موسى عليه السلام لتجنيب موسى

من القتل، و جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّاب**﴾ غافر 28. فقام الرجل بتشكيك فرعون في تكذيبه لموسى عليه السلام، فخاطب عقولهم باستفهام إنكاري : ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾ ثمَ صرَح بتصديق موسى عليه السلام: ﴿**وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾. و قد ساقهم بلطف إلى الإيمان بقوله : ﴿**مِنْ رَبِّكُمْ**﴾. ثمَ أوهمهم بتقديم احتمال كذب موسى : ﴿**وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ**﴾ و تأخير صدقه : ﴿**وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ**﴾. فكأنّه يوجههم إلى النظر العقلي في أدلة موسى و آياته التي تحداهم بها، و ما يترتب عنها من نتائج لا تضرَهم بقوله : ﴿**فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ**﴾. فكأنه يوجههم إلى النظر العقلي في أدلة موسى وآياته التي تحداهم بها، وما يترتب عنها من نتائج لا تضرهم ﴿**فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ**﴾، و ﴿**يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ**﴾.

5-سموُ الأهداف:

للقصّة القرآنية أهداف سامية و غايات شريفة، فليست القصة في القرآن لغرض الترفيه أو المتعة، بل لتحقيق التوحيد، وتصحيح العقيدة، وتربية النّاس ودعوتهم للأخلاق النبيلة التي اتصف بها الأنبياء والرسل، وكذا لأخذ العبرة من أخلاقهم، و الاقتداء بها. "وعلى سبيل المثال: نحن نجد الظالم في القصَص القرآني؛ وفي قصة يوسف تحديداً؛ وهو ينتكس، فيأخذ الواحد مِنَّا العبرة، ويبني حياته على ألاّ يظلم أحداً. وحين يرى الإنسان منا المظلومَ وهو ينتصر؛ فهو لا يحزن إنْ تعرَّض لظلم؛ لأنه أخذ العبرة لما ينتصر؛ فهو لا يحزن إن تعرض لظلم؛ لأنه أخذ العبرة لما ينتظره من نصر بإذن الله."[1]

[1] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ط1997م، ج12، ص714.

الفصل الثاني

السياق الصوتي في القصص القرآني

السياق الصوتي

إذا كانت اللُّغة مجموعة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، فإنّ الجانب الصوتي يمثل جانبا رئيسا في تحديد المعنى، وحصول الغرض، ذلك أنّه يتضافر مع باقي المستويات الأخرى للإسهام في دقة المعنى، وحسن التواصل مع أبناء اللُّغة الواحدة. وقد أكّد دوسوسير على هذا الجانب الصوتي للغة عبر مفهوم العلامة (Sign) في إحدى مدلولاتها، إذ تتكون العلامة عنده من صورة صوتية هي الدال، وصورة ذهنية هي المدلول، وإنّ أيّ تغيير في صورتها الصوتية يؤدي إلى تغيير في تصورنا للشيء أو الأشياء. فصوت الصاد في كلمة (صام) مثلا يقوم بوظيفة تميز هذه الكلمة عن شبيهاتها: قام، نام، حام، دام. .. إلخ. وإنّ استبدال أي صوت من هذه الأصوات يؤدي إلى إحداث تغيّر في التصور أو المدلول[1].

وبما أنّ للصوت دورا بالغا في تحديد المعنى فقد وضع له العلماء علما خاصًّا هو علم وظائف الأصوات (Funtional Phonetics) أو الفونولوجيا (Phonology)، وهو من الجوانب الضرورية في النظرية السياقية، خاصّة مع اعتبار أنّ الأصوات أصل طبيعة اللُّغة، والكتابة حالة لاحقة عليها.

وتقسم أصوات اللُّغة إلى نوعين : الصوامت والصوائت.

1-الصوامت: وهي الأصوات التي تتعلق بمخرج معين يعترض الهواء الصادر من الحنجرة حين أداء الصوت المراد اختباره، وهو جميع حروف العربية عدا حركاتها القصيرة (Short Vowels) (الفتحة، الضمة، الكسرة)، والحركات الطويلة (Long vowels) (أصوات المد الساكنة: الألف والواو والياء).

2-الصوائت: هي التي لا يعترضها عضوٌ من أعضاء النطق أو لا تنطق بمخرج صوتي بثني النفس (الهواء الصادر من الحنجرة) عن امتداده[2]. وتتمثل الصوائت في الحركات القصيرة من (فتحة وضمة وكسرة)، والطويلة (الألف والواو والياء). ويتحقق المعنى من الناحية الصوتية باجتماع الصوامت والصوائت، فتكون الحروف بحركاتها

[1] ينظر: عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، ص14.

[2] محمود عكاشة، التحليل اللُّغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 1432ه-2011م ، ص17.

وتتشكل مجموع حروف الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي معين وتتآلف كلمات مع بعضها لتشكل جملا وعبارات ونصوص تختص بأداء صوتي خاصّ يطلق عليه العلماء الأصوات التركيبية والأولية (Segmental Phoneme)، وهي أصغر وحدات صوتية، ويتفرع من هذا القسم أصوات فوق تركيبية أو ثانوية (Suprasegmental Phoneme) تصاحب الأصوات التركيبية وتتعلق بطريقة الأداء الصوتي وقوته وتنتج عنها الظواهر التطريزية أو التطريز الصوتي (Prosotic Feature) وهو يتجاوز التلوين الصوتي غلى إكساب الكلمة عنصرا مكملا يمنحها قواما متميزا خاصًّا [1] وتتمثل في النبر (Stress)، والتنغيم (Intonation)، والفواصل (Pauses). ..

وقد عدّ فيرث (J.R.Firth) الحركات العربية (الفتحة، الكسرة، الضمة) من قبيل البروسودات (Prosodies)، لأنها تتصل بأكثر من وحدة صوتية، فهي من الملامح الصوتية الثانوية، وعدّ كذلك النبر والتنغيم من هذه العناصر الثانوية غير التركيبية لأنها لا تدخل في التركيب الصوتي[2]. وقد خالفه بعض اللُّغويين العرب منهم محمود عكاشة الذي يرى أنّ الحركات تعدُّ جزءً من بنية الكلمة لأنها تصاحب الحرف أو الصوت في الأداء فهي عنده من قبيل العناصر الأساسية لمشاركتها في البنية الصوتية، ويجعل حركات الإعراب والنبر والتنغيم والوقفات والطول لا تدخل في تأليف البنية الصوتية للكلمة بل تظهر في الأداء فقط، فهي – في نظره – من العناصر الثانوية[3]. أمّا عبد الكريم مجاهد فيرى أن النبر والتنغيم يدخلان كذلك ضمن وحدات التركيب الصوتية وليست ظواهر تطريزية ثانوية[4]، ورأي عبد الكريم مجاهد موفق إلى حد بعيد؛ لأنّ هذه المظاهر التطريزية أساسية في تحديد المعنى وتمييز دلالة الكلمة والتركيب معا.

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م ،ص513.

[2] ينظر: عرفات فيصل المناع ،السياق والمعنى، ص15.

3 ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص19.

4 ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، عمان الأردن، ط1، 1985، ص166،167.

ومن هذه المظاهر التطريزية التي تتعلق بالسياق اللُّغوي:

أ-النبر: Stress

تدلُّ كلمة النبر في اللُّغة على رفع الصوت بعد خفض، وشدة الصياح والهمز، يقول ابن منظور: "النبر بالكلام : الهمز، وكل شيء رفع شيئا فقد نبره. النبر عند العرب ارتفاع الصوت، والمنبر مرقاة الخاطب، سميّ منبرا لارتفاعه وعلوه". [1]

أمّا في اصطلاح اللُّغويين فهو يدلّ على بروز الصوت وقوته في مقطع دون غيره. يقولُ إبراهيم أنيس: "النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، . .. تعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع. .. والمرء حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا، وأوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر".[2]

ويعرّفه محمود السعران – ويجعله ارتكازا – بأنّه : "درجة أو قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع".[3] أمّا محمد مختار عمر فيركز على صفة البروز في النبر، إذ يعرفه بأنه : "نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز (Prominence) لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به".[4]

غير أنّ النبر بمفهومه الاصطلاحي الحديث يختلف عما عرفه القدامى، إذ دلّ عندهم على الهمز وهو وقفة حنجرية ينتج عنها صوت مجهور شديد عند القدماء، وهذا ما رأى به بعض المحدثين، تقول سعاد سنباسي تعليقًا على قول ابن سينا في وصف طريقة نطق الهمز بقوله: "حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير"[5]، قالت : "وإن كان النص يتحدث عن الهمز، فهو يقصد به النبر باعتبار أن الدارسين القدامى لم يفرقوا بينهما"[6]. وقد خالف بعض الباحثين هذا الرأي ورأوا أنّه لا يصح القول أنّ الهمز كان نظيرا لمصطلح النبر بمعنى الضغط، وأنّ

[1] ابن منظور، لسان العرب، باب النون، مادة (ن ب ر).
[2] ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص170.
[3] محمود السعران، علم اللُّغة، ص206.
[4] سعاد سنباسي، مصطلح النبر في الدرس اللساني العربي بين الموجود والمفقود، ص86.
[5] المرجع نفسه، ص86.
[6] سعاد سنباسي، النبر في الدرس اللساني العربي، ص86.

النسبة بين المصطلحين هي التغاير لأسباب منها: عدم استكمال ذلك الرأي لعدة تصورات من جهة زمن التطور وبدايته ومحله، عدم وجود أي إشارة من القدماء إلى مثل ذلك الانتقال في هذا المصطلح، واختلاف مفهوم النبر بمعنى الضغط عن مفهوم النبر بمعنى الهمز، وتفسير الهمز بمعنى الضغط يلزم عنه عدم اتخاذ النبر مكانا ثابتا في الكلمات ذات البنية المقطعية المتشابهة"[1]. ومهما يكن من اختلاف في معنى النبر عند القدامى أهو مقتصر عن الهمز أم يتوسع للدلالة على كل ما هو مرتفع وعال، فلعلّ القاسم المشترك في ذلك هو دلالته على البروز المتميز للصوت، يقول الخليل في كتاب العين: "المنبر سُمي منبرا لارتفاعه وعلوه، ورجل نبّارٌ بالكلام: فصيح بليغ، يقال نَبرَ الرجل نبرةً إذا تكلم بكلمة فيها عُلوٌّ، وأنشدَ:

إنِي لأسْمعُ نَبرةً مِن قَولهَا فَأكادُ أَنْ يُغشَى عَلَي سُرُورا[2]

أنواع النبر: يقسم النبر إلى نبر المفردات (الكلمة)، ونبر الجمل :

أ–نبر الكلمة: ويعرف بأنه : "الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة تمييزا له عن غيره"[3]. ونبر الكلمة يقسم إلى قسمين: نبر أولي يكون في كل كلمة، ونبر ثانوي يكون في الكلمات التي تشتمل على عدد من المقاطع مثل كلمة : (استغفار)، فإنّها تشتمل على نبر أولي على المقطع (فا) وآخر ثانوي على المقطع (تغ)"[4]. وقسمه بعضهم إلى نبر الشدة : وهو ضغط نسبي يستلزم علوًا سمعيا لمقطع على غيره من المقاطع، ويسمي باحثون آخرون هذا النوع بالنبر الزفيري (نبر التوتر) و(النبر الديناميكي) وموضعه المقطع ونبر الطول: وهو إطالة زمن النطق بالصوت، ويسميه بعضهم نبر الزمن أو النبر الطولي، ويتم فيه تطويل الصوت لا طوله الأصلي ويقسم هذا النوع إلى قسمين:

1.**نبرُ الطول في الصوائت:** وهو إطالة زمن النطق بالصائت مثل تطويل الألف في (رائع) أو الواو في (هدوء) تعبيرًا عن غرض كلامي معين.

---

[1] اسماعيل بن إبراهيم الشرقاوي، المختصر المفيد في علم التجويد، ص18.

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، مادة (ر ب ن).

[3] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللُّغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية مصر،ط1،2006، ص134.

[4] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط1،1426هـ–2006م، ص187- 188.

2.**نبرُ الطول في الصوامت:** و هو إطالة زمن النطق بالصامت مثل تطويل الحاء في (تحفة) او الدال في (مدهش) لغرض كلامي معين.

3.**النبرُ الانفعالي:** وهو الضغط على جزء من الكلمة يصاحب انفعالات المتكلم وتعبيره عن عواطفه، ويظهر هذا النوع من النبر في الخطابات الحماسية وإلقاء القصائد الشعرية لدواعٍ كلامية خاصّة.

ب- نبرُ الجملة: ويعرّف هذا النوع أنّه الضغط النسبي على كلمة من كلمات الجملة أو على ما كان في حكم الكلمة الواحدة ليكون ذلك الجزء المضغوط في الجملة أبرز من أجزاء الجملة، ويقع على ما يراد تأكيده، أو ما يستغرب من الجملة.[1]

مواضع النبر في العربية:

كانت فكرة النبر مجهولة تماما عند النحاة العرب قديما، فقد ظلّ تحديد موقع النبر في الكلمة العربية أمرًا مبهمًا إلى أن قام المستشرقان الألمانيان : كريستن (Kirsten) و آربينيوس (Erpenius) في أوائل القرن السابع عشر بوضع قاعدة تحدّد موقع النبر في الكلمة العربية.[2] وبيان ذلك ما يلي:

تقع النبرة على أوّل مقطع طويل من الكلمة ابتداءً من آخرها، وإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة وقعت النبرة على المقطع الأوّل منها، ثم النبرة لا تقع البتة على المقاطع الطويلة الأخيرة، وذلك نحو (يُقاتلُوا، وقاتلْ، و لم يقاتلُوا)، النبرة على (قا)"[3]. وقد وجهت إلى هذه القاعدة بعض الانتقادات لعدم اهتمامها بالزوائد الخلفية واستنبطت هذه القاعدة من اللهجة المصرية. ثم وضع إبراهيم أنيس قواعد لمعرفة مكان النبر في الكلمة يقول في ذلك: "ولمعرفة موضع النبر في الكلمة العربية ينظر أولًا إلى المقطع الأخير فإذا كان من النوعين الرابع والخامس، كان هو موضع النبر، وإلَّا نظرنا إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر؛ أمّا إذا كان من النوع الأول نظرنا إلى ما قبله فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضا كان النبر على

[1] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، أربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1،2004م ،ص159.

[2] المرجع نفسه، ص158.

[3] كانتينو جان، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، ط : نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966م، ص194.

هذا المقطع الثالث حين نعدُّ من آخر الكلمة، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعدُّ من الآخر إلا في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول "[1].

ولعلّ الموضع الغالب للنبر في العربية هو المقطع قبل الأخير، يقول إبراهيم أنيس : " فموضع النبر في الكثرة الغالبة من كلمات اللُّغة العربية هو المقطع الذي قبل الأخير، ففي (يكتب)، (مستفهم) نجد النبر على المقطع (ت) في يكتب، وعلى المقطع (هـــ) في مستفهم"[2]. وأما موضع النبر في بعض الكلمات كالأفعال الثلاثية الماضية، فيكون النبر على المقطع الأول، يقول إبراهيم أنيس: "غير أننا قد نجد بعض الكلمات لم يصبها أيّ تغير في موضع النبر في تطورها، ومثال ذلك الأفعال الثلاثية الماضية، مثل: (كتب، سمع)، فالضغط في مثل هذه الكلمات على المقطع الأول وهو (ك) في المثال الأول، (س) في المثال الثاني، سواءٌ نطق بالكلمتين نطقا فصيحا أو نطقا عامياً"[3].

وقد حدّد أحمد مختار عمر مواضع النبر في لغتنا العربية كما يأتي:

1-ينبر المقطع الأخير من الكلمة إذا كان مقطعا كبيرا أي من أحد نوعين : س ع ع س، أو : س ع س س مثل :

أ/ نستعين : س ع س/س ع/ س ع ع س/

ب/ يسقر: س ع س/س ع/ س ع س س/

2-ينبر المقطع قبل الأخير إذا كان:

أ/ مقطعا متوسطا أي من أحد النوعين: س ع س، أو س ع ع

ب/ مقطعا قصيرا أي من نوع : س ع مبدوءًا به الكلمة.

ج/ مقطعا قصيرا أي من نوع : س ع مسبوقا بصدر إلحاقي.

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص172.
[2] المرجع نفسه، ص180.
[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص180.

مثال (أ): استفهم : س ع س/ س ع س/س ع س/

ينادي: س ع/س ع ع /س ع ع/

مثال (ب): فقطْ: س ع/س ع س/

ومثال (ج): يكتملْ: س ع س/س ع/س ع س/

3-ينبر المقطع الذي يسبق ما قبل الآخر (الثالث من الآخر) إذا كان المقطع الأخير من النوع المتوسط، والذي قبل الأخير من النوع القصير، ويشمل ذلك حالتين:

أ/ س ع + س ع س.

ب/ س ع + س ع ع.

مثال (أ): عَلّمَكْ: س ع س/س ع/س ع س/

مثال (ب): عَلّمُوا: س ع س/س ع/ س ع ع/

وتتلخص قواعد النبر على النحو التالي:

يقع النبر على المقطع الأخير إذا كان طويلا، فإن كان متوسطا وقع النبر على ما قبله وإن كان متوسطا أو كان قصيرا (الاخير بشروط)، فإن كان ما قبل الأخير قصيرا (بخلاف السابق) وقع النبر على ما قبله.

مواضع النبر في القرآن الكريم: لقد حدّد علماؤنا بعض مواضع النبر في القرآن الكريم، ومن القواعد المطّردة لنبر الكلمة ما يلي:

1-عند الوقوف على الهمزة التي تخرج من التصادم والضغط المتولد على الحلقوم مثل الوقوف على الهمزة بعد حرف المدّ أو اللين في قوله تعالى: (من السماء) بعد مدّ الألف أو الوقوف على الهمزة بعد مدّ الواو في قوله تعالى: (من سوء).

2-عند الوقف على الحرف المشدد في مثل الكلمات الآتية: الحيَّ-وبثَّ-ومستقرٌّ.

ملاحظة: ويستثنى من الوقوف على الحرف المشدد موضعان :

1/- الوقف على الميم والنون المشددتين في : اليمّ –جانٌّ-ولكنَّ، فهنا قد أغنت الغنة وأشعرت السامع أن هذه الميم هي في الأصل ميمان، وتمّ الاكتفاء بالضغط على الميم المشددة (تطويل الغنة).

2/-عند الوقوف على الحرف المقلقل المشدد (الحقّ-وتبْ)، وذلك لأنّه عند وقوفنا على حرف القلقلة لا يسقط شيء من التلاوة فلا حاجة للضغط على حرف القاف أو الباء، لأنّ القلقلة أغنت عن ذلك وبينت الحرفين اللّذين عليهما الضغط.

3-عند نطق الواو والياء المشددتين في الكلمات الآتية:

القوّة – قوّامين – شرقيّا – سيّارة – حُيّيتم – وغيرها. وهنا لابدّ من بيان التشديد.

4-عند سقوط ألف التثنية للتخلص من التقاء ساكنين إذا التبسا بالمفرد في مثل قوله تعالى: (واستبقا الباب) وفي قوله تعالى: (وقالا الحمد لله)، (ذاقا الشجرة)، بخلاف (دعوا الله ربهما)، فلا داعي للنبر في المثال الأخير بسبب وجود الواو.

5-عند الانتقال من حرف مدّ إلى الحرف الأوّل من المشدّد في مثل الكلمات: (دابّة – الحاقّة –الضالّين)، فعند انتقالنا من الألف إلى الباء ومن الألف إلى القاف ومن الألف إلى اللام في الكلمات السابقة، ننتقل بقوة لبيان

التصادم الذي يؤدي إلى خروج اللام فكأننا ظلمنا اللام الثانية، و لم تأت صفاتها كاملة، فالنبر يُحدث ما يشبه القرع بين طرفي عضو النطق.

وبعض الباحثين وضع للنبر ميزانا سماه الميزان النبري: وهو مجموعة من الصيغ التي تأتي في قوالب محددة لمواضع الضغط وعدم الضغط في الكلام، وحدّدها بعشر صيغ، وحدّد حروف الميزان وهي: "متفعلن".[1]

ولايزال النبر محلّ أخذٍ و ردٍّ بين اللُّغويين خاصّة دراسته في العربية الفصحى وتحديد مواضعه، فيرى تمام حسان أن دراسة النبر في الفصحى " تتطلب شيئا من المجازفة ذلك لأنّ العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، و لم يسجل لنا القدماء شيئا منه."[2] أمّا إبراهيم أنيس فيقرُّ بصعوبة الأمر لأن القدامى لم يتركوا دليلا نهتدي به إلى مواضع النبر إذ يقول:" ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللُّغة العربية كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء".[3]

وقد برر محمد الأنطاكي عدم الاهتمام بقوله :" و يظهر أن إغفالهم لهذا الجانب ناشئ عن عدم شعورهم بأيّ أثر للنبر في تحديد معاني الكلمات العربية."[4]

[1] وليد مقبل الديب، النبر في القرآن الكريم،ص86.
[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللُّغة، ص197.
[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص171.
[4] محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللُّغة، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1389هـ- 1969م، ص207.

جدول يبين مواضع النبر في القصص القرآني، والتغير الدلالي المترتب عن تغيير موضع النبر[1]

الكلمة	موضعها في القرآن الكريم	موضع النبر ودلالته	تغيير موضع النبر ودلالته
فَقَعُوا	الحجر 29 ص72	النبر على القاف، فتكون مكونة من الفاء العاطفة +الفعل قعوا بمعنى امتثلوا	النبر على الفاء تصبح كلمة واحدة فقعوا بمعنى ماتوا
فَسَقَى	القصص 26	النبر على السين، فتصبح الكلمة دالة على السقيا	النبر على القاف، فتصبح العمل من الفسق
فَنَسُوا	المائدة 14	النبر على النون فتكون مكونة من الفاء العاطفة +الفعل نسوا	النبر على الفاء فتصبح كلمة واحدة من الفعل فنسى بمعنى نسى
فَأَتَتْ	مريم 27	النبر على الهمز فتكون الكلمة مكونة من الفاء العاطفة +الفعل أتت	النبر على الفاء فتصبح كلمة واحدة لادلالة لها
فَعَصَى	المزمل 16	النبر على العين فتكون الكلمة مكونة من الفاء العاطفة +الفعل عصى	النبر على الفاء، فتصبح الكلمة من الفعل :فعصى بمعنى فتق
وَكَفَى	الاسراء 65/17	النبر على الكاف فتكون مكونة من واو العطف +الفعل كفى	النبر على الواو وتصبح منالفعل وكف بمعنى سال دمعه
فَقَسَت	الحديد 16	النبر على القاف، فتكون الكلمة مكونة من الفاء العاطفية والفعل قست	النبر على الفاء، تصبح كلمة واحدة من الفعل فقس أي كسر البيضة

[1] ينظر: وليد مقبل الديب، النبر في القرآن الكريم، ص 30 وما بعدها، وقد انتقيت من مادته ما يخدم موضوع البحث ونسقتها على شكل جداول لتوضيح دور النبر في تغيير معنى الآيات.

وَعَسَى	البقرة 216	النبر على العين، فتكون مكونة من:الواو العاطفة +الفعل عسى	النبر على الواو تصبح كلمة واحدة من الفعل وعسى بمعنى وَاطِئ
وَعَلَى	آل عمران 122 المائدة 23/11 المائدة 110 الاعراف 46 التوبة 26 الصافات 113 التوبة 118، هود 48 ويوسف 38/06 إبراهيم 12 النمل 19	النبر على العين فتكون مكونة من :الواو العاطفة +حرف الجر على	النبر على الواو فيفسد المعنى ويصبح وعل وهو تس الجبل
فَهَدَى	البقرة 213	النبر على الهاء فتكون الكلمة مكونة من الفاء العاطفة +الفعل هدى	النبر على الفاء فتصبح الكلمة دالة على الفعل فهد أي أسدى له جميل
فَلَهَا	النساء175	النبر على الهاء فتصبح الكلمة مكونة من لام النداء +الضمير هما في محل رفع مبتدأ	النبر لام فتصبح الكلمة مكونة من: لام جزء+الضمير هما في محل جر اسم مجرور
وَبَدَا	الممتحنة 04	النبر على الباء، فتصبح الكلمة مكونة من واو العطف +الفعل بدا بمعنى ظهر	النبر على الواو، فتصبح الكلمة وَبَد بمعنى ساءت حالته وضاق عيشه

أَفَلَا	آل عمران 65 الأنعام 80- الجاثية 23 الأعراف65 يونس 16 هود 30 طه 89-الأنبياء 10 الأنبياء 68- المؤمنون 32/23	النبر على الميم، فتكون الكلمة من:همزة الاستفهام +الواو الاستئنافية +والاسم الوصول من	النبر على الألف، فتصبح كلمة واحدة لادلالة لها
خَلَقَكُم	الأعراف189 الصافات96	النبر على الخاء، فتكون الكلمة مكونة من الفعل خلق +الضمير كم	البر على الكاف، فتصبح الكلمة مكونة من الفعل خلق +اسم كم الذي طرف الرداء
رَزَقَكُم	الاعراف 50	النبر على الراء فتكون الكلمة مكونة من : الفعل رزق +الضمير كم	النبر على الكاف فتصبح الكلمة من الفعل رزق +الاسم كم الذي هو طرف الرداء
ماَ إِنَّ	القصص 76	النبر على الميم	النبر على هنا تصبح بمعنى ماءٍ
أَبَدًا	المائدة 24-التوبة 83- الكهف 20- 35-الفتح 12- الحشر 11- الممتحنة 04- الجمعة 07	النبر على الهمزة فتكون كلمة واحدة دالة على ضرف بمعنى دهراً	النبر على الباء فينحرف المعنى لتصبح الكلمة مكونة من همزة الاستفهام +الفعل بدا
أَحَدًا	المائدة 20-115 الكهف 19-38 42-	النبر على الهمزة، فتكون الكلمة اسما من :المعنى مفرد	النبر على الحاء فتصبح الكلمة مكونة من :همزة الاستفهام +الفعل حدا بمعنى ساق

أَفَلَتْ	الأنعام78	النبرة على الهمزة فتكون الكلمة ذات معنى غائب	النبر على الفاء، فتصبح الكلمة مكونة من همزة الاستفهام +والفعل فلت
وَطَرًا	الأحزاب 37	النبر على الواو تكون الكلمة بمعنى حاجة	النبر على الطاء فتصبح الكلمة مكونة من واو العطف +الفعل. طرا .بمعنى أتي
وَعَدَ	الأعراف 44 يس52	النبر على الواو فيتكون من الفعل وَعَدَ	النبر على العين فتصبح الكلمة مكونة من واو العطف + الفعل عَدَّ
عَلَيْهِما	المائدة 23 الأعراف 22 طه 121 الصافات113	النبر على الميم، فتكون مكونة حرف الجر على +الضمير هما	النبر على الهاء قتصبح مكونة من حرف جر على الضمير الهاء +ما. الموصولة
أَشَقُّ	القصص 27	النبر على الشين فتكون الكلمة مكونة من مضارع الفعل شق منسوب إلى ضمير المتكلم	النبر على الألف فتصبح الكلمة من همزة والاستفهام +والفعل شق
وَكَفَّ	الفتح 20	النبر على الكاف فتكون الكلمة مكونة مكونة من واو العطف +الفعل كَفَّ	النبر على الواو فتصبح من الفعل وكف .بمعنى سال دمعه
نقُصُّ	الأعراف 101 هود 120 يوسف 03 الكهف 13 طه 99	النبر على القاف فتكون الكلمة المضارع الفعل قَصَ منسوب إلى ضمير المتكلمين	النبر على النون فتصبح من الفعل قَصَّ .بمعنى قطع

مواضع النبر في حروف العطف ومثيلتها في حروف الجر أحادية داخلية

الكلمة	موضعها في القرأن الكريم	تغيير موضع النبر	دلالته
وَلَكُمْ	البقرة 36 الأعراف 24 الشعراء 155	والنبر على اللام فتصبح مكونة من حرف العطف الواو +لام الجر الضمير هم	النبر على الكاف، فتصبح مكونة من حرف الواو +اللام الابتداء +الضمير كم
وَلَهُمْ	الشعراء14 البقرة	النبر على الكلام فتكون مكونة من حرف العطف الواو +اللام الجر +الضمير هم	النبر على الهاء فتصبح الكلمة مكونة من :حرف العطف الواو +اللام الابتداء +الضمير هم
فَلَهُمْ	المجادلة 16	النبر على اللام، فتكون من حرف العطف الفاء +لام الجر +الضمير هك	النبر على اللام فتصبح الكلمة بها حرف العطف الفاء +لام الابتداء +الضمير هم
أَلَهُمْ	الأعراف 195	النبر على اللام فتكون الكلمة مكونة من همزة او استفهام +لام الجر +الضمييير في محل جر اسم مجرور	النبر على الهاء فتصبح الضمير هم في محل رفع مبتدأ
أَلَكُمُ	النجم 21	النبر على اللام فتكون الكلمة مكونة من همزة الاستفهام +لام الجر +الضمير كم في محل جر اسم مجرور	النبر على الكاف فتصبح الضمير كم في محل رفع المبتدأ
فَبِمَ	الحجر 54	النبر على الباء فتكون الكلمة مكونة من الفاء العاطفة +اللام الجارة +ما الاستفهامية	النبر على الفاء يفسد المعنى.

فَلِمَ	البقرة 91 ال عمران 66، 183 المائدة 18	النبر على اللام فتكون الكلمة مكونة من الفاء العاطفة +اللام الجارة +الميم الاستفهامية	النبر على الفاء فيفسد المعنى ويصبح من فلم –فيلما بمعنى عَظُمَ
اِذْهَبْ	الإسراء 63 طه 24-42 النمل 28 النازعات 17	النبر على الألف، فيكون اذهب فعل من الذهاب	النبر على الهاء، فتصبح الكلمة مكونة من إذ الظرفية +الفعل هب
الـــمـــعْتَر	الحج 36	النبر على الميم، ودلالة الكلمة هي المسكين الفقير	النبر على التاء فيصبح المعنى فاسدًا
انْحَرْ	الكوثر 02	النبر على الألف، فتصبح الكلمة من الفعل نحر بمعنى الذبح	النبر على الحاء فتكون الكلمة مكونة من :إن الشرطية الجازمة +الفعل حدَّ
فَانْصَبْ	الشرح 07	النبر على الالف، فتصبح دلالة الكلمة بمعنى التعب	النبر على الصاد فتكون الكلمة مكونة من إن الشرطية الجازمة +الفعل صبَّ
أَوْلَى	آل عمران 68	النبر على الهمزة فتكون الكلمة بمعنى الأحق والأجدر	النبر على اللام فتصبح الكلمة مكونة من :حرف العطف أو +لا الناهية
يُؤْمِنُ	البقرة 264 آل عمران 199 هود 36	النبر على الياء فتكون دلالة الكلمة على المضارع الغائب المفرد للفعل آمن	النبر على الميم فتصبح دلالة الكلمة والفعل المضارع يؤمن متصرفا مع جمع الغائب المؤنث متصلا بنون النسوة

أَوَلَا	البقرة 77 التوبة 126	النبر على اللام فتكون الكلمة فتكون من همزة الاستفهام +واو العطف +لا النافية	النبر على الهمزة فتصبح كلمة واحدة (اولا)
أَمْ مَنْ	النساء 109+ التوبة 109	النبر على الميم الثنائية فتكون أم +من	النبر على الميم الأولى فتصبح من الفعل أمن قال أمين
قُلْ لَا	النور 53 الانعام109 البقرة 59-65- 243-246— 247-248 الأنعام 43- الأعراف 43- الأعراف 16	النبر على اللام الثنائية فتكون مكونة من الفعل قل +لا النافية النبر على اللام فتكون الكلمة مكونة من : اللام الجارة+ الضمير هم في محل جر اسم مجرور	النبر على اللام الأولى فتصبح كلمة واحدة قلّة وهو إناء من الفخار النبر على ال فتصبح الكلمة مكونة من لام الابتداء +الضمير هم في محل رفع مبتدأ
لـــَهُمَا	الأعراف 22/20 الكهف 82 طه 121 القصص 19/24	النبر على اللام فتصبح الكلمة مكونة من :حرف الجر اللام +الضمير هما في محل جر بحرف الجر.	النبر على الهاء فتصبح دلالة الكلمة مُختلفة وذلك بأن نكون مكونة من لام الابتداء +الضمير هما في محل رفع مبتدأ

الكلمة	موقعها في القرآن الكريم	موضع النبر الأصلي ودلالته	موضع النبر الجديد ودلالته
أَجِدُ	الأنعام 145 التوبة 92 طه 10 الجن 22	النبر على الألف هو من الفعل وجد، يجد، ايجادًا.	النبر على الجيم ودلالته أنَّه من الفعل جدَّ يَجِدُ أي اجتهد
أَلَمْ	البقرة 33 البقرة 246 البقرة 258 الأعراف 258 الأعراف 22 الأعراف 148 التوبة 78 يوسف 80 الكهف 75 طه 86 الفجر 06 الفيل 02	النبر على اللام، وهي تتكون من همزة الاستفهام و لم النافية الجازمة	النبر على الألف فتصبح دالة على الوجع

فَقَدْ	البقرة 108 آل عمران20 النساء 119 النساء153 المائدة 72/12	النبر على القاف، وتتكون من حرف العطف الفاء +قد التي حرف تحقيق.	النبر على الفاء فتصبح فعلا بمعنى ضاع منه.
أَجَلْ	نوح 04 إبراهيم10 الأعراف 135 المائدة 32	النبر على الألف بمعنى المدة ووقت الموت.	النبر على الجسم، فتصبح بمعنى أعظم، وأقوى و لم يرد هاذا المعنى في القرآن الكريم.
فَلَك	الأنبياء33 يس40	النبر على الفاء و هنا اسم بمعنى المدار الذي تسبح فيه الاجرام السماوية.	النبر على اللام، فتصبح مكونة من الفاء +لام الجر +كاف الخطاب.
كَتَب	المائدة 21 الحشر03	النبر على الكاف وهو فعل الكتابة	النبر على التاء وتصبح الكلمة مكونة من :كاف التشبيه+ تب بمعنى ملك.
وَلَد	آل عمران 47مريم 15 الصافات 152	النبر على الواو فتكون اسما.	النبر على اللام بمعنى واو العطف +الفعل كدَّ بمعنى خامم.
وَرَق	الأعراف 22 طه121	النبر على الواو وهنا بمعنى اسم	النبر على الراء، فتكون مكونة من واو العطف +الفعل رق

سَكَت	الأعراف 154	النبر على السين، فتكون فعلا بمعنى صمت	النبر على الكاف، فيفسد المعنى، وتصبح الكلمة دلالة لها
فيَمُت	البقرة 217	النبر على الياء، فتصبح فعلا مضارع مجزوم من الفعل مات	النبر على الميم فتصبح من الفعل مَتَّ بمعنى انتسب واتصل
بَدَّلَهُ	البقرة 181	النبر على الدال فتكون من الفعل بدَّل +ضمير الهاء	النبر على اللام فتصبح مكونة من الفعل بدَّ+ لام الجر الضمير الهاء
يَوْمَهُم	الزخرف83 الطور 45 المعارج42	النبر على الميم فتكون مكونة من الظرف يوم +الضمير هم في محل جر مضاف إليه	البر على الهاء فتصبح مكونة من الظرف يوم+ الضمير هم في محل رفع مبتدأ
سُلَّمًا	الأنعام35	النبر على السين فتكون كلمة واحدة بمعنى ما يرتقي به إلى الأماكن العالية	النبر على الميم فتصبح مكونة من الفعل سُلَّ +مَنْ الاسم الموصول

2-التنغيم: Intention

2-1- تعريف التنغيم:

رغم تعدّد تعريفات التنغيم إلّا أنّها تكاد تجتمع على أنه ذلك التناوب بين ارتفاع حدة الصوت وانخفاضه أثناء الكلام و ما ينتج عنه من موسيقى ولحن في التأدية الكلامية.

يقول كمال بشر: "التنغيم مصطلح هو موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان مويسيقية لا تختلف عن (الموسيقى) إلا في درجة التواؤم و التوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلا متناغم الوحدات و الجنبات. وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، او ما نسميها نغمات الكلام؛ إذ الكلام- مهما كان نوعه- لا يلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال. "[1]

ويتوافق تعريف محمد الأنطاكي مع ما ذكره كمال بشر من أنّ أساس التنغيم ارتفاع و انخفاض للصوت إذ يقول : إنّ الطرق المختلفة التي يسلكها لسان ما في درجات الحدة ارتفاعا وانخفاضا في كلماته وتعبيراته تسمى بالتنغيم[2].

وإذا كان كمال بشر قد حدد موضع التنغيم في الكلام كلّه فإن محمد الأنطاكي جعل من مواضع التنغيم الكلمات والتعبيرات.

وفي تعريف دقيق لأحمد مختار عمر نجده يركز على عنصر التتابع في الدرجات الصوتية فيقول في تعريفه : "تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة"[3].

وقد حدد موضعه على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة وكأنّه لا يرى بوقوع التنغيم على الكلمة.

ونجد اتفاقا بين إبراهيم أنيس وأحمد مختار عمر في ضرورة قيام التنغيم على تتابع درجات الصوت والذي اصطلح عليه بالتوالي فيقول: "يمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية "[4].

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص533.

[2] محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللُّغة، ص252.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللُّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م-1418ه ، ص194.

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص176.

فهذا التتابع أو التوالي في درجات الصوت ارتفاعا وانخفاضا هو أساس التنغيم الذي يحدث نغما موسيقيا.

وتتفق هذه التعريفات العربية مع نظيرتها الأجنبية فها هو الأستاذ ماريو باي يركز على عنصر التتابع في الأداء الكلامي فيعرف التنغيم بأنه: "تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين".[1]

ويعدُّ التنغيم من الفونيمات الصوتية فوق التركيبية التي ترتكز على الأداء الكلامي وأنساقه النغمية الخاصّة لغرض معين يفرضه سياق الكلام. فطريقة رفع الصوت وخفضه تختلف من موطن إلى آخر ومن سياق لآخر، ومثال ذلك: تختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام[2].

وهذا ما يجعل للتنغيم دورًا خطيرًا في تحقيق الدلالة والتفريق بين المعاني، ويكون ذلك بالتناوب بين رفع الصوت وخفضه، وذلك "حسب المشاعر والأحاسيس التي تنتابنا من رضا أو غضبٍ، وبأسٍ أو أملٍ، وتأثر ولا مبالاةٍ، أو إعجابٍ أو استفهامٍ، وشكٍّ أو يقين، ونفيٍ أو إثباتٍ، فتستعين بهذا التغيير النغمي الذي يقوم بدور كبير في التعريف بين الجمل، فنغمة الاستفهام تختلف عن نغمة الإخبار، ونغمة النفي تختلف عن نغمة الإثبات، وهكذا.[3]

وقد عرف علماء العربية القدامى التنغيم –رغم نفي بعض الدارسين المعاصرين لذلك[4]– وهناك إشارات عدة تدلُّ على ذلك، دون تسميته بهذا المصطلح الحديث، وقد أكد ذلك الكثير من الدارسين المعاصرين منهم أحمد كشك الذي يقول : "وقدامى العرب وإن لم يربطوا ظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللُّغوية، وهم وإن تاه عنهم تسجيل قواعد لها؛ فإن ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكية لـــمّاحة تُعطي إحساسًا عميقًا بأن رفض هذه الظاهرة تماما أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد"[5].

[1] ماريو باي، أسس علم اللُّغة، تر: أحمد مختار عمر، ص93.

[2] تمام حسان، مناهج البحث اللغوي،ص198.

[3] عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للنشر و التوزيع، عمان، ص178، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص230.

[4] وأبرز من نفى ظاهرة التنغيم عند القدماء : تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللُّغة، ص197-198، وتلاه كذلك محمد الأنطاكي في كتابه : دراسات في فقه اللُّغة ، ص197.

[5] أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرف ونحوي ودلالي، القاهرة، ط2،1997، ص52.

وقد كتب الأستاذ هايل محمد الطالب بحثا وافيا [1] عرض فيه قضية التنغيم في تراثنا العربي مقدما أمثلة على ذلك عند علماء التجويد وعلماء النحو.

ولعلّ من أبرز من عرّف التنغيم من النحاة ابن جني، فقد روى ما حكاه عن سيبويه: "من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، كأنه إنما حذفت منه الصفة لمّا دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قولة: طويل أو نحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول : كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللفظ بـــ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي : رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك".[2] فقد استعملَ ابن جنيّ ألفاظا تدلُّ على التنغيم منها: التطويح ومعناه في اللُّغة من طوّح أي ألقى به بعيدًا، ومنها : " طرّح الشيء إذا طوّله ورفعه وأعلاه"[3].

وغير ذلك كثير من أمثلة إدراك العرب القدامى لظاهرة التنغيم.

2-2-أقسام درجة الصوت في التنغيم : للصوت في التنغيم درجتان :

الأولى : "الأثر السمعي الناتج عن ذبذبات الصوت زيادة ونقصانا "[4] في سياق التنغيم المنتهي بنغمة هابطة وهي النغمة التي تكون حزينة عادة[5]، مثل قوله تعالى: ﴿ **مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه** ﴾ الحاقة (28-29).

الثانية: ويقصد بها الأثر الناتج عن ذبذبات الصوت زيادة ونقصانا في السياق التنغيمي المنتهي بنغمة صاعدة أو ثابتة أعلى مما قبلها[6]، كقوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَه** ﴾ الحاقة (19-20).

---

[1] هايل محمد الطالب، ظاهرة التنغيم في التراث العربي، مقال بمجلة التراث العربي، العدد 91، رجب 1424،2003/09.

[2] ابن الجني،الخصائص،ج2، ص373، سيبويه، الكتاب،ج1، ص220.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرح)، ج2، ص529.

[4] عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مطبعة دار التأليف، مصر، ط1، 1963، ص107.

[5] سمير العزاوي ، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ط2، 2018-1439، ص28.

[6] المرجع نفسه، ص29.

وبهذا يكون لإيقاع الآيات ونغمها ارتباط متناسق بين ألفاظها ومعانيها، فيلتقي الجرس الإيقاعي بحروفها مع إيحاء مدلولها، لتتضافر مجموعة من الأدوات، كالحروف ومخارجها ونسقها، وشكلها، وجرسها، لتحقق الدلالة ، وتؤكد دقة القرآن وإعجازه الصوتي ، "فالترتيب المتقارب المنسجم يؤدي إلى موسيقية فريدة في القرآن الكريم، تؤكد جليا إعجازه الصوتي كالحروف مثل (الباء، والتاء، والثاء) يجعل تقاربها المخرجي تقاربا في النسق والشكل، والجرس، وكذلك (حرف الحاء ، والخاء، والدال، والذال، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين)"[1].

2-3- النغم والدلالة النفسية :

تتناغم مفردات القرآن وإيقاعها مع مشهد العذاب أو النعيم الذي تعبر عنه الآية، ففي قصة لوط عليه السلام التي " يتبدى تبجح الرذيلة واستعلانها، وسفورها بلا حياء ولا تحرج، وانحدار البشرية إلى الدرك الأسفل من الانحراف والشذوذ مع الاستهتار بالنذير" [2] يغلب على ألفاظها إيقاع العذاب والدمار، يقول تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ** ﴾ الفرقان (40)، وكذلك فيما حلّ بقوم لوط من العذاب، قال تعالى: ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِين** ﴾ الشعراء (173)، "ونحو ذلك من آيات الوعيد التي ورد فيها ذكر المطر، فصيغ مادة (مطر) بثقل طاءاتها وتكرارها ملائمة بجرسها لمشهد العذاب الذي نزل بأؤلئك الكافرين[3]، وفي مقابل هذا نجد مشهد النعيم ظاهر على وجوه المؤمنين كقوله تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** ﴾ عبس (38).

[1] سمير العزاوي ، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم ، ص113.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2727.

[3] قاصدي ياسر حسين، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 09، 01 أيلول 1978م.

وضع عبد القادر عبد الجليل مخططا يبرز فيه دور التنغيم والوحدات الصوتية في إنتاج دلالات كثيرة ومتباينة بحسب السياق الذي وردت فيه وهو كما يلي:

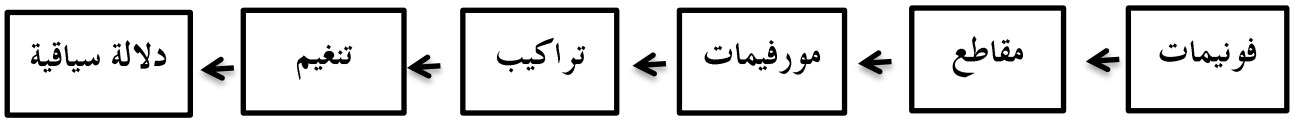

مخطط يوضح العلاقة بين التنغيم بالوحدات الصوتية فوق التركيبية[1]

وكان ابن جني سباقا لبيان أثر السياق اللغوي في بيان طريقة الآداء الكلامي وشدة تنغيم القول ففي قول الشاعر :

تقول – وصكت وجهها – بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس؟!

يقول : "فلو قال حاكيا عنها : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس من غير أن يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك أنها متعجبة منكرة ، لكنها لما حكى الحال فقال : (وصكت وجهها) علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها ، وهذا مع أنك سامع الحكاية غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ، وبعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين"[2].

2-4- التنغيم والأسلوب البلاغي:

من الضروري أن تأخذ دراسة الأساليب اللغوية بعين الاعتبار طريقة الآداء الصوتي المناسب لها ليحدد دلالتهما السياقية المناسبة لها، باعتبارها لبّ العملية التواصلية في اللغة.

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، أزمنة للنشر والتوزيع ، ط1، 1998، ص108.

[2] ابن الجني ، الخصائص ج1، ص246-247.

أ-أسلوب الاستفهام:

وإذا كان الاستفهام في اللغة أنه "أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم "[1]، والفهم يعني حصول صورة المراد فهمه في النفس ، وإقامة هيئته في العقل، وهذا هو الذي قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام، فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن.[2]

ويعتمد الاستفهام على أدوات متعددة منها ما هي عامة كالهمزة ، مثل قوله تعالى: ﴿**أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم**﴾ الأنبياء (62). و (هل) في قوله تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ الزمر (09)، ومنها ما هي خاصة مثل (من) للعاقل و(ما) لغير العاقل .

غير أن هذا التقسيم وإن كان أساسيا لكنه غير كافٍ، ويحتاج جانبا صوتيا أدائيا مساندا لتحقيق الدلالة وتحديد نوع الأسلوب، وتمييزه عن غيره، فالأداة (هل) مثلا في سورة الإنسان في قوله تعالى: ﴿**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا**﴾ الإنسان (01)، ليست للاستفهام، وإنما للتوكيد بـــ (قد) كما ذكر ذلك علماؤنا القدامى .

وللاستفهام دلالات تُدرك من سياق الكلام وطريقة الأداء، لكنه في بعض الآيات يكون صعبا متفلتا ، يقول محمد أبو موسى : "ولأننا لا نستطيع في كثير من الصور ضبط معنى الاستفهام في شيء محدد نلجأ إلى ذكر جملة معان حول الاستفهام الواحد فنقول مثلا في قوله تعالى: ﴿**أحسب أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**﴾ العنكبوت (02). إنه إنكار، وتوبيخ، وعتاب، وتعجب، وهذا التعدد دليل على ما نريد أن نؤكده من أن المعنى الذي يفيده الاستفهام سائح ومتفلت، وإننا نحاول السيطرة عليه بمثل هذه الأوصاف الكثيرة الناقصة ، التي توهم أنها تحيط به ، لكنها لا تستخرج منه إلا بعض الإشارات، أو لا تصف منه إلا ما كان يظهر ، وترى ذلك كثيرا في الأساليب البشرية والسياقات الحيّة "[3]

[1] مهدي المخزومي، في النحو العربي ، ص264.
[2] محمد أبو موسى، دلالات التركيب دراسة بلاغية، دار التضامن القاهرة، ط2، 1987، ص203-204.
[3] المرجع نفسه، ص218.

ويمكن لهذا الجدول أن يبين الاستفهام ونغمته ودلالته في ذلك، بالأداتين (هل) والهمزة:[1]

السورة	الآية	النص	نوع النغمة	الدلالة
[الفجر]	5	{هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ}	مستوية	التقدير
[يوسف]	89	هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُون}	مستوية	التذكير
[المائدة]	91	فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُون}	صاعدة	الأمر
[الصف]	10	هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيم}	صاعدة	الترغيب
[الأعراف]	53	{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ}	هابطة	التمني
[النازعات]	18	{فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى}	مستوية	النصح والإرشاد

صور من أسلوب الاستفهام (هل)

السورة	الآية	النص	نوع النغمة	الدلالة
[الإسراء]	40	(أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا)	مستوية هابطة	الإنكار
[الصافات]	95	أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُون}	مستوية هابطة	التوبيخ
[الضُّحى]	6	{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}	مستوية	(اللوم على ما وقع التقرير) (أي حمل المخاطب على الإقرار)
[هود]	87	{قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا}	هابطة	التهكم
[الفرقان]	45	{أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا}	صاعدة	التعجب
[الحديد]	7	{آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}	مستوية	الاستبطاء

صور من أسلوب الاستفهام (الهمزة)

[1] سميز العزاوي، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، ص167، ص168.

ب–أسلوب الإخبار والتقرير :

إذا كان الخبر هو ما احتملَ الصدقَ والكذبَ لذاته، والصدق هو مُطابقة الواقع، وقدارتأينا أن نكتفي ببعض صور التقرير أو الخبر في محاولة للوقوف على دلالة وأثر التنغيم في تحديد هذه الدلالة.

السورة	الآية	النص	نوع النغمة	الدلالة
[الفاتحة]	4	{مَـــلِكِ يَوْمِ الدِّين}	مستوية	التقرير
[الإخلاص]	2	{اللَّهُ الصَّمَد}	مستوية	التقرير
[التكاثر]	1	{أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُر}	مستوية	إظهار الحزن
[القارعة]	7	{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَة}	مستوية	التقرير
[الشَّرح]	2	{وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَك}	مستوية	التقرير

من صور التقرير أو الخبر

ج– أسلوب الأمر:

قال الزمخشري عن الأمر: "وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور لأن الداعي الذي يدعو إليه من يقوله مشبه بأمر يأمره، فقيل له، أمر تسمية للمفعول به بالمصدر كأنه مأمور به كما قيل له شأن، والشأن الطلب.[1]

ويكون للوجوب والندب والطلب على جهة الاستعلاء.

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص91.

السورة	الآية	النص	نوع النغمة	الدلالة
[فُصِّلَت]	40	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾	مستوية صاعدة	التهديد
[العنكبوت]	66	﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾	صاعدة	التهديد
[التوبة]	53	﴿أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾	مستوية صاعدة	السخط والغضب
[البقرة]	65	﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِين﴾	مستوية هابطة	السخرية
[الإسراء]	50	﴿كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾	مستوية هابطة	الإهانة
[البقرة]	23	﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾	مستوية هابطة	التعجيز
[الأعراف]	50	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾	مستوية هابطة	الحيرة والتخبط
[الروم]	43	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾	صاعدة	الإثارة

صور من أسلوب الأمر[1]

د–أسلوب النهي:

هو طلب الكفّ على جهة الاستعلاء ، كقوله تعالى: **وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ الإسراء(31)** . **وقوله تعالى: فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}** النجم(32).وللنهي صورتان:

الصورة الأولى: "أن تدخل أداة النهي على صورة من صور الفعل المراد النهي عن صوره كلّها، ولكنك تعمد إلى صورة قبيحة لتواجه النفس بها فتكون أكثر تأثيرا وكفا، وزجرا، كقوله تعالى: ((**وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا**)) النور(33). بُني الكلام على إبراز أبشع ما في الصورة ، ووجه النهي إليه، وليس المراد النهي

[1] سميز العزاوي، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، ص171.

عن إكراه الفتيات، وإنما المراد النهي عن البغاء سواء أكان عن طريق إكراه الفتيات أو إقبالهن طواعية، لكن القرآن اختار هذه اللفظة من الموقف وعرضها ولفت إليها".

الصورة الثانية: "إفادة النهي معنى التفظيع والتهويل كقوله تعالى: ((**وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**)) البقرة(119)، في قراءة النهي وجزم المضارع ليقيّد هذا المعنى، أي لا تسأل عن فرط ما هم فيه من العذاب وما آل إليه أمرهم من النكال فإنه لا يستطيع أحدٌ أن يصف لك هول ما هم فيه، ولا تستطيع أنت سماع ذلك لفظاعته".[1]

السورة	الآية	النص	نوع النغمة	الدلالة
[البقرة]	286	رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}	صاعدة	الضراعة
[التحريم]	7	لاَ تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ}	مستوية صاعدة	التأييس
[المؤمنون]	108	اخْسَؤُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُون}	صاعدة	الإهانة
[العلق]	19	{كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب}	صاعدة	النهي المحض
[الأعلى]	6	{سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى}	مستوية	توجه وإرشاد

من صور النهي[2]

هـــ-أسلوب النداء:

هو طلب الإقبال وأدواته: "أ" "يا" و "أيا" و"هيا" وغيرهما.

وقد يدخل النداء على الفعل كقوله تعالى: (**أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**) ، وقد يدخل على الحرف، كقوله تعالى: (**يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا**)، ويصحب النداء الأمر والنهي غالبا، وكأنه تهيأة النفس لهما، كقوله تعالى: (**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**)، وقد يكون النداء بحذف الأداة، كقوله تعالى: (**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**).

[1] محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ص172.

[2] سمير العزاوي، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، ص173.

السورة	الآية	النص	نوع النغمة	الدلالة
[الفجر]	27	{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة}	مستوية	النداء المحض
[الانشقاق]	6	{يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيه}	هابطة	العتاب
[المدَّثر]	1	{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر}	مستوية	طلب الانتباه
[الحاقة]	19	(هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيه}	صاعدة	إظار الفرج
[الحاقة]	25	(لَمْ أُوتَ كِتَابِيه}	هابطة	إظهار الحزن

صور أسلوب النداء[1]

[1] سمير العزاوي، التنغيم الصوتي في القرآن الكريم، ص74.

3-الفاصلة القرآنية: Pause Quranic

بما أنّ القرآن الكريم كلام الله المعجز في مضمونه فهو معجز في أسلوبه، ولعلّ من أبرز الأساليب الإعجازية الصوتية في القرآن الكريم الفاصلة القرآنية التي تختم بها الآيات، قال ابن الجوزي : "ويسمون أواخر الآي الفواصل"[1].

ولأنّ القرآن الكريم جاء مُعجزًا العرب لما يمتازوا به من فصاحة وبلاغة، فقد خالفهم حتى في تسمية شعرهم والمصطلحات المتعلقة به. قال الجاحظ: "سمىّ الله كتابه اسما مخالفا لما سمىّ العرب كلامهم على الجملة والتفصيل، سمّى جملته قرآنا كما سموه ديوانا، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية".[2]

ولئن كان للشعر عروضه وموسيقاه وسجعاته، فللقرآن العظيم فصاحته وإيقاعه وفواصله، غير أنّ الشعر ملتزم بفعل ذلك التزاما، وتعالى القرآن عن ذلك، وقد قيل قديما: "فواصل القرآن تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها"[3].

وإذا كانت السورة القرآنية ذات وحدة موضوعية متكاملة، فكل جزء منها يتطابق دلاليا ولفظيا، فقد تشترك مجموعة آيات في معنى واحد، وتكون لها فاصلة واحدة تنتهي بها. وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم سنقف عليها بحول الله في هذا الجزء.

تعريف الفاصلة:

لُغةً: الفصل : بون ما بين الشيئين، والفصل في الجسد : موضع المفصل وبين كل فصلين وصل، مثل ذلك الحاجز بين شيئين...

اصطلاحًا: الفاصلة في تعريف القدماء هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر، قال الرماني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[1].

---

[1] جمال الدين بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط1،-1422ه، ص24.

[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج1، ص50.

[3] الرماني، النكت، ص69.

يقول ابن منظور: "أواخر الآيات في كتاب الله عز وجل –فواصل بمنزلة قوافي الشعر، جلّ كتاب الله – واحدها فاصلة"[2]. ويقول الزركشي: "الفاصلة في كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع"[3].

ويتبين من هاته التعريفات أن الفاصلة القرآنية آخر كلمة في الآية بمثابة قافية الشعر، وسجع النثر، وهي توجب حسن إفهام المعاني بأن تُعقب على المعاني التي تضمنتها الآية، لأنّ في هذا التعقيب يُرى وجه جديد لتلك المعاني، فتزداد وضوحا وبيانا، وإذن يكون وظيفة الفاصلة تلخيص معنى الآية تلخيصا يبرز به المعنى المراد منها أو بمعنى آخر في إشارة مضيئة إلى مركز الثقل في الآية.[4]

واختيار الفاصلة في القرآن الكريم دقيقٌ وله علاقة بمضمون الآية، وقد تفطن إلى ذلك الأعراب الفصحاء، ومن ذلك ما حكاه الأصمعي: قال: كنت أقرأ: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ والله غَفُورٌ رَحِيم**﴾ ، وبجنبي أعرابي، فقال: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله. قال: أعدْ فأعدتُ، فقال: ليس هذا كلام الله، فانتبهت فقرأت : ﴿**والله عزيز حكيم**﴾ فقال أصبت: هذا كلام الله. فقلت أتقرأ القرآن ؟ قال لا، فقلت من أني علمت؟ فال: يا هذا؟، عزّ فحكم فقطع، ولو غفر فرحم لما قطع.[5]

وبهذا يظهر جليا ما للفاصلة القرآنية من دور في الإعجاز القرآني، وهي تسهم في بيان المعنى، وتحسين الكلام، وتمييز القرآن الكريم عن غيره من الكلام، يقول الزركشي: "وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان"[6].هذا بالإضافة إلى دورها في التناسب الصوتي بين آيات الذكر الحكيم، والحفاظ على الأداء الإيقاعي لانتظام التراكيب القرآنية.

أنواع الفاصلة في القرآن الكريم:

---

[1] الرماني، النكت، ص97.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (فصل)،ج11، ص521.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص53.

[4] محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار الأردن، ط2، 1421ه-2001م ، ص87.

[5] بهاء الدين العاملي، الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج2،ص112،وينظر: صور البديع، فن الأسجاع، ج2،ص:192-193.

[6] الزركشي، البرهان،ج1، ص54.

تنوع الفاصلة في القرآن الكريم لعدة اعتبارات : منها ما يتعلق بحرف الروي والتزامه أو عدم التزامه، ومنها ما يتعلق بالوقف والإطلاق، ومنها ما يتعلق بوزن الفاصلة، ومنها ما يتعلق بطول الفاصلة وقصرها.[1]

أ-الفاصلة بحسب الحرف الأخير (الروي):

1-الفاصلة المتماثلة: وتسمى المتجانسة أو ذات المناسبة التامة وهي تماثلت حروف رويها كقوله تعالى: ﴿ **وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4)** ﴾ الطور (1-4).

2-الفاصلة المتقاربة: وهي التي تقاربت حروف رويها وتسمى ذات المناسبة غير التامة، ومن ذلك التقارب تقارب الميم والنون في مثل قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ الفاتحة (3-4).

3-الفاصلة المنفردة: وهي نادرة لم تتماثل حروف رويها و لم تتقارب كالفاصلة التي ختمت بها سورة الضحى، قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)** ﴾ (9-11).

ب-الفاصلة بحسب الوقف والإطلاق: منها :

1-الفاصلة المطلقة: الوقوف فيها يكون بحسب إطلاق الحركة ومدها، مثل الوقوف على الألف المفتوح ما قبلها، فإذا وصلت صارت تنوينا بالنصب كما في : (ضبحاً، وقدحاً).

2-الفاصلة الموقوف عليها: مبنى الفاصلة جاء مرتكزا عليها في غالب القرآن، ولذلك شاع فيها مقابلة المرفوع بالمجرور والعكس، وأشهرها ما كان على النون المردوفة بواو أو ياء مثل: (يعملون، يشربون).

ج-الفاصلة بحسب الوزن:

[1] ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص98.

1-الوزن المتوازي: وهو أن تتفق الفاصلتان الأخيرتان في الوزن والروي، كقوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14)** ﴾ الغاشية (13-14)، فقد اتفقت الفاصلتان : مرفوعة وموضوعة في الوزن وحرف الروي.

2-الوزن المطرّف: وهو أن لا تتفق الفاصلتان في الوزن، وتتفقان في حرف الروي، كقوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)** ﴾ نوح (13-14). اختلفت الفاصلتان : وقارا وأطوارا في الوزن بينما اتفقتا في حرف الروي.

3-الوزن المتوازن: وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن فقط مثل قوله تعالى: ﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)** ﴾ الغاشية (15-16) فقد اتفقتا في الوزن واختلفتا في حرف الروي.

4-الوزن المرصع: وهو أن تتفق الفاصلتان وزنا وتقفية مع التقابل في المعنى مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)**﴾ الانفطار (13-14).

وغيرها من أنواع الفواصل التي ذكرها العلماء.

الفاصلة في القصص القرآني

تعددت أساليبُ القرآن الكريم بتعدد سوره وتفننها، فيكاد يكون لكلّ سورة إيقاع خاصٌّ يناسبها، وبعضها بُني على فواصل وبعضها ليس كذلك. وتعدُّ الفاصلة من أبرز المظاهر الصوتية التي ميّزت النّص القرآني، وأسهمت في إعجازه خاصّة مع تقاطعها مع مختلف المستويات اللُّغوية الأخرى كالمستوى التركيبي والصرفي والمعجمي والدلالي، حتى تتناسب مع السياق اللُّغوي للآية وكذا سياق السورة. ليس هذا فحسب بل لتتناسب مع سياق القصّة وغرضها العام، وتشترك جميع العناصر اللفظية المرتبطة بها لإثراء القصّة بمعانٍ إضافية تخدم غرض القصّة وأحداثها ومحاورها الأساسية. ولا تخرج فواصل القرآن الكريم وحتى فواصل قصصه عن ذلك التناسب بينها وبين ألفاظ الآية أو صدرها، أو معاني الآية ودلالاتها، لتسهم في تمام القصد، وكمال الإعجاز.

والمتأمل للنصّ القرآني ليتأكد من اهتمام القرآن الكريم بإيقاع الآية القرآنية وذلك بانتقاء الألفاظ المناسبة التي تحافظ عليها؛ ليتخذ القرآن أشكالا متعددة للعدول اللُّغوي حفاظًا على الفاصلة القرآنية أبرزها: إيثار لفظ على لفظ، زيادة حرف، اعتماد الحذف، اعتماد التقديم والتأخير، وتكرار الفاصلة.

وأبرز غايات الاهتمام بالفاصلة في السياق القرآني: المحافظة على الإيقاع المناسب لجوّ السورة، الاهتمام بالأمر، التأكيد على المعنى، التقريع والتوبيخ...

و تأتي الفاصلة على أربعة أشكال: يقول السيوطي: "لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء : التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال".[1]

فالتمكين هو ائتلاف القافية وفيه أن يمهد الناشر للقرينة تمهيدًا تأتي به القافية متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، متعلقة بمعنى الكلام كله. منها ما ورد في قصّة شعيب عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿**قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ**

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3،ص345.

لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود (87) فإنّه لمّـــــا تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب؛ لأن الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الأموال.[1]

أمّا التصدير فهو أن تكون اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية ويسمى أيضا رد العجز على الصدر، من ذلك قوله تعالى في قصّة لوط عليه السلام: ﴿**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**﴾ الشعراء(168).

وأمّا التوشيح هو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير أن دلالته معنوية أمّا التصدير فلفظية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ**﴾ يس(37).

وآخر شكل للفاصلة هو الإيغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة لا يتم المعنى بدونها، من ذلك ما ورد في قصّة ذلك الرجل الذي آمن بالرسل و دافع عنهم، قال تعالى: ﴿ **يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21)** ﴾ يس21 إيغال؛ لأنه يتم المعنى بدونه؛ إذ الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه.

بناء الفاصلة في القصص القرآني:

ما يميّز القرآن الكريم أنّه كلام الله المعجز البليغ يوفي المعنى حقّه في أفصح لفظ وأجمل عبارة، وتنتهي آياته الكريمة بفواصل هي الأبلغ في مكانها، والأنسب في موضعها، لغرض أداء المعنى وفق ما يقتضيه السياق ويتطلبه المقام، إضافة إلى ما لها من حسن بناء، وروعة إيقاع.

وإن كان للفاصلة دورٌ في حدوث إعجاز القرآن الصوتي فهي " تشبه صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه، وكل نفس لا تفهمه، ثم لا يجد من النفس إلّا الإقرار والاستجابة"[2]، فهي تأتي ببناء مناسب لتتوافق مع ذلك الإيقاع المعجز، والمعنى المحكم.

وللقصص القرآني حظّه من البناء المحكم لفواصله ذات القيمة الصوتية والدقة الدلالية، ففي قصّة آدم عليه السلام يقول الله عز وجل: ﴿**فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾ طه

[1] المرسي كمال الدين عبد الغني، فواصل الآيات القرآنية، ط1420،1-1999، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية مصر ،ص31 .

[2] الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي،ط8،1425 هـ - 2005، ص150.

117، فنجد فاصلة الآية انتهت بـــ (تشقى) ليكون المقصود بها هو آدم دون حواء، رغم أنّ التحذير من غواية الشيطان لهما وإخراجهما كان للاثنين آدم وحواء، فيكون عدول في بناء الفاصلة، يقول الزمخشري : "فلا يخرجنكما: فلا يكونن سببا لإخراجكما، وإنما أسند إلى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد إشراكها في الخروج؛ لأنّ في ضمن شقاء الرجل وهو قيّم أهله وأميرهم شقاءَهم، كما أنّه في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصر الكلام بإسناده إليها دونها مع المحافظة على الفاصلة، أو أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوبٌ برأس الرجل، وهو راجعٌ إليه".[1]

وفي قصّة نوح عليه السلام نجد ذلك العدول في فاصلة قوله تعالى: ﴿**قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ**﴾ الشعراء 136. فعَدَلَ سبحانه وتعالى في بناء لفظ الوعظ من الفعل إلى الاسم أي من: (لم تعظ) إلى (لم تكن من الواعظين)، وهذا ملاءمة للفاصلة مع ما بينهما من فرق، يقول الزمخشري: فإن قلت: لو قيل أوعظت أو لم تعظ، كان أخصر، والمعنى واحد، قلتُ ليس المعنى بواحد وبينهما فرق؛ لأنّ المراد: سواءٌ علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ، أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك: أم لم تعظ".[2]

أمّا في قصّة موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾ طه(20)، نجد عدولا في بناء الفعل (تخشى) إذا قرئ (لا تخف) يقول الزمخشري: "وفي لا تخشى إذا قرئ (لا تخف) ثلاثة أوجه : أن يستأنف كأنه قيل : وأنت لا تخشى، أي: ومن شأنك أنك آمن لا تخشى، وأن لا تكون الألف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة كقوله: ﴿**فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾ الأحزاب(67)، ﴿**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ الأحزاب(10)، وأن يكون مثل قوله : كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا"[3].

---

[1] الزمخشري جار الله، الكشاف،ج3،ص92-93. وينظر : الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1420،3هـ،ج22،ص106.

[2] الزمخشري، الكشاف،ج3،ص127.

[3] المصدر نفسه،ج3، ص78.

وفي موضع آخر من قصّة موسى نرى إيثار لفظة (أخرى) عن لفظة (أُخَر) رعاية للفاصلة كما يرى صاحب تفسير روح البيان في قوله تعالى: ﴿**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾ طه 18 فيقول: "ولي فيها مآرب جمع مأربة بفتح مآرَبة وضمّها وهي الحاجة الأخرى، و لم يقل أُخرَ لرعاية الفاصلة أي حاجات أُخَر غير التوكي والهشّ".[1]

وفي سورة الأعلى في خطاب الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلّم في قوله تعالى: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى**﴾ الأعلى (06) نلاحظ الإبقاء على الألف في بناء الفعل المضارع الوارد في أسلوب النهي (فلا تنسى) يقول الإمام الشوكاني: "فلا تنسى للنهي، والألف مزيدة لرعاية الفاصلة كما في قوله: ﴿**فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾.[2]

وفي توجيه الله عزّ وجلّ للنبيّ صلى الله عليه وسلّم عند تكذيب المشركين له نجد العدول عن المصدر إلى الفعل في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ يونس 41. فـ (أعمل، وتعملون) لم يأتيا مصدرا كما جاء في (عملي، وعملكم)، وذلك من أمثلة "اقتران التناسب الصوتي والدلالي في فواصل الآيات القرآنية[3]، يقول الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله : "وإنما عُدِل عن الإتيان بالعمل مصدرا كما أتى به في قول: (لي عملي ولكم عملكم) إلى الإتيان به فعلا صلة لـــــ (ما) الموصولة للدلالة على البراءة من كل عمل يحدث في الحال والاستقبال؛ وأمّا العمل الماضي قد انقضى لا يتعلق الغرض بذكر البراءة منه، ولو عبر بالعمل لربما تُوهم أنّ المراد عمل خاص؛ لأنّ المصدر المضاف لا يَعُمُّ، ولتجنب إعادة اللفظ بعينه في الكلام الواحد؛ لأنّ جملة البيان من تمام المبيَّن؛ ولأنّ هذا اللفظ بسلاسة النظم، لأنّ في (ما) في قوله : (مما أعمل) من المدّ ما يجعله أسعد بمدّ النفس في آخر الآية والتهيئة للوقف على قوله: (مما تعملون)، ولما في تعملون من المدّ أيضا، ولأنه يراعي الفاصلة".[4]

وقد يقع العدول في بناء الفواصل على حركاتها ليتم إيثار حركة على أخرى مراعاة للتناسب الصوتي، ونجد ذلك في سورة الكهف للفظة (رشدا) ففي قصّة أصحاب الكهف وردت (رَشَدا) بفتح الراء والشين في قوله

[1] البروسوي إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان في تفسير القرآن، دار الفكر بيروت،ج5،ص373.
[2] الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دار ابن كثير- دار الكلّم الطيب - دمشق،بيروت،ط1414،1هـ،ج5،ص 515.
[3] فضيلة عظيمي، التناسب السياقي في تفسير ابن عاشور، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2019م، ص30.
[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس،ج11، ص176.

تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف (10) وكذا في قوله تعالى : ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ الكهف 24.

أمّا في قصّة موسى عليه السلام مع الخضر فوردت بضم الراء وسكون الشين (رُشدا)، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)﴾الكهف. يقول الطاهر بن عاشور: "ووجه إيثار مفتوح الراء والشين في هذه السورة في هذا الموضع وفي قوله الآتي: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ الكهف 24، أن تحريك الحرفين فيهما أنسب بالكلمات الواقعة في قرائن الفواصل. وبضم الراء لأنّه أنسب بالقرائن المجاورة له وهي: ﴿مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ الكهف(65)، ﴿مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الكهف 67، ﴿مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ الكهف 68، ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ الكهف (69) إلى آخره. [1]

وفي الحكي عن أبي لهب وهو عبد العزّى بن عبد المطلب عمُّ النبي صلى الله عليه وسلم فقد قرأ ابن محيص وابن كثير: أبي (لَهْب) بسكون الهاء، وفتحها باقي السبعة، ولم يختلفوا في ذات (لهب) لأنها فاصلة، والسكون يزيلها على حسن الفاصلة، قال الزمخشري : "وهو من تغيير الأعلام، كقولهم : شُمس مالك بالضم"[2]، وتظهر مراعاة التناسب الصوتي في الفاصلة في سورة لقمان وذلك في وصيته لابنه، وذلك بـــ "العدول عن لفظ مفرد إلى جمعه كما في لفظ (الحمير)"[3]، في قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان (19). يقول ابن عاشور: "إنما أُوثر لفظ الجمع لأنّ كلمة (الحمير) أسعد بالفواصل؛ لأنّ من محاسن الفواصل أن تجري على أحكام القوافي والقافية المؤسسة بالواو أو الياء لا يجوز أن يرد معها ألف تأسيس، فإنّ الفواصل المتقدمة من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ لقمان (12)، هي (حميد، عظيم، المصير، خبير، الأمور، فخور، الحمير)، وفواصل القرآن تعتمد كثيرا على الحركات والمدود والصيغ دون تماثل الحروف، وبذلك تخالف قوافي القصائد".[4]

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج15،ص267.

[2] أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد خليل، دار الفكر بيروت، ط 1420 هـــ،ج10،ص566.

[3] فضيلة العظيمي، التناسب السياقي في تفسير ابن عاشور، ص25.

[4] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج21،ص168.

2-التناسب الدلالي للفاصلة في القصص القرآني:

إذا كانت الفاصلة هي تعقيب على المعاني التي تضمنتها الآية لتزداد وضوحا وبيانا وتلخص المعنى تلخيصًا فإنّنا في قصص القرآن نجد ذلك التناسب بين عجز الآية وصدرها صوتيا ودلاليا، ففي قصّة آدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كلمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ البقرة (37). انتهت الآية بفاصلة (التواب الرحيم) لتناسب ما جاء في بدايتها بأنّ الله (تاب عليه)، وأنّ توبة الله عليه هي من رحمته عليه، يقول أبو حيان: "وأعقب الصفة الأولى بصفة الرحمة، لأنّ قبول التوبة سببه رحمة الله لعبده، وتقدم (التواب) لمناسبة (فتاب عليه)، ولحسن ختم الفاصلة بقوله: (الرحيم). [1]

وفي موضع آخر من قصّة آدم عليه السلام في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ البقرة (34)، فقد انتهت الآية بوصف إبليس بالكفر وقد سبق وصفه أولا بالإباء والاستكبار وذلك مناسب دلالياً، وترتيبه طبيعي، يقول محمود رشيد رضا: "ولكن نظم الآية جاء على مقتضى الطبيعة في الذكر، فهو يفيد أنّ الله تعالى أراد أن يبيّن الفعل أولا لأنه المقصود بالذات وهو الإباء ثم يذكر سببه وعلته وهو الاستكبار، ثم يأتي بالأصل في العلة والمعلول والسبب والمسبب وهو الكفر". [2]

وفي قصّة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (26) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكل مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (27)** ﴾ السجدة (26-27).

يقول أبوحيان في موافقة الفاصلة (أفلا يسمعون وأفلا يبصرون) لما قبلها "وجاءت الفاصلة (أفلا يبصرون)، لأنّ ما سبق مرئي، وفي الآية قبله مسموع، فناسب أفلا يسمعون". [3]

---

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير،ج1، ص270.

[2] محمود رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990،ج1، ص222.

[3] أبو حيان، البحر المحيط،ج8، ص442.

التقديم في الفاصلة في القصص القرآني:

ولتحقيق تناسب الفواصل صوتيا فقد يعمد إلى باب التقديم، وذلك بتقديم لفظ على لفظ فتعطي نغما محببا للنفوس، تلذُّ له الأسماع وتسهم في تيسير حفظ القرآن الكريم، وهي بذلك تابعة للمعنى، محققة للدلالة، خادمة للمقام.

ومن أبرز حالات التقديم ما تعلق بتقديم المجرورات على عواملها وذلك في مواضع كثيرة من القصص القرآني. ففي قصّة موسى عليه السلام نجد مواضع كثيرة من تقديم المجرور منها قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ الأعراف (159)، يقول ابن عاشور: "وتقديم المجرور في قوله: (وبه يعدلون) للاهتمام به، ولرعاية الفاصلة... والمعنى : أنهم يحكمون بالعدل على بصيرة وعلى علم وليس بمجرد مصادفة الحق عن الجهل".[1]

وكذا في قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ القصص (20)، يقول الطاهر بن عاشور: "وجملة (إني لك من الناصحين) تعليل لأمره بالخروج. وتقديم المجرور للرعاية على الفاصلة".[2]

وفي قصّة عيسى عليه السلام يقول تعالى: ﴿**كَيْفَ نُكلمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ مريم (29). قال الزمخشري: "فكان لإيقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح للقريب والبعيد. ... ويحتمل أن يقال: كان زائدة نظرا إلى أصل المعنى وإن كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة ".[3]

وفي محاورته عليه السلام مع الحواريين الذين ابتدأوه بالنّداء ثم طلبهم له أن يترل الله عليهم مائدة من السماء، وقد برروا ذلك في نهاية الآية ﴿**قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكل مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ**

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج9، ص142.

[2] المصدر نفسه،ج20، ص96.

[3] نظام الدين النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية-بيروت،1416هـ،ج4، ص482.

عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ المائدة (113). وختمت الآية الكريمة بتقديم الجار والمجرور (عليها) على (من الشاهدين)، يقول ابن عاشور: "وتقديم الجار والمجرور في قوله (عليها من الشاهدين) للرعاية على الفاصلة".[1]

ونجد تقديم الجار والمجرور عن معموله في قصّة إبراهيم عليه السلام، وذلك عندما انتقل عليه السلام من تغيير المنكر بالقول إلى تغييره باليد، وذلك بتكسير الأصنام وجعلها قطعا إلا كبيرهم، يقول الله تعالى: ﴿**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ**﴾ الأنبياء (58).

فقد قدّم الجار والمجرور رعاية للفاصلة وللاهتمام يقول قبلها في قوله تعالى: في نفس القصّة : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**﴾ الأنبياء (51).[2]

وتتكرر ظاهرة تقديم الجار والمجرور عن عامله في يوسف عليه السلام منها قوله تعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾ يوسف (20)، يقول ابن عاشور : "وتقديم المجرور على عامله للتنويه بشأن المزهود فيه وللتنبيه على ضعف توسمهم وبصارتهم مع الرعاية على الفاصلة"[3]وفي قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ يوسف (43)، يقول ابن عاشور : "وتقديم (للرؤيا) على عامله وهو (تعبرون) للرعاية على الفاصلة مع الاهتمام بالرؤيا في التعبير".[4]

وكذا في قوله تعالى ﴿**وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ**﴾ يوسف (58)، يقول ابن عاشور: "وتقديم المجرور بلام التقوية في (له منكرون) للرعاية على الفاصلة وللاهتمام بتعلق نكرتهم إياه للتنبيه على أنّ ذلك من صنع الله تعالى ".[5]

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج7،ص107.
[2] ينظر: البروسوي، روح البيان،ج5،ص493.
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج12،ص244.
[4] المصدر نفسه،ج12، ص281.
[5] المصدر نفسه،ج13، ص12.

ونجد في قصّة نوح عليه السلام ذلك التقديم للجار والمجرور عن معموله وقد سلك عليه السلام في مجادلة قومه مسلك إجمال لإبطال شبهتهم ثم مسلك تفصيل لِردّ أقوالهم، يقول تعالى: ﴿**قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾ هود (28).

يقول ابن عاشور: "وتقديم المجرور على(كارهون) لرعاية الفاصلة مع الاهتمام بشأنها".[1]

ونجد ذلك التقديم للمجرور في قصّة زكريا عليه السلام يقول تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾ مريم (08). يقول النيسابوري: "سؤال: إنّه قال في آل عمران ﴿**وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**﴾ آل عمران (40)، فَلِم عكس الترتيب في هذه السورة ؟ وأجيب : بأن الواو لا تفيد الترتيب. قلت : إنّ ذلك ورد على الأصل وهو تقديم نقص نفسه، وهاهنا راعى الفاصلة ".[2]

أمّا في قصّة سليمان عليه السلام التي يغلب على سياقها العلم بدءا وانتهاء، وما حدث له من غفلة عن صلاة العصر بسبب عرض الخيل له وتعجبه من حسنها حتى غربت الشمس، فاستردها وعقرها، قال الله تعالى: ﴿**فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ**﴾ ص(32-33). فشرع مسْحاً أي بقطع رؤوسها وسوقها، وقدّم الجار والمجرور (بالسوق) على (الأعناق) للحفاظ على نسق الفاصلة، يقول البروسوي في تفسيره روح البيان: "والمراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتي لرعاية الفاصلة".[3]

وفي غير حالة تقديم المجرورات نجد تقديم ألفاظ بدل أخرى لرعاية الفاصلة والحفاظ على النسق الصوتي للآيات. ففي قصّة موسى عليه السلام قال الله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾ مريم (51).قال النيسابوري: "الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء، والنبي الذي نبئ عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب، وكان المناسَب ذكر الأعمّ قبل الأخصّ، إلا أنّ رعاية الفاصلة اقتضت عكس

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج12، ص53.
[2] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج4، ص472.
[3] البروسوي، روح البيان، ج8، ص28.

ذلك".[1] أمّا في خطابه عزّ وجلّ لبني إسرائيل نجد تقديم المفعول به (إيّايّ) على الفعل (ارهبون) حفاظاً على الفاصلة، يقول تعالى: ﴿**يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ البقرة (40). يقول أبو حيّان: "فقدم المفعول وأُخرت الفاء إصلاحا للفظ، ثمّ أعيد المفعول على سبيل التأكيد ولتكميل الفاصلة".[2]

الحذفُ في فاصلة القصص القرآني:

ممّا يتكرر كثيرا في القرآن الكريم وكذا في قصصه ظاهرة الحذف في الآيات القرآنية لتحقيق التناسب الصوتي بين فواصلها، وقد يكون لها إيحاءات دلالية خاصّة.

ولعلّ أبرز ما يحذف في الفواصل ياء المتكلم وهو كثير في القرآن الكريم، ودليل ذلك إبقاء الكسرة في آخرها. من ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ**﴾ الحجر(54). حكيًا عمّا قاله عليه السلام للملائكة المرسلين الذين بشروه بـــــــــــــ(يحي)، ففي قوله تعالى (فبم تبشرون) "قرأه نافع بكسر النون مخففة وهي نون الوقاية مع حذف ياء المتكلم لدلالة الكسرة عليها".[3]

ومن حذف ياء المتكلم في القصص القرآني ما كان في قصّة نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ**﴾ الشعراء (117). وكذا في قصّة هود عليه السلام في نفس السورة قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ الشعراء (123-124). وحذفت الياء قبل هذا في قصّة موسى عليه السلام في نفس السورة قال تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾. الشعراء (114). يقول الطاهر بن عاشور عن هذا الحذف" وحذفت ياء المتكلم من (يقتلون) للرعاية على الفاصلة ".[4]

[1] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج4،ص493.
[2] أبو حيان، البحر المحيط،ج1، ص285.
[3] الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج2، ص282.
[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج19، ص108.

أمّا في قصّة إبراهيم حذفت الياء في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81)**﴾ الشعراء(78-82).

"وحذفت ياءات المتكلم من (يهدين)، (يسقين)، (يشفين)، (يحيين) لأجل التخفيف ورعاية الفاصلة لأنها يوقف عليها، وفواصل هذه السورة أكثرها بالنون الساكنة، وقد تقدّم ذلك في قوله : ﴿**فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾ الشعراء (114). في قصّة موسى المتقدمة"[1].

لم يكن حذف هذه الياء مع الأفعال فقط بل كذلك مع الأسماء، ومثال ذلك ما كان في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين المشككين في رسالته وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ**﴾ ص(08). يقول الطاهر بن عاشور في ذلك: "وإضافة (عذاب) إلى ياء المتكلم لاختصاصه بالله لأنّه مقدره وقاض به عليهم. وحذفت ياء المتكلم تخفيفا للفاصلة، وأبقيت الكسرة دليلا عليها وهو حذف كثير في الفواصل والشعر على نحو حذفها من المنادى".[2]

وقد تكون الياء المحذوفة ليست ياء المتكلم بل ياء من أصل الكلمة، كما في قوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**﴾ الرعد (09).فقد حذفت الياء من لفظ (المتعالي) "لمراعاة الفاصلة لأن الأفصح في المنقوص غير المنون إثبات الياء في الوقف إلا إذا وقعت في القافية أو في الفواصل كما في هذه الآية لمراعاة (**مِنْ وَالٍ**) الرعد (11). و(**وَالْآصَالِ**) الرعد (15)".[3]

وليس الحذف لرعاية الفاصلة خاص بالياء فحسب، بل قد يتعدى ذلك إلى متعلق الفعل من ذلك ما ورد في محاورة موسى عليه السلام مع أخيه لله عز وجل، قال تعالى: ﴿**قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾ طه (45).

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج19،ص144.
[2] المصدر نفسه،ج22، ص215.
[3] المصدر نفسه،ج13، ص98_99.

يقول ابن عاشور : "وحذف متعلق (يطغى)، فيحتمل أنّ حذفه لدلالة نظيره عليه، وأوثر بالحذف لرعاية الفواصل، والتقدير : أو أن يطغى علينا"[1]. ونجد حذف المتعلق كذلك في قصّة إبراهيم عليه السلام بحذف متعلق الفعل (يشركون) يتناسب مع فاصلة الآيات وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ الأنعام (87).

يقول الطاهر بن عاشور : "والأظهر أنّ (ما) في قوله (مما تشركون) موصولة، وأنّ العائد محذوف لأجل الفاصلة أي ما تشركون به ؛ لأنّ الغالب في فعل البراءة أن يتعلق بالذوات، ولِئلا يتكرر مع قوله بعده "وما أنا من المشركين"[2].

ويظهر حذف المتعلق في قصّة نوح عليه السلام بحذف متعلق الفعل (فانتصر) والتقدير: وانتصر لي، قال تعالى: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ القمر 10. يقول ابن عاشور: "وحذف متعلق (فانتصر) للإيجاز وللرعي على الفاصلة والتقدير : فانتصر لي، أي أنصرني".[3]

التكرار في فاصلة القصص القرآني:

التكرار في فاصلة القصص القرآني من أبرز خصائص القرآن الكريم المتعلقة باللفظ ؛ فمنه ما كان بتكرار لفظة، ومنه ما كان بتكرار آية بكاملها. والتكرار كما عرّفه الزركشي بقوله: "وحقيقة إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به، فإن أعيد لا لتقرير المعنى السابق لم يكن منه".[4]

وكل تكرار في القرآن له فائدة في تكريره، ولطيفة ينفرد بها يمكن اكتشافها بالنظر إلى سوابقها أو لواحقها، يقول ابن الأثير: "وبالجملة فاعلم أنّه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره"[5].

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص227.
[2] المصدر نفسه، ج7، ص323.
[3] المصدر نفسه، ج27، ص182.
[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص10-11.
[5] ابن الأثير، المثل السائر، ج3، ص8.

فإن رأيت شيئا منه تكرّر من حيث الظاهر فأمعن نظرك فيه فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتنكشف لك الفائدة منه".[1]

ومن العلماء من لا يجعل إعادة اللفظ أو الكلام لأسباب مختلفة أو معاني إضافية تكرارا، يقول الخطيب الإسكافي: "إنه إذا أعيد الكلام لأسباب مختلفة لم يسمّ تكرارا".[2]

وقد كان للفاصلة القرآنية حظا من إعادة بعض الألفاظ في سياقات متعددة متقاربة، وكذا إعادة آيات بكاملها، وكلُّ ذلك له ما له من روعة التناسب الصوتي بين الآيات وكذا إضافة معانٍ خاصّة تنفرد بها كلّ فاصلة.

ومن تكرار الفواصل في القرآن ما ورد في سورة الرحمن من تكرار للآية : ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ الرحمن (13)، وقد تكررت الآية بعد تعداد الله عزّ وجلّ لنعمه على عباده، وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها، ثمّ فيها إلى ذلك معنى التقريع والتوبيخ.[3]

ونجد هذا التكرار في قصص القرآن من ذلك ما في سورة يوسف، قال تعالى: ﴿**لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ يوسف (46). فقد تكرّر لفظ لعلّ لملاءمة الفاصلة، وذلك لأنها "لو لم تتكرر لحذفت النون من آخر الفعل، وذلك لا يتمشى مع النسق، ولا ينسجم مع بقية الفواصل ".[4]

ومن تكرار الفواصل ما ورد في سورة الشعراء، وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (9)**﴾ الشعراء (8-9)، فقد وقع هذا النص في هذه السورة ثماني مرات،الأولى بعد الحديث عن تكذيب الكفار رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، والثانية عقب قصّة موسى، والثالثة عقب قصّة إبراهيم، والرابعة عقب قصّة نوح، والخامسة عقب قصّة هود عليه السلام مع قومه والسادسة عقب قصّة

[1] ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة، للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة، القاهرة ،ج2، ص149.

[2] الخطيب الإسكافي محمد بن عبد الله، درة التنزيل وقرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1،1422 هـ - 2001 م، ج1، ص415.

[3] المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص76.

[4] المرجع نفسه، ص79.

صالح، والسابعة عقب قصّة لوط والثامنة عقب قصّة شعيب.[1] وإعادة الآية وما كان معها من إيقاع وتناسق صوتي رعاية لجوّ السورة وفواصلها، بالإضافة لاختلاف السياق ولتعدّد قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، فكلّ آية تردّد ذكرها خاصّة بقصّة دون غيرها.

وفي قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (50) وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (51) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (52) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (53)** ﴾ سبأ (50-53).

وفيما يظهر من إعادة للفاصلة وهي (قريب) الأولى و(قريب) الثانية، يبيّن ابن عاشور أنّ الدلالة مختلفة، فالأول قرب مجازي والثانية حقيقي فيقول: "وليس بين كلمتي قريب هنا -يقصد (من مكان قريب)- والذي في قوله : ﴿**إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**﴾ (سبأ 50) ما يشبه الإيطاء في الفواصل لاختلاف الكلمتين بالحقيقة والمجاز فصار في الجمع بينهما محسّن الجناس التام".[2]

ونجد في قصّة موسى عليه السلام من سورة (طه) تكرر لفظة (موسى) في فاصلة الآيات اثنتا عشر مرة : ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى**﴾ 09، وفي ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى**﴾ 11، ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى**﴾ 17، ﴿**قَالَ أَلْقِهَا يَامُوسَى**﴾ 17 ﴿**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى**﴾ 36، ﴿**ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى**﴾ 40، ﴿**قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى**﴾ 49، ﴿**قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَامُوسَى**﴾ 57، ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾ 67، ﴿**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى**﴾ 70. ﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى**﴾ 83، ﴿**قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى**﴾ 91. يقول النيسابوري في ذلك " وزيادة قوله يا موسى بعد رعاية الفاصلة لأجل كمال التمييز والتعيين والله أعلم".[3]

[1] ينظر: جمال محمود أبو حسان، الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دار الفتح للدراسات و النشر عمان الأردن،ط1،1431هـ-2010م،ص326.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج22، ص242.

[3] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج4، ص539.

4-الوقف والابتداء :

من تمام معرفة القرآن الكريم ومعانيه معرفة فواصله ومواضع الوقف والابتداء في تلاوته. يقول الأشموني في منار الهدى:" وقال ابن الأنباري: ومن تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء، إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل، فهذا أدل دليل على وجوب تعلمه وتعليمه"[1]. ومن الضروري تعلّم مواضع الوقف والابتداء في القرآن الكريم كتعلم الحلال والحرام، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: " لقد عشنا برهة من دهرنا، وإنّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتترل السورة على محمد – صلى الله عليه وسلم –، فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأينا اليوم رجالًا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده، وكل حرف منه ينادي: أنا رسول الله إليك؛ لتعمل بي وتتعظ بمواعظي. "[2]

يقول ابن الجزري معلقا على كلام ابن عمر: "وفي كلام ابن عمر برهان على أنّ في تعلّمه إجماعا من الصحابة رضي الله عنهم "[3].

ويتقاطع الوقف مع بقية العلوم خاصة علوم اللُّغة وأولها النحو لأنّه لا يوقف عند لفظ وإلا وقد اكتملت به عناصر الجملة وحسن السكوت عليها، فعلماء النحو هم الأقدر على معرفة تمام الوقف. يقول السيوطي: " لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص، وتلخيص بعضها من بعض عالم باللُّغة التي نزل بها القرآن. وقال غيره: وكذا علم الفقه"[4].

الوقف في اللُّغة: الكفُّ والحبس. وهو : الكفُّ عن الفعل و القول.

الوقف في الاصطلاح: "عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله كما تقدم جوازه في أقسامه الثلاثة لا بنية الإعراض، وتنبغي

[1] أحمد بن حمد الأشموني، منار الهدى، تح: عبد الرحيم الطرهون، دار الحديث – القاهرة،مصر،ط2008.،ج1،ص13.
[2] المصدر نفسه،ج1، ص13.
[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [ت: دار الكتاب العلمية]،ج1، ص225.
[4] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج1،ص 296-297..

البسملة معه في فواتح السور كما سيأتي ويأتي في رءوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط كلمة، ولا فيما اتصل رسما كما سيأتي، ولا بدّ من التنفس معه "[1].

أمّا **الابتداء لُغة:** ضد الوقف، بدأت الشيء فعلته ابتداء، والبدء فعل الشيء أول "[2]

واصطلاحا: هو فن جليل يعرف به كيفية أداء القراءة بالوقف على المواضع التي نص عليها القراء لاتمام المعاني، والابتداء بمواضع محددة لا تختل فيها المعاني.[3]

ويتحدد موضع الوقف والابتداء بحسب المعاني، فقد يكون الوقف عند انتهاء الآية لانتهاء المعنى عليها، وقد يكون في وسطها. يقول الأنصاري : والناس مختلفون في تعيين مواضع الوقف فمنهم من جعله على انتهاء النفس، ومنهم من جعله على رؤوس الآي، والصواب أنها تتعلق بالمعاني، لأنها أصل والأنفاس تابعة لها، فقد يأتي وقف في وسط الآية، والأغلب مجيئها في أواخرها.[4]

أقسام الوقف والابتداء :

ينقسم الوقف عند أكثر القراء إلى أربعة أقسام: تام وكاف، وحسن وقبيح.

فالتام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده لا لفظا ولا معنى، وكثيرا ما يكون في أواخر الآيات مثل قوله تعالى: ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ الفاتحة (04).

أمّا الوقف الكافي: هو الذي ينقطع عمّا بعده في اللفظ ولكنه يتعلق به في المعنى، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ البقرة (16)، فيقف هنا ثم يبتدأ بقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ البقرة (16).

[1] شمس الدين ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص240.
[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (بدأ)، ج1، ص27.
[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1،ص342.
[4] زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، دار المصحف، ط2 ، 1405 هـ - 1985 م، ص2، ص3.

الوقف الحسن: هو الوقف على كلام صحيح تعلق بما بعده لفظا ومعنى، فيحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، ومثال ذلك الوقف على لفظ الجلالة (الله) في قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ الفاتحة (02)، وذلك للتعلق بين الصفة والموصوف.

أما الوقف القبيح: فهو الوقف على كلام لا يؤدي معنى صحيحا لشدة تعلقه بما بعده لفظا ومعنى، مع عدم الفائدة أو أفاد معنى غير مقصود، أو أوهم فساد المعنى، مثال ما في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا**﴾ الإسراء (94). فلا يجوز الوقف على (أبعث) والابتداء بـــــــــــــــــ (الله) لما في ذلك من فساد في المعنى وإخلال بالعقيدة وسوء أدب مع الله عز وجل.

الوقف في القصص القرآني:

من الوقف التام في سياق القصص القرآني:

ما ورد في خطاب الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم محذرا نبيّه من اليهود بقوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ** ﴾المائدة (41)، ويلزم الوقف هنا على (لم يأتوك) لئلا يتوهم أن اليهود الذين يستمعون لم يأتوا محرفين الكلام، والصواب أن الآية تثبت لهم التحريف والكذب.

وفي قصّة موسى عليه السلام محاججا أولئك الذين اتخذوا العجل يكون من اللازم الوقف على (سبيلا) في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾ الأعراف (148)؛ لكي لا يوهم الوصل أنّ جملة (اتخذوه) صفة لـــ (سبيلا)، بينما المراد أن الاتخاذ ظلم في كلّ صوره.

وفي قصّة المسيح عيسى عليه السلام، يكون الوقف على لفظ (مريم) في قوله تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾ النساء (157)

فمن اللازم الوقف على (مريم) لئلا يتوهم أنه رسول الله. يقول حدثني الشيخ رزق حبة : وما دام أنّهم معترفون أنّه (رسولَ الله) فلماذا يقتلونه؟ إذن الصواب نقف عند (مريم) ثم نكمل (رسولَ الله) أي أعني رسول الله"[1].

وفي قصّة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ** ﴾ يوسف (24) فمن اللازم الوقف على (به) لكي لا يوهم الوصل شيئا لا يليق بنبيٍّ معصوم أن يهم بامرأة، وهو منفي لرؤيته البرهان، فالهمّ الثاني غير الأول، فقوله (وهمّ بها) مستأنف.

وفي قصّة إبراهيم عليه السلام يقول تعالى: ﴿ **فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي** ﴾ العنكبوت (26). فيلزم الوقف على (لوط) لئلا يوهم الوصل أنّ قوله تعالى : "وقال إني مهاجر" من قول لوط، وليس كذلك إنما هي من كلام إبراهيم.

وفي قصته كذلك عليه السلام ما يلزم الوقوف عليه حتى لا يلتبس المعنى، الوقف على لفظة (الملك) في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** ﴾ البقرة (258). وذلك لكي لا يوهم الوصل أن (إذ) ظرف لـــــــ (آتاه الله الملك) فيصير (أن آتاه الله الملك) لما قال إبراهيم (ربي الذي يحي ويميت) وهو محال، والصواب أن (إذ) ظرف لـــــــ (حاجّ).

ومن المواضع التي يلزم الوقف عليها ما كان في قصّة ابني آدم: قابيل وهابيل ولزوم الوقف على (بالحق) في قوله تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ** ﴾ المائدة (27). لكي لا يوهم الوصل أن (إذ) ظرف لقوله (واتل) فيصير (واتل) خبر (هابيل وقابيل) وقت (أن قربا قربانا) وهو محال. والصواب أن (إذ) هنا ظرف زمان لـــــــ (قربا).

من مواضع الوقف القبيح في قصص القرآن :

ذكرنا سلفا أن الوقف القبيح يكون على كلام لا يؤدي معنى صحيحا لشدة تعلقه بما بعده لفظا ومعنى وقد يؤدي الوقف إلى فساد المعنى. وفي قصص القرآن مواضع من الضروري عدم الوقف عليها لئلا يفسد

[1] جمال القرش، أضواء البيان في معرفة الوقف و الابتداء، سلسلة زاد المقرئين، الدمام، ط2، 1426هـ، ص32.

المعنى، وتختلط أحداث القصّة، ويضطرب سياقها فيفهم القارئ غير المقصود أو يقع في غموض وتناقض في أحداثها وأهدافها.

ومن المواضع التي لا يحسن الوقف عندها ما جاء في قصّة موسى عليه السلام وهو يناجي ربه في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا**﴾ القصص (33-34) فلا يحسن الوقف عند (هارون) لأنّ موسى عليه السلام هو من خاف على نفسه من القتل لأنّه سبق أن قتل منهم نفسا، وطلب من ربّه أن يؤيده بأخيه هارون، والوقف على هارون يوهم المشاركة في الخوف من القتل.

وفي قصّة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ البقرة (258)، فلا يحسن الوقف عند (والله) حتى لا يتوهم بأن (والله) هو قسم لتوكيد أن الذي كفر وأفحمه إبراهيم عليه السلام بهت من معجزته، فعند عدم الوقف عليها يصبح لفظ الجلالة (مبتدأ) وما بعده (خبر).

وفي قصّة عيسى عليه السلام في خطاب الله عزّ وجلّ له وإعلامه بأنّه متوفيه، فالراجح لا وقف على (كفروا) في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ آل عمران (55). لأنها متصلة بما قبلها وهي أن (وجاعل الذين اتبعوك) لعيسى عليه السلام وليست للنبيّ صلى الله عليه وسلم.

وفي حكي الله عزّ وجلّ عن بهتان اليهود في قوله تعالى: "وقال اليهود عزير ابن الله ﴾ التوبة (30) فيجب عدم الوقف على لفظة (اليهود) لأن ذلك مفسد للمعنى فقد يبدأ بعضهم بـــــــــــــ (عزير ابن الله) والعياذ بالله وهذا يفسد العقيدة فوجب النظر إلى المعنى وسياق الآية.

وفي حكي القرآن الكريم عن المشركين من آل فرعون ومن سبقهم قال تعالى: ﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (52)** ﴾ الأنفال.

فلا يكون الوقف على (**آلِ فِرْعَوْنَ**)؛ لأنّ مآلهم واحد مع الذين كفروا من قبلهم، فا"(**والَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**) معطوف على (**آلِ فِرْعَوْنَ**)"[1].

وفي وصف القرآن الكريم لما كان عليه الصحابيّ الجليل عثمان بن عفان، ومولاه الذي كان أبكما، ينفق عليه عثمان ويكفله ويكفيه المؤونة؛ لكن هذا المولى في مقابل ذلك يكره الإسلام وينهى عثمان رضي الله عنه عن الإنفاق في سبيل الله، فقد قال الله تعالى فيهما: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (76)**﴾ النحل. فلا يكون الوقف على (**بِالْعَدْلِ**)؛ لأنّ ما بعدها جملة حالية، فلا يفصل بين الحال وصاحبه، يقول جمال القرش: " لأنّ جملة (**وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) جملة حالية من الاسم الموصول (**مَنْ**)، والحال تابعة لصاحبها، **فلا يفصل بينهما**، والمعنى هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل، والحال أنّه مع كونه يأمر بالعدل فهو في نفسه على صراط مستقيم"[2].

ومن أقبح الوقف الوقوف قبل انتهاء القول والابتداء أشدّ قبحا؛ لأنّه يوهم معنى فاسدا، خاصّة إذا كان فيه سوء أدب مع الله، وإخلال بالعقيدة، ومنه ما ورد في قصة أبي بكر الصديق مع أحد علماء اليهود يُقَالُ لَهُ: فنحاص بن عازوراء فقد زعم أنّ الله فقير وأنّهم عنه أغنياء فغضب أبو بكر وضربه ضربة شديدة، ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (181)** ﴾ آل عمران. فلا يجوز الوقف على (**قَالُوا**) والابتداء بـــــــ (**إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ**) لما يترتب عن ذلك من فساد للمعنى وانحراف للعقيدة. ومن هذا الوقف القبيح ما جاء في إشراك اليهود و النصارى قال تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30)**﴾ التوبة. فلا يجوز الوقف على (**الْيَهُودُ**) والابتداء بـــــــ (**عُزَيْرٌ**)، ولا الوقف على (**النَّصَارَى**) والابتداء بـــــــ (**الْمَسِيحُ**) لما في ذلك من معنى قبيح يفسد عقيدة المسلم، فيكون هنا للوقف دورٌ خطيرٌ في صحّة المعنى واستقامة العقيدة.

[1] جمال ابن إبراهيم القرش، أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء، ص62.

[2] المرجع نفسه، ص65.

الفصل الثالث

السياق المعجمي والسياق الصرفي
في القصص القرآني

أولا: السياق المعجمي في القصص القرآني

تتسابق مفردات اللُّغة العربية ذات الحقل المعجمي الواحد لتأخذ مكانها الأنسب في أسلوب قرآني محكم، ونظم إعجازي بديع، ولتأتي مكانها مفردة أخرى في سياق مشابه تحقيقا لمقصد المتكلم في الخطاب، ووفق ما يسبقها ويلحقها من كلمات، وهذا ما يعرف بالعدول المعجمي الذي يجعل مفردات القرآن تعلق بالأذهان وتأسر النفوس باعتبارها قوة حجاجية إعجازية للقرآن العظيم.

وهذا العدول المعجمي منه عدول بين المفردات في سياق واحد، ومنه ما يكون في سياقين متشابهين.

1- العدول المعجمي في سياق واحد:

والمقصود به المغايرة بين لفظين يحملان معنى مشتركا، فيعدل عن اللفظ الأول إلى الثاني تبعا لما يتطلبه السياق الواحد، وما ينفرد به كل لفظ من معنى خاص يجعله الأنسب في مكانه.

1-1- العدول بين (الرؤيا) و(النظر):

عدل السياق القرآني عن فعل (النظر) إلى فعل (الرؤيا) في قصّة موسى عليه السلام، قال تعالى: (**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكلمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**) الأعراف (143). وبالرجوع إلى سياق الآية كان يقتضي أن يقول بعد قوله (أنظر إلي) أن يكون الجواب (لن تنظر إلي)، ولكن جاء (**لَنْ تَرَانِي**).[1]

فكان طلب موسى النظر إلى الله عز وجل والنظر هو تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته وطلب التجلي والظهور. قال أبو حيان : في قوله (**لَنْ تَرَانِي**) دون (لن تنظر إلي) لأنه لّما قال: (**أرني**) بمعنى (اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الإدراك)علم أن الطلب هو الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه فقيل(**لَنْ تَرَانِي**)و لم

[1] حسن أحمد بن سميط، الالتفات المعجمي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في اللُّغة العربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، السنة الجامعية 2003-2004، ص57.

يقل: (لن تنظر إلي)[1]. فلذلك التفت من (النظر) إلى (الرؤيا) لدلالة نفي الرؤيا التي هي بمعنى الظهور والإدراك دون النظر الذي هو بمعنى تقليب الحدقة.

1-2- العدول من لفظ (الرؤيا) إلى (الأحلام):

عدل القرآن الكريم في قصّة يوسف عليه السلام عن لفظ (الرؤيا) إلى لفظ (الأحلام)، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكلهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44)**﴾ يوسف 43-44. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**الرؤيا من الله تعالى والحُلُمُ من الشيطان**)[2]، فتكون الأحلام منامات باطلة وغير صحيحة أمّا الرؤى فهي منامات صادقة، تقول بنت الشاطئ : " استعمل القرآن "الأحلام" ثلاث مرات، يشهد سياقها بأنها الأضغاث المهوشة والهواجس المختلطة، وتأتي في المواضع الثلاثة بصيغة الجمع، دلالة على الخلط والتهويش لا يتميز فيه حلم من آخر "[3].

1-3- العدول عن فعل (المجيء) إلى فعل (الإتيان):

عدل القرآن الكريم في قصّة لوط عليه السلام عن الفعل (جاء) إلى الفعل (أتى) في سياق واحد عندما جاءه الملائكة المرسلون، قال تعالى: (**قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64)**﴾ الحجر 63-64. فاعتمد القرآن على (أتى) بدل (جاء) في سياق واحد، وقد فرق المفسرون بينهما، فجعلوا الفعل (أتى) للمجيء السهل، و(جاء) هو مجيء تصحبه شدة وصعوبة.

وقال الراغب الأصفهاني:" والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعمّ، لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول، ويقال : جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكانا أو عملا أو زمانا "[4].

---

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير،ج4،ص381.

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- الدار الشامية، دمشق- بيروت،ط1،1412 هـ، ص 212.

[3] عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف،ط3،ص215.

[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (جاء)، تح: داوودي، ص212.

وجعل الطاهر بن عاشور الفعل (أتيناك) مرادف للفعل (جئناك) وأن هذا العدول لمجرد التفنن ولدفع التكرار يقول: "والتعبير بأحد الفعلين بمادة المجيء، وفي الفعل الآخر بمادة الإتيان لمجرد التفنن لدفع تكرار الفعل الواحد كقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ الفرقان (33).[1]

ثم ذكر فرقا بين الفعلين من حيث تعلقهما، فجعل متعلق (جئناك) أمرا حسيا، ومتعلق الفعل (أتيناك) أمر معنوي، يقول: "فلما كان المتعلق بفعل (جئناك) أمرا حسيا وهو العذاب الذي كانوا فيه يمترون، وكان مما يصح أن يسند إليه المجيء، بمعنى كالحقيقي، إذ هو مجيء مجازي مشهور مساوٍ للحقيقي أوثر فعل جئناك ليسند إلى ضمير المخاطبين ويعلق به ﴿**مَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ**﴾؛ وأمّا متعلق فعل (أتيناك) وهو الحق فهو أمر معنوي لا يقع منه الإتيان فلا يتعلق بفعل الإتيان فغيرت مادة المجيء إلى مادة الإتيان تنبيها على إرادة معنى غير المراد بالفعل السابق"[2].

ويتبين مما سبق أن (المجيء) للأمر المشاهد مثلما (العذاب) الذي جاءت به الملائكة، و(الإتيان) للأمر المعنوي غير المشاهد مثل (الحق) الذي جاءت به الملائكة كذلك.

1-4- العدول من (البحر) إلى (اليمّ):

تساوي معاجم اللُّغة بين (البحر) و (اليمّ) وتجعلهما شيئا واحدا، يقول ابن منظور في مادة (بحر): البحر الماء الكثير – ملحا كان أو عذبا- وهو خلاف البّر، سمي كذلك لعمقه واتساعه.. وقد أجمع أهل اللُّغة أن اليمّ هو البحر"[3].

وقال في مادة (يمم): اليم البحر الذي لا يدرك قعره ولا شَطْأه. ويقع اسم اليمّ على ما كان ماؤه ملحا زعاقا وعلى النهر الكبير العذب الماء[4].

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج14، ص63.
[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج14، ص64.
[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (بحر)، ج4، ص41.
[4] المصدر نفسه، مادة (يمم)، ج12، ص647.

ونجد القرآن الكريم يغاير بين اللفظتين فيوظف (البحر) ثم يعدل عنه إلى (اليمّ) في سياق واحد من قصّة موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78)**﴾ طه (77-78).

فلفظة (البحر) سيقت مع موسى عليه السلام ليضرب البحر بعصاته فيكون يابسا ويمر وينجو من فرعون وجنوده، وفي الآية الثانية التي ذكر فيها اليم بيانا لهلاك فرعون وجنوده[1]. إذن فلفظة (البحر) تدل على السعة والنجاة والنعم، من مواضعها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ**﴾ المائدة (96)، وقال: ﴿**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ البقرة (50).

أمّا لفظة (اليمّ)فإنها تدل في الغالب على الطرح والهلاك، قال تعالى: ﴿**فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)**﴾ الأعراف (136)، وقال: ﴿**فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40)**﴾ القصص (40).

1-5- العدول من (السنة) إلى (العام):

عدل القرآن الكريم عن لفظ (سنة) إلى لفظ (عام) في سياق واحد في قصّة نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)**﴾ العنكبوت (14). ويرى الكثير من المفسرين أن هذا العدول لتجنب التكرار ولأجل الخفة، قال الزمخشري: "فإن قلت فلم جاء المميز أولا بالسنة وثانيا بالعام؟ قلت: لأنّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام حقيق بالاجتناب في البلاغة".[2]

[1] ينظر: حسن أحمد بن سميط، الالتفات المعجمي في القرآن الكريم،ص68.

[2] الزمخشري جار الله، الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت،ط3،1407هـ،ج3،ص431.

ويقول الطاهر بن عاشور: "وأوثر تمييز ألف بـــ (سنة) لطلب الخفة بلفظ (سنة)، ومُيّز خمسين بلفظ (عاما) لئلا يكرر لفظ (سنة)"[1].

غير أنّ المتأمل لسياق اللفظتين يرى الفرق في دلالتهما، فالسنة تطلق في الغالب على الشدة والجدب، بخلاف العام الذي يطلق على السعة والخصبة، فزمان دعوة نوح لقومه تسعمائة وخمسين سنة هو زمن مشقة وتعب لسيدنا نوح عليه السلام بسبب إعراض قومه وسخريتهم منه، فناسب أن يكون مميّزها (سنة) الدالة على الشدة، أمّا فترة الخمسين عاما وما بعدها فهي فترة نجاة ورخاء، فناسب أن يكون مميّزها (عاما) الدالة عل السعة والنجاة. يقول الألوسي: "واختلاف المميّزين لما في التكرير في مثل هذا الكلام من البشاعة، والنكتة في اختيار السنة أولا أنها تطلق على الشدة والجدب بخلاف العام، فناسب اختيار السنة لزمان الدعوة الذي قاسى عليه السلام فيه، فأخذهم الطوفان أي عقيب تمام المدة المذكورة "[2].

وفي قصّة يوسف عليه السلام عدل القرآن الكريم كذلك من (السنة) إلى (العام) في قوله تعالى: ﴿**تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكلونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكلنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)**﴾ يوسف (47-49). فقال: (**يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**)، فدلّ على أن (العام) يدلّ على الخصب والنماء والسنة على الشدة.

وقد تكون دلالة (العام) على سنة الرخاء والفرج بعد المشقة والجدب خاصة، أي أن لفظ (العام) تأتي دالة على الخصب والنماء بعد سنين الجدب والمشقة مباشرة كما في قصتي نوح ويوسف عليهما السلام والله أعلم.

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2،ص222.

[2] شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1،1415هـ،ج10،ص348.

1-6-العدول من لفظ (الفؤاد) إلى (القلب) :

قال تعالى واصفا حال أم موسى بعد أن ألقته في اليمّ: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا** ﴾ القصص (10). فارغا من كلّ شيء إلّا من ذكر موسى[1].

والفؤاد في اللّغة من الفعل: "فأد الخبزة في الملة يفأدها فأدا: شواها، ..وفأد اللّحم في النار يفأده فأدا وافتأده فيه: شواه، والفؤاد: القلب لتفؤده وتوقده، والمفتأد: موضع الوقود؛"[2] قال النابغة مادحا النعمان بن المنذر:

كَأَنَّهُ خَارِجا من جنب صفحته ... سفّود شرب نسوه عِنْد مفتأد[3]

فالفؤاد: هو القلب المحترق وهذا ما عبّر به القرآن الكريم عن حال احتراق قلب أمّ موسى على ولدها، يقول فاضل السامرائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾ النجم(11) : "اختيار لفظ الفؤاد هو من التفؤد والتوقّد (يقال فأد اللحم بمعنى شواه) اختار الفؤاد لأن فؤاده – صلى الله عليه وسلم – متوقّد ليرى كل ما حوله. أما في قوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) وهو القلب المتوقّد الحار"[4] . وهذا الاحتراق سواء منه المعنوي أو الجسدي فقد استعمل القرآن الكريم لفظة (الفؤاد) في سياق الاحتراق الجسدي، من ذلك قوله تعالى: ﴿**نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7)** ﴾ الهمزة (6-7). وبعد أن استعمل القرآن الكريم لفظ (الفؤاد) عدل عنه إلى لفظ القلب ليدلّ على القوة والشجاعة والعلم بعد أن ربط الله على قلب أمّ موسى، والقلب في اللُّغة: "تحويل الشيء عن وجهه...والقلب أيضا: صرفك إنسانا، تقلبه عن وجهه الذي يريده."[5] وقد ورد القلب في القرآن الكريم موطنا للسكينة والعلم من ذلك قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا** ﴾ **الفتح (4)**.

---

[1] ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، ج18، ص307.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة(فأد)، ج3، ص328.

[3] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ - 1997 م، ج3، ص187.

[4] فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان للنشر والتوزيع،عمان،الأردن، ط3، 1423 هـ،2003م، ج1، ص54.

[5] ابن منظور، لسان العرب، مادة(قلب)،ج1، ص685.

وبهذا نلحظ أنّ كلّ لفظ انتظم بدقة في سياقه اللُّغوي المناسب، فقد عبّر القرآن الكريم عن رقة قلب أمّ موسى وما أصابه من حرقة لفراق ابنها، خاصّة بعد سماعها خبر وصوله إلى قصر فرعون بلفظ (الفؤاد)، ثمّ عَدلَ عنه إلى لفظ (القلب) الدال على اللّين والسكينة، وليربط عليه حتى لا يتقلب، ولينصرف للإيمان بالله وتصديقه، قال تعالى: ﴿ **لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين** ﴾ القصص(10)، والله أعلم بمراده.

2- العدول المعجمي في سياقين:

والمقصود به العدول في لفظ إلى آخر في سياقين مختلفين لموضوع واحد، وهذا وفق ما يتطلبه كل سياق على حدة، ومما جاء منه في قصص القرآن:

2-1- العدول عن الفعل (انفجر) إلى الفعل (انبجس) :

فقد ورد في قصّة موسى عليه السلام في سورة البقرة فعل (انفجرت)، قال تعالى: (**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كل أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كلوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)**﴾ البقرة (60). وعدل عن هذا الفعل (انفجرت) إلى (انبجست) لنفس القصّة في موضع آخر، قال تعالى: (**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كل أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كلوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160)**﴾ الأعراف (160).

وعدّ الكثير من المفسرين أن الفعلين مترادفان، يقول الزمخشري : "فانبجست فانفجرت، والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة".[1]

وفرّق بينهما فخر الدين الرازي في تفسيره لآية سورة البقرة، قال: ذكرها : هاهنا (فانفجرت) وفي الأعراف (فانبجست) الأعراف (16) وبينهما تناقض لأن الانفجار خروج الماء بكثرة والانبجاس خروجه

[1] الزمخشري،الكشاف، ج2،ص169.

قليلا، والانفجار الانشقاق، والانبجاس اسم للشقّ الضيق القليل، فهما مختلفان اختلاف العام والخاص فلا يتناقضان"[1].

وقال أبو حيان : "وقيل بينهما فرق، وهو أنّ الانبجاس هو أول خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته، وقيل الانبجاس خروج من الصلب، والانفجار خروجه من اللين " [2].

فنجد أبا حيان أضاف دلالة لكلا الفعلين، فالانبجاس خروج الماء من الصلب، والانفجار خروجه من اللين.

أمّا برهان الدين الكرماني فقد فرّق بينهما بقوله: "إن الانفجار انصباب الماء بكثرة، والانبجاس ظهور الماء"[3].

وقد علّل ذلك الفرق بالاعتماد على السياق اللُّغوي لكلا الفعلين. وذلك أن الفعل (انفجرت) في سورة البقرة ذكر مبالغة في انصباب الماء لأنه قد جاء بعده (**كلوا وَاشْرَبُوا**)، أما الفعل (انبجست) فلم يبالغ في ذلك، فقال بعده ﴿**كلوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾سورة الأعراف (160).

يقول الكرماني : "وكان في هذه السورة –يقصد سورة البقرة– (**كلوا وَاشْرَبُوا**) فذكر بلفظ بليغ، وفي الأعراف ﴿**كلوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾وليس فيه (واشربوا) فلم يبالغ فيه"[4].

وقد فرّق بين الفعلين الغرناطي في كتابه (ملاك التأويل) وذلك استنادا على السياق اللُّغوي، قال: "أن الفعلين وإن اجتمعا في المعنى فليسا على حد سواء، بل الانبجاس ابتداء الانفجار، والانفجار بعده غاية له، جاء في ملاك التأويل: "قال القرطبي: "الانبجاس أوّل الانفجار" وقال ابن عطيه: "انبجست انفجرت لكنه أخفّ من

[1] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير،ج3، ص529.
[2] أبو حيان، البحر المحيط،ج1، ص390.
[3] برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، ص74.
[4] المصدر نفسه، ص74.

الانفجار " [1]. وعلّل ذلك الفرق بالرجوع إلى ما سبقهما من فعل طلب (السقيا) قال : "وأقول أن الواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام السقيا، قال : "وأقول أن الواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام السقيا. قال تعالى: (**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ**)، والوارد في سورة البقرة طلب موسى عليه السلام من ربه، قال تعالى: (**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ**) فطلب ابتداءً فناسبه الابتداء، وطلب موسى عليه السلام غاية لطلبهم؛ لأنه واقع بعده، ومرتب عليه فناسب الابتداء الابتداء، والغاية الغاية، فقيل جوابا لطلبهم (فانبجست)، وقيل إجابة لطلبه (فانفجرت)، وتناسب ذلك، وجاء على ما يجب و لم يكن ليناسب العكس والله أعلم"[2].

2-2- العدول من (أدخل) إلى (اسلك):

في قصّة موسى عليه السلام تتعدد مواطن العدول اللفظي خاصة بين سورتي النمل والقصص، من ذلك العدول عن الفعل (أدخل) في سورة النمل في قوله تعالى مخاطبا نبيه موسى عليه السلام: (**وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (12)**﴾ النمل (12) إلى الفعل (سلك) في سورة القصص قال تعالى: (**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**) القصص (32)، يقول فاضل السامرائي : "إنّ الإدخال أخص من السلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل (سلك)؛ لأن السّلْكَ والسُلُوكَ قد يكون إدخالا وغير إدخال؛ فالإدخال أخصّ وأشقّ من السَلْك والسُلوك"[3]. وبهذا يكون إيراد الفعل (أدخل) في سياق ما كان من صعوبة ومشقة تكليف لموسى عليه السلام، فناسب الإدخال أن يوضع مع قوله (**سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ**) وقوله : (**فَلَمَّا جَاءَهَا**) ومهمّة التبليغ إلى فرعون وقومه "[4].

---

[1] أحمد ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تح: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص40.

[2] المصدر نفسه، ج1،ص40.

[3] فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص111- ص112.

[4] المصدر نفسه،ص112.

وأمّا الغرناطي فيرى أن الفعل (اسلك) جاء موافقا لقوله (اضمم)، وموافقة لعدد الآيات الأقل (**فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ**)، أما (أدْخِل) فجاءت مع عدد آيات أكثر (**فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ**).[1]

2-3- العدول بين (استكبر) و(أبى):

وصف الله إبليس عندما أمره بالسجود لآدم عليه السلام بأنه لم يسجد، وعبّر القرآن عن ذلك بالفعل (أبى) في سورة الحجر، قال تعالى: (**إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31)**﴾ 31، وبالفعل استكبر في سورة (ص)، قال تعالى: (**إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74)**﴾ ص (74) وجمع بينهما في سورة البقرة، قال تعالى: (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)**﴾ 34.

وإذا كان القرآن قد عدل عن فعل إلى آخر رغم اختلافهما في الدلالة، فالفعل (أبى) يدل على الرفض والامتناع، والفعل (استكبر) يدل على التجبر والتعاظم وأنّه أفضل من الآخرين.

ولعلّ المتأمل لموضع الفعلين في السورتين يجد للسياق دورا بارزا للعدول بينهما، فقد جاء جوّ سورة (ص) دالا على الاستكبار، فقال تعالى: بعد وصف إبليس بالاستكبار (**قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75)**﴾ ص (75)، فكان رد إبليس مؤكدا لهذه الصفة (**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)**﴾ ص (76)، أما سياق سورة الحجر فهو الامتناع والإباء فناسب ذلك اعتماد الفعل (أبى) قال تعالى على لسان إبليس الذي أكد على الرفض (**لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33)**﴾ الحجر 33.

قال فاضل السامرائي: "وقد بنيت كل قصّة على ما ذكر فيها، فقد بنيت الحجر على الإباء والرفض، وبنيت قصّة (ص) على الاستكبار"[2]. وقال: "هذه علاوة على أنّ جوّ سورة الحجر عموما هو الامتناع والرفض،وجو سورة(ص) هو الاستكبار والعلو،فقد ذكر في الحجر أن قسما من الكفار يرفضون الهداية، ولو

[1] ينظر: الغرناطي، أسرار التكرار في القرآن، ج1، ص192.

[2] فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، 1427هـ،2006م، ص305.

جئتهم بكل أسبابها، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (15)**﴾ الحجر (15) وذكر فيها أن قوم لوط رفضوا دعوة نبيهم لهم حين طلب منهم الكف عن التعرض لضيفه. فأجابوه: ﴿**أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70)**﴾ الحجر (70)، وذكر فيها أنّ أصحاب الحجر رفضوا الآيات، قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81)**﴾ 81، في حين أن جوّ سورة (ص) يشيع فيه الاستكبار والعلو فقد ذكر في أول السورة أن الذين كفروا في عزة وشقاق"[1]. وغير ذلك من الشواهد التي تبرز ما للسياق من دور في العدول عن لفظة إلى أخرى، وهذا دال على دقة القرآن الكريم وإعجاز نظمه.

2-4- العدول بين (الرجفة) و (الصيحة):

بيّن القرآن الكريم أن قوم صالح لمّا كفروا بدعوة نبيهم، وعقروا الناقة عذّبهم بالرجفة، فقال تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78)**﴾ الأعراف (78)، وورد عذاب آخر في سورة هود وهي الصيحة، فقال تعالى: ﴿**وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67)**﴾ هود 87، فعدل عن عذاب (الرجفة) إلى عذاب (الصيحة)، ووقع هذا العدول كذلك في قصة شعيب مع مدين إذ " يتبدى الفساد والتمرد على الحق والعدل، والتكذيب: قال تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91)**﴾) الأعراف 91"[2]، وعدل عن الرجفة إلى الصيحة في قوله تعالى: ﴿**وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ هود (94)، ثم إلى (الظلّة) قال تعالى: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189)**﴾ الشعراء 189.

وهذا العدول أرجعه المفسرون إلى تنوع العذاب الذي حلّ بقوم صالح وبقوم شعيب، جاء في درة التنزيل وغرة التأويل : " عُذّب قوم شعيب عليه السلام بثلاثة أصناف من العذاب، أصابتهم الرجفة فخرجوا من ديارهم،ثم أصابهم حرٌ شديد،ففرّوا من أن يدخلوا البيوت خوف الزلزلة فبعث الله عليهم(الظلّة)وهي سحبة

[1] فاضل السامرائي، التعبير القرآني،ص306.
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2727.

أنشئت لهم؛ فلجأوا إليها هربا من الحر الذي أصابهم، فلما اجتمعوا تحتها أمطرهم نار فأحرقتهم، وقيل : صيح بهم صيحة واحدة فماتوا منها، فعلى هذا سلطت عليهم الأنواع الثلاثة من العذاب عذاب الاستئصال"[1].

2-5- العدول بين الفعل (ابعث) والفعل (أرسل):

نجد هذا العدول بين الفعل في قصّة موسى عليه السلام، قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111)**﴾ 111، بالفعل (أرسل) الذي عدل عنه إلى الفعل (ابعث) في سورة الشعراء، قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36)**﴾ 36، فالملأ قالوا لفرعون: ابعث في المدائن، وأرسل في المدائن.

وإذا كانت معاجم اللُّغة لا تفرق بينهما فقد جاء في لسان العرب: بعثه، يبعثه، بعثا : أرسله وحده"[2]، ويرى فاضل السامرائي أن: " البعث: فيه معنى الإرسال وزيادة، فإن فيه معنى الإثارة و الإنهاض والتهييج"[3]، ويمكن أن نستند للسياق للتفريق بينهما ولبيان دلالة كل منهما.

فسياق سورة الشعراء كانت فيها المواجهة أشد بين موسى وفرعون، فقال الملأ (ابعث) بمعنى أرسل وأقم من المدينة من يهيّج عليه وناسب ذلك اعتماد صيغة المبالغة (سحّار) في قول الملأ : ﴿**يَأْتُوكَ بِكل سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37)**﴾. أما سياق سورة الأعراف فالمواجهة أقل حدّة فاعتمد على الفعل (أرسل) لدلالته على إرسال رسول فحسب، وناسب ذلك اعتماد صيغة اسم الفاعل فحسب دون مبالغة: ﴿**يَأْتُوكَ بِكل سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112)**﴾ فالبحث أعمُّ من الإرسال وفيه حركة، فهو إرسال وزيادة، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5)**﴾ ففيه قوة وقسوة وعمل، ومن ناحية أخرى فقد تردد فعل الإرسال ومشتقاته ثلاثين مرة في الأعراف، وتردّد في الشعراء سبع عشرة مرة، فناسب ذلك ذكر الإرسال في الأعراف دون الشعراء"[4]

[1] الخطيب الإسكافي محمد بن عبد الله، درة التنزيل وغرة التأويل، ج2، ص628.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (بعث).

[3] فاضل السامرائي، التعبير القرآني،ص329.

[4] ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص (326-330).

2-6- العدول من فعل (الإتيان) إلى فعل (المجيء):

ذكرنا فيا سبق الفرق بين (الإتيان) و (المجيء) في السياق الواحد في قصّة لوط عليه السلام، وسنذكر الفرق بين ورود الفعلين في سياقين متشابهين في قصّة موسى عليه السلام؛ الأول في سورة (النمل) في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8)**﴾ النمل (08).

والثاني في سورة القصص : ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30)**﴾، وإذا كان الإتيان – كما أسلفنا – هو مجيء السهولة، وفعل المجيء يأتي لما فيه مشقة وصعوبة. يقول فاضل السامرائي :"والذي استبان لي أن القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة، أو لما هو صعب وأشقّ مما تستعمل له (أتى)، فهو يقول مثلا: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ**﴾المؤمنون(27)، وذلك لأنّ المجيء فيه مشقة وشدة، وقال تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾ **ق** (19).[1]

وأمّا ما ورد في قصّة موسى من العدول عن الفعل (جاء) في سورة النمل إلى الفعل (أتى) في سورة القصص؛ فإنّ سياق القصتين يوضح ذلك؛ ففي سورة النمل أصعب مما في سورة القصص، "فقد قطع على نفسه أن يأتيهم بخبر أو شهاب قبس، في حين ترجى ذلك في القصص، والقطع أشق وأصعب من الترجي، وأنه قطع في سورة النمل أن يأتيهم بشهاب قبس، في حين أنّه ترجى في سورة القصص أن يأتيهم بجمرة من النار، والأولى أصعب. ثم إنّ المهمّة التي ستوكل إليه في سورة النمل أصعب وأشقّ مما في سورة القصص، فإنه طلب إليه في النمل أن يبلّغ فرعون وقومه رسالة ربّه، في حين طلب إليه في القصص أن يبلّغ فرعون وملأه وتبليغ القوم أوسع وأصعب من تبليغ الملأ".[2]

[1] فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،ص97.

[2] فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص 104-105.

2-7-العدول من لفظ (إمرًا) إلى لفظ (نُكرًا):

ورد في سورة الكهف في قصة موسى مع الخضر قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** ﴾ الكهف (71). وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا** ﴾ الكهف (74). إذا رجعنا لسياق الآيتين وجدنا أن كلّ فاصلة مناسبة للآية التي وردت فيها، فالآية الأولى تحدثت عن خرق السفينة، وهذا الأمر يدعو إلى التعجب. وأمّا في الثانية فجاءت في سياق قتل النفس، وقتل النفس أعظم من خرق السفينة وهم أمر تنكره كل نفس سليمة، فناسب أن تكون فاصلتها بلفظ (نُكرا). يقول برهان الدين الكرماني: " لأن الإمر العجب والمعجب والعجب يستعمل في الخير والشر بخلاف النُكر لأنّ ما ينكره العقل فهو شر وخرق السفينة لم يكن معه غرق فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه فصار لكل واحد معنى يخصّه"[1]. ضف إلى ذلك أنّ غرق السفينة لم يقع بعد، أمّا قتل النفس فوقع، يقول الطاهر بن عاشور: "ولم يجعله نُكرا كما في الآية بعدها لأنّ العلم الذي عمله الخضر ذريعة للغرق ولم يقع الغرق بالفعل....وصف هذا الفعل بأنه نُكُر، وهو- بضمتين-: الذي تنكره العقول وتستقبحه، فهو أشدُّ من الشيء الإمر، لأنّ هذا فساد حاصل والآخر ذريعة فساد كما تقدم."[2] و الله أعلم بمراده.

2-8-العدول بين (أجرً) و (مالًا):

قال تعالى في سورة هود على لسان نوح عليه السلام ﴿**وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا**﴾ هود (29). وهي الآية الوحيدة التي وردت بلفظ (مالًا) ، أما في بقية الآيات فوردت بلفظة (أجرًا) ، قال تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا** ﴾ هود (51). والسياق القرآني يحدد اللفظة الأنسب في الآية، ففي سورة هود جاءت لفظة (مالًا) لتتناسب مع ما بعدها في قوله تعالى: ﴿**وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ** ﴾ هود (31). ومعلوم أن الخزائن هي مستودع المال، فلمّا ذكر المال ذكر الخزائن، فتناسبت اللفظتان مع بعضهما كما ذكر ذلك الكرماني. أمّا في قوله تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا** ﴾ هود (51). والأجر ما يتقاضاه العامل عند انتهاء عمله، وقد ظنت الأقوام أن الرسل تتقاضى عن عملها ورسالتها أجرا، فقال الله تعالى على لسان كلّ

[1] برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، ج1، ص170.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص174-375.

رسول ﴿**يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا** ﴾. أي: لا أبتغي على هذه الدعوة والرسالة أجرًا، إنما عليّ النّصح والتوجيه والإرشاد، وأجري على الله رب العالمين.

2-9-العدول بين (لبث) و (مكث) :

جاء في سورة الرعد قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**﴾ (17). بتوظيف الفعل (مكث)، أما في قصة يوسف عليه السلام فجاءت بالفعل (لبث)، قال تعالى: ﴿**فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ** ﴾ يوسف (42). وكذا في قوله تعالى في قصة عزير: ﴿**قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ** ﴾ البقرة (259). فالفعلان (مكث) و (لبث) مرتبطان بالظرف. إلا أن اللبث مرتبط بزمان معين ومحدد كما قال تعالى: ﴿ **قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾. أما المكث فهو الاستقرار بمكان غير محدد بزمن كما قال تعالى: ﴿ **فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ** ﴾ فهو غير محدد بزمن معين، ومثله قوله تعالى: ﴿**مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا**﴾ الكهف (03). ومثله قوله تعالى: ﴿**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** ﴾ طه (10). فهذا المكث مطلق. ومجمل القول أنّ السياق اللغوي مايز بين دلالة اللفظتين (مكث) و(لبث). فهما يدلان على الظرف إلا أن (لبث) مرتبط بزمن مقيد، أما (مكث) فمرتبط بمكان غير مقيد.

2-10- العدول بين (نبيًّا) و (وزيـــرًا) :

قال الله تعالى في سورة مريم في شأن موسى عليه السلام: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا**﴾ (53)، وفي سياق آخر في سورة الفرقان قال عزّ وجلّ:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا**﴾ (35). فاختلفت الفاصلة بين هذين الآيتين؛ فجاءت الأولى بوصف هارون ب(نبيّا)، وجاءت الثانية بوصفه(وزيرا). وهارون عليه السلام هو أخو موسى الاكبر، وهو من أنبياء الله تعالى إلى بني إسرائيل، و وزيرًا لموسى عليه السلام في تبليغ الرسالة. والوزر في اللُّغة: الحمل، قال تعالى:﴿ **وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ الأنعام (31)؛ أي: مايحملون.وإذا تأملنا سورة مريم وجدنا أن السياق يتكلم عن الأنبياء، وعن سيّرهم، ودعوتهم أقوامهم، فجاء فيها قوله تعالىفي شأن عيسى عليه السلام:﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾ مريم (30). وقال في شأن إبراهيم عليه السلام:﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا** ﴾ مريم(41). ثمّ تحدث عن موسى عليه السلام وذكلر أنّ الله وهب له هارون نبيّا، فناسبت لفظة (نبيّا) سياق حديث سورة مريم عن النبّوة و الأنبياء، فجاءت الفاصلة مناسبة للجوّ العام

للسورة وسياقها اللّغوي. أمّا سورة الفرقان فتحدث عن رسالة موسى عليه السلام، وتبليغها لقومه بقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا** ﴾ (36). فجعل الله هارون عليه السلام وزيرا لموسى في تبليغ الرسالة وتحمل أعبائها معه، وجاء هذا بعد دعوة موسى عليه السلام ربّه أن يجعل هارون وزيرا له، قال تعالى: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾ طه (29-36).

2-11- العدول بين (طوّعت) و (سوّلت):

قال تعالى في قصة آدم عليه السلام: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ المائدة (30). وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ يوسف (83). فقال مع آدم (طوّعت) وقال مع يوسف (سوّلت) وبينهما فرق كبير . وبالرجوع إلى معاجم اللغة نجد (طوّعت) بمعنى: شجّعت وهوّنت، فقد شجّعت نفسه القتل، والقتل أمر شاق صعب لدى النفوس السوية. أمّا سوّلت فمن التسويل أي: التزيين والتحبيب، فقد قال الله تعالى: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾ يوسف (09). وقال تعالى بعدها : ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا**﴾. أي حسّنت لكم أنفسكم أمرا وهو ﴿**يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ** ﴾، هذا ما حسّنته أنفسهم، ومثل هذا التسويل ورد كذلك على لسان السامري، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي** ﴾ طه (96). فعند ابن جرير أن السامري أخذ ترابا من حافر الفرس ثم رماه على الحلي الذي جمع له فصار جسدا له خوار، فقال : سوّلت أي حسّنت لي نفسي. وبهذا يكون لكلّ لفظة معناها السياقي المناسب الذي وردت فيه.

ثانيا: السياق الصرفي في القصص القرآني

أبهر القرآن أهل اللُّغة في تنوع أسلوبه وانتقاء ألفاظه التي لا تقبل الترادف ولا التغيير، وتحقق الدلالة بأفضل صيغة وأنسب بناء. والملاحظ للقرآن الكريم يجد تلك المغايرة في الصيغ الصرفية للبنية الواحدة فقد ترد فعلا في سياق واسما في سياق آخر مع ما لكلّ واحد منهما من صيغ متعددة يختار القرآن الكريم خصوصيتها الأنسب لسياقها اللُّغوي وفق ما سبقها ولحقها من ألفاظ أو آيات، أو وفق سياقها الخارجي والمقام الذي قيلت فيه. يقول ابن الأثير: " اعلم أيّها المتوشح لمعرفة علم البيان، أنّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلّا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارهما، وفتش عن دفائنهما، ولا تجد ذلك في كلّ كلام؛ فإنّه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقّها فهما، وأغمضها طريقا."[1]

وإذا كان الصرف في اللّغة بمعنى التحول والابتعاد والتبدل من حال إلى حال كما جاء في لسان العرب: "ردّ الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفا فانصرف، وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه،...وصرفت الرجل عنّي فانصرف، والمنصرف: قد يكون مكانا وقد يكون مصدرا".[2] فإنّه في الاصطلاح عند ابن الحاجب: "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"[3] ، فالصرف موضوعه أبنية الكلم والتغيرات الطارئة على صيغتها الأصلية من مفرد وتثنية وجمع، واسم وفعل، وإعلال وإبدال، يقول محمد علي السرّاج "الصرف: علم يعرف به بنية الكلمة لغرض معنوي أولفظي. فالمعنوي كتثية المفرد وجمعه. واللفظي كتحويل قَوَلَ إلى قال ورَمَيَ إلى رَمي"[4].

[1] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2، ص145.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (صرف)، ج9، ص189.

[3] جمال الدين ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، تح: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية مكة، ط1، 1415هـ 1995م، ج1، ص6.

[4] محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، دار الفكر دمشق، ط1، 1403 هـ - 1983 م، ج1، ص11.

والسياق الصرفي يدرس أبنية المفردات وصيغها بحسب انتظامها في سياقها اللُّغوي لتحقيق المعنى المقصود والفائدة المرجوة. وقد يعدل القرآن الكريم عن صيغة صرفية إلى أخرى لدواع فنية، أو غايات جمالية ومقاصد دلالية، تؤدي المعنى بأحسن صورة وأكمل وجه. وقد حفل قصص القرآن بالتنويع في الصيغ الصرفية؛ من المصادر ومشتقات الأسماء، و الأفعال وصيغها، والتعريف و التنكير، ومن الإفراد و التثنية والجمع، والتذكير و التأنيث، والتغيير في بنية اللفظة الواحدة وفق ما يقتضيه سياق القصّة وأحداثها، وما سبقت به تلك الصيغة أو ما لحقها لتجد عدولا صرفيا مناسبا لذلك.

وتناولنا في هذا السياق الاسم ومشتقاته والفعل وأنواعه، والتعريف و التنكير، والتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، وما لحق هذا السياق من سوابق ولواحق، والزوائد في بنية الكلمة؛ لأنّ الزيادة في المبنى تؤدي إلى الزيادة في المعنى، وعلاقة تغيير كلّ هذه الصيغ بالسياق اللُّغوي الذي وردت فيه.

1-العدول في المصادر والمشتقات في القصص القرآني:

الاشتقاق وسيلة لنمو اللُّغة العربية، وتكاثر ألفاظها وتجاوبها مع متطلبات عصرها وتناسبها مع السياقات المقامية المختلفة، فيكون الاشتقاق وسيلة من وسائل توسيع الأداء اللُّغوي لتحقيق الدلالة. وقد حفل القرآن الكريم بتوظيف المشتقات والعدول فيما بينها وفق السياقات اللُّغوية وغير اللُّغوية المتطلبة لذلك، وقد يلجأ إلى ما يعرف بالعدول الصرفي في مناسبة لسياق الآية أو القصّة.

وأوّل هذه المشتقات المصدر الذي يعرف بأنّه ما دلّ على حدث غير مقترن بزمن. وقد ورد توظيف المصدر في قصّة مريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿ **فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** ﴾ مريم (27-28). فلفظة (سوء) جاءت مصدرا لتكون جامعة للألفاظ الدالة على فاحشة (الزنا) ومن الألفاظ التي تؤكد ذلك المعنى : (فريا)، (بغيا)، وفي القصّة ذاتها نجد الله عزّ وجلّ قد أمرها بالأكل والشرب وعدم تكليم النّاس بقوله : ﴿ **فَكلي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكلمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**﴾ مريم (26). فالمصدر (صوم) يدل على الامتناع عن الطعام والشراب وبقية المفطرات، أمّا في هذه القصّة فهو يدلّ على

الامتناع عن الكلام والسياق اللُّغوي يؤكد ذلك المعنى لورود قرائن لفظية دالة على ذلك منها: (فلن أكلم اليوم إنسيا)، وأن الله أمرها بالأكل والشرب، فلو كان المراد بالصوم المعروف لما أمرها بالأكل والشرب.[1]

ونجد في القصص القرآني توظيف المصدر الميمي الذي هو : "ما بدأ بميم زائدة لغير المفاعلة كالمضرب والمقتل وذلك لأنه مصدر في الحقيقة ويسمى المصدر الميمي "[2]، ففي قوله تعالى من قصّة نوح عليه السلام: ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ** ﴾ هود (41-42). فالاسم : (مجرى) مصدر ميمي وليس اسم مكان أو زمان وذلك رغم اشتراكهما في طريقة الصياغة من الثلاثي وهو وزن : مفعل. ومن خلال السياق يظهر (مجرى) أنّه مصدر ميمي وهذا ما قال به ابن جرير الطبري مستشهدا بقوله تعالى: وهي (تجري) بفتح التاء. أمّا (مُرساها) فاختار الضمّ لإجماع القراء عليها وإنما اخترت الفتح في ميم "مجراها" لقرب ذلك من قوله: (وهي تَجْري بهم في موج كالجبال) ، ولم يقل: "تُجْرَى بهم". ومن قرأ: (بسم الله مُجْراها)، كان الصواب على قراءته أن يقرأ: "وهي تُجْرى بهم". وفي إجماعهم على قراءة (تَجْرِي)، بفتح التاء دليل واضح على أنّ الوجه في (مجراها) فتح الميم .[3]

وفي قصّة موسى عليه السلام مع فرعون نجد هذا التشابه بين: اسم المكان واسم الزمان والمصدر الميمي وذلك في وزن مفعل الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ **فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59)** ﴾ طه (58-59). فلفظة (موعدا) على وزن مفعل تحتمل أن تكون : اسم مكان أو اسم زمان أو مصدرا ميميا عند المفسرين، ولكلّ أدلته بقرائن سياقية فمنهم من جعله اسم مكان مستشهدا بقوله تعالى : " **مَكَانًا سُوًى** " ومن جعله اسم زمان مستشهدا بقوله "يوم الزينة"، ومنهم من جعله مصدرا واستشهد بوجود لفظة (نخلفه)، يقول الرازي: "فاعلم أنّ (الموعد) يجوز أن يكون مصدرا ويجوز أن يكون اسما لمكان الوعد كقوله: ﴿ **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الحجر: 43] وأن يكون اسما لزمان الوعد كقوله: ﴿**إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ**

[1] .مروة عباس حسن علي، أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، 1434ه، 2013م، ص107.

[2] جمال الدين ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا ،ج1، ص526.

[3] ابن جرير الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان، ج1، ص415.

بِقَرِيبٍ﴾ [هود: 81] والذي في هذه الآية بمعنى المصدر أي اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه لأن الوعد هو الذي يصح وصفه بالخلف".[1]

ومن أنواع المصادر مصدر المرة وهو مصدر يصاغ للدلالة على أنّ الفعل حدث مرة واحدة، ويصاغ مصدر المرة من الثلاثي على وزن (فعلة) ومن غير الثلاثي يصاغ بزيادة تاء التأنيث على المصدر. ومما ورد منه في قصص القرآن لفظة (ضلالة) على وزن (فعالة) في قوله تعالى من قصّة نوح عليه السلام: ﴿**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61)** ﴾ الأعراف (61). فلفظة (ضلالة) دلّت من خلال السياق على المبالغة في نفي الضلال عن نوح عليه السلام، فقد وظف القران الكريم مصدر المرة (ضلالة) عوض المصدر (ضلال) مبالغة في نفي الضلال، لأنه سبق واتهم بالضلال من قومه قال تعالى:﴿ **قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين**﴾ مؤكدين ذلك بأدوات التوكيد: إنّا- اللام. ووصف ذلك الضلال بالمبين الواضح. ولكي ينفي نوح عن نفسه هذا الوصف المؤكد استعمل لفظة (ضلالة)بنفيها عنه ؛"لأن الضلالة أخصّ من الضلال، كما إذا قيل لك : أعندك تمر؟ فتقول: ماعندي تمرة. فتعم بالنفي ".[2]

بالإضافة إلى هذا فإنّ المصدر يدل على القليل و الكثير، أمّا مصدر المرة فلا يدل إلا على القليل، أي الفعلة الواحدة، ونفي الأقل أبلغ من نفي الكثير.[3]

ومن المشتقات الأخرى التي لها أثر في تحقيق الدلالة وفق ما يقتضيه السياق القصصي :اسم الفاعل وهو ما دلّ على الحدث و الحدوث وفاعله.

يصاغ من الثلاثي على وزن فاعل مثل: كتب –كاتب، جلس-جالس....، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه المبني للمعلوم مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل: طمأن-مطمئن، استعمل –مستعمل.

---

[1] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج22، ص62.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير،ج6، ص238.

[3] ينظر : الألوسي، روح المعاني،ج8،ص150، وحسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418ه-1998م، ص71.

وقد ورد اسم الفاعل في قصّة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **يَأْتُوكَ بِكل سَاحِرٍ عَلِيمٍ(112)** ﴾ الأعراف. وقد ناسب السياق اللُّغوي اعتماد اسم الفاعل لا صيغة المبالغة (سحّار) في هذه الآية، وقد علل ابن جماعة ذلك أن هذه الآية قد سبقت بقوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ** ﴾ الأعراف(110).فناسب بعدها مجيئ اسم الفاعل؛ أمّا في سورة الشعراء فقد وردت القصّة بتوظيف صيغة المبالغة (سحار) في قوله تعالى: ﴿**يَأْتُوكَ بِكل سَحَّارٍ عَلِيمٍ**﴾ الشعراء (36).لأنها سبقت بلفظة(بسحره) في قوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ** ﴾ الشعراء(35).

وقد ورد كذلك استعمال اسم الفاعل بصيغة الجمع (الخاسرون) في قوله تعالى: ﴿ **لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ النحل (109). أمّا في سورة هود فجاءت بصيغة اسم التفضيل (الأخسرون)، قال تعالى: ﴿ **لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ** ﴾ هود (22). ومن معاني الخسارة في اللّغة : النقص، " الخسر والخسران: النقص، وهو مثل الفرق والفرقان، خسر يخسر. خسرانا وخسرت الشيء، بالفتح، وأخسرته: نقصته. وخسر الوزن والكيل خسرا وأخسره: نقصه. ويقال: كلته ووزنته فأخسرته أي نقصته. قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾ المطففين(03)"[1]. وهذا النقص قد يكون في المال أو في الولد أو في غيرهما، وأكبر خسارة هي أن يأتي العبد يوم القيامة وقد خسر جنة عرضها السماوات والأرض، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أنّ الانسان في هذه الحياة في خسارة ما لم يؤمن ويعمل صالحاً، قال تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)**﴾ العصر. وبين (الخاسرون) و (الأخسرون) تفاوت كبير في حجم الخسارة، والّذي يحدد حجمها هو الصيغة الصرفية، فاسم الفاعل (الخاسرون) يدلُّ على خسارة واتصاف صاحبها بها، أمّا (الأخسرون) فهي صيغة تفضيل دخلت عليها (أل) التعريف فنالت أقصى درجات التفضيل، لأنّ علماءنا ذكروا أن اسم التفضيل إذا عرّف بـــ (أل) ينال أقصى درجات التفضيل، فلا يذكر معه المفضل عليه لأنه لا قيمة له في ذكره. والسياق يكشف العدول بين الصيغتين في الآيتين المتشابهتين، ففي سورة هود قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة(خسر)، ج4، ص239.

(**19**) ﴾ هود. فأكّد الله عزّ وجلّ كفرهم بضمير الفصل (هم)، ثم وصفهم بأنهم لم يكونوا معجزين في الأرض وسيضاعف لهم العذاب، ثمّ وصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم خسروا أنفسهم قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ** ﴾ هود (21). وليس هناك أعظم من أن يخسر الإنسان نفسه فناسب ذلك أن يصفهم الله سبحانه وتعالى باسم التفضيل بقوله: ﴿**هُمُ الْأَخْسَرُون**﴾ هود (22). خاصّة أن تلك الخسارة تشمل الدنيا والآخرة، وهم يحسبون أنهم على حق، قال ابن عاشور: "وإنما كانوا أخسرين، أي شديدي الخسارة لأنهم قد اجتمع لهم من أسباب الشقاء والعذاب ما افترق بين الأمم الضالة. ولأنهم شقوا من حيث كانوا يحسبونه سعادة قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا** (**103**) **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ [الكهف: 103، 104] فكانوا أخسرين لأنهم اجتمعت لهم خسارة الدنيا والآخرة." [1] أمّا في سورة النحل فقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ النحل (107). فناسب استحباب الحياة الدنيا أن تكون الخسارة باسم الفاعل (الخاسرون).

صيغ المبالغة: هي صفات تشتق من الفعل الثلاثي اللازم أو المتعدي للدلالة على ما يدلّ عليه اسم الفاعل : "تُحوَّل صيغة فاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة فى الحَدَث" [2].وهي خمس صيغ قياسية : فعّال، فعيل، مفعال، فعول، فعِلٌ.

وقد وردت هذه الصيغ في القرآن الكريم، فصيغة فعّال وردت في قصّة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** (**36**) **يَأْتُوكَ بِكل سَحَّارٍ عَلِيمٍ**﴾ الشعراء (37). فقد استعمل القرآن هذه الصيغة (سحّار) موصوفة بـــ (عليم) للدلالة على تناهيه في السحر، وحذقه به فناسب ذلك أن يذكروا الاسم الدال على المبالغة في السحر. وعلّل بعضهم اختيار صيغة المبالغة (سحّار) بدل اسم الفاعل (ساحر) التي وردت في سياق آخر، بأن هذه الآية قد سبقتها لفظة (بسحره) في قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾ الشعراء (35) للدلالة على أنّه صاحب مهنة في السحر ومحترف فيها.

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص39.
[2] أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ج1، ص62.

أمّا صيغة فعيل فهي: "تدل على من صار له الفعل كالطبيعة "[1].

وللمبالغة في حصول الأمر وتكراره فصار سجية في صاحبه[2].

وقد وردت هذه الصيغة في لفظة (عجيب) في قصّة إبراهيم عليه السلام عندما جاءه رسل ربه من الملائكة، وبشروا زوجته بإسحاق ومن ورائه يعقوب عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾ هود (72) وفي آية أخرى جاءت بصيغة (فعال) في قوله تعالى: ﴿ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾ ص (05). وهناك فرق بين الصيغتين، قال الخليل: "أمّا العجيب فالعجب، وأمّا العجاب فالذي جاوز حدَّ العجب"[3].

وكلُّ صيغة تناسب السياق الّذي وردت فيه، فالسياق الأول هو في زوجة إبراهيم عليه السلام إذ رأت أنه من العجب أن تلد وهي عجوز؛ إذ كانت قد بلغت تسعا وتسعين سنة، وبعلها شيخ فتعجبت بحسب العرف والعادة، لا بحسب القدرة، فعبرت عن ذلك بلفظة (عجيب). أما السياق الثاني فقد كان في الحديث عن قريش إذ جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم طالبين منه عدم شتم آلهتهم، وطلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا كلمة واحدة وهي: (لا إله إلا الله) إذ العجب هنا أكبر وأكبر، إذ كيف يؤمنون بوحدانية الإله ونفي الشرك وهم قوم عريقون فيه؟ بل إن الإسلام جاء أول ما جاء ليردعهم عن الشرك ويردهم إلى التوحيد، وحَسْبُكَ أن كلمة الإسلام الأولى هي: (لا إله إلا الله) وقد استسهلوا أن يحملوا السيف ويعلنوا الحرب الطويلة على أن يُقِرُّوا بهذه الكلمة، فالقتل أيسرُ عندهم من النطق بكلمة التوحيد، ولذا كان العجب عندهم أكبر وأكبر فجاء بإن واللام وعدل من (عَجِيب) إلى (عُجَاب).[4] وقد جاء التعجب بهذه الصيغة "للإشعار بأنهم كانوا يرون لجهلهم وعنادهم أن ما جاء به الرسول هو شيء قد تجاوز الحد في العجب والغرابة".[5]

---

[1] جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر ، ص75.

[2] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 1428ه، 2007م ، ص117.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص171.

[4] فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص37.

[5] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، ط1، 1997-1998، ج12، ص133.

ومما ورد كذلك على هذه الصيغة لفظة (كظيم) قال الله تعالى في يوسف عليه السلام: ﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ يوسف (84). فهناك قرائن لفظية سياقية تدل على أن معنى (كظيم) هي المبالغة في الحزن من ذلك قول يعقوب عليه السلام (يا أسفا)، وكذلك في وصف الله تعالى له من أثر الحزن (وابيضت عيناه من الحزن).

الصفة المشبهة: هي هى لفظٌ مَصُوغٌ من مصدر اللازم، للدلالة على الثُّبوت [1].

تصاغ الصفة المشبهة من مصدر الثلاثي اللازم ولها أوزان متعددة منها: فَعِلٌ – أَفْعَلُ – فَعْلاَنٌ – فَعِيلٌ – فَعْلٌ – فُعَالٌ – فَعَلٌ – فَعّالٌ – فُعلٌ. وتدل الصفة المشبهة على معنى الثبوت والاستمرار والدوام. ومما ورد منها في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ** ﴾ الأعراف (64). وذلك في سياق قصّة نوح عليه السلام، فلفظة (عمين) اختلف المفسرون في دلالتها بين : اسم الفاعل أو الصفة المشبهة[2]، ولعل وجود عدة قرائن لفظية يرجح دلالتها على الصفة المشبهة[3]، لأن لفظة (عمين) تدل على العمى الثابت الذي هو عمى القلوب عن الإيمان والهدى، وما يؤكد ذلك في سياق الآيات تأكيد القوم أن نوحا في ظلال مبين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ الأعراف (60). وكذلك رد فعلهم على دعوته بقوله تعالى:" فكذبوه"، وهذا كله دليل على ثبوت صفة العمى عليهم.

اسم التفضيل: اسم التفضيل هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة.[4]

ومما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا** ﴾ الكهف (12)، وهذه الآية الكريمة بينت اختلاف الناس في مدة مكوث الفتية في الكهف. وقد اختلف المفسرون في لفظة (أحصى) على قولين[5] : 1- أنّها فعل ماض. 2- أنّها اسم تفضيل.

---

[1] أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، ج1، ص63.

[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2،ص110، وناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحيار التراث العربي، بيروت، ط1، 1418ه،ج32، ص31.

3 ينظر: مروة عباس حسن علي، أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، ص138.

[4] أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص26.

[5] ينظر: الفراء، معاني القرآن تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف، مصر، ط1.،ج2،ص136، والزمخشري، الكشاف،ج2، ص660.

وحجة أصحاب الرأي الأول أن (أفعل) التفضيل لا يجيء إلّا من الفعل الثلاثي، ومجيئه من غير الثلاثي ليس بقياس. وهذه الحجة ليست كافية عند الكثير من أصحاب اللُّغة؛ لأن بعض النحويين ومنهم سيبويه جوّزوا بناء (أفعل) من الرباعي. قال سيبويه: وبناءه أبدا من فعل، وفعِل، وفعُلَ، وأَفْعُل "[1]. ويمكن لنا أن نلجأ إلى السياق اللُّغوي وقرائنه لإثبات معنى التفضيل؛ "لأنّ الفريقين المذكورين في الآية تنازعا في معرفة مقدار اللبث، وهذا يعني أنّ كلا منهما قد أحصى، والمدار على أيّهما أصوب إحصاءً.[2]

2-العدول في التعريف و التنكير:

يغاير القرآن الكريم في استعمال اللفظ معرفة تارة ونكرة تارة أخرى بما يتلاءم مع السياقات والأغراض والغايات، وما يترتب عن ذلك من معان إضافية ودلالات خاصّة يحددها السياق اللُّغوي، ولعلّ الأمثلة كثيرة، فسنقدّم جزءًا يسيرا منها لنبرز إعجاز النظم القرآني في هذا الجانب، ولنؤكد على خطورة صيغة اللفظ تعريفا وتنكيرا في تحقيق الدلالة الدقيقة.

2-1-العدول بين تعريف لفظة (البلد) وتنكيرها:

دعا أبونا إبراهيم لمكّة في القرآن الكريم بدعاءين؛ الأوّل في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ البقرة (126). والثاني في سورة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ** ﴾ إبراهيم (35). ونلاحظ أنّ لفظ (البلد) جاء نكرة في سورة البقرة ومعرفة في سورة إبراهيم، وقد أوّل المفسرون ذلك أنّ إبراهيم عليه السلام زار مكة مرتين؛ مرة عندما كانت بلدا قاعلا غير ذي زرع و لم تكن آهلة بالسكان، فدعا إبراهيم ربّه بأن تكون بلدا آمنا، واشتمل هذا الدعاء على دعوتين الأولى: أن تكون بلدا، والثانية أن يكون ذلك البلد آمنا. فناسب التنكير أنها غير آهلة بالسكان، أي لم تكن بلدًا من قبل. وزارها مرة أخرى عندما ترك ولده إسماعيل عليه السلام وأمّه، فكانت زيارته الثانية عندما أصبحت آهلة بالسكان واستوطنها كثيرٌ من

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص73.

[2] فريد بن عبد العزيز الزامل، الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط1، 2006م 1427ه، ص397.

النّاس، والتف حولها العرب، بعدما نبع فيها ماء زمزم، فدعا إبراهيم عليه السلام ربّه مرة أخرى بأن يصبح هذا البلد آمنا. فناسب كل لفظ موضعه بصيغة التعريف والتنكير، فجاء التنكير عندما لم تكن بلدا، وجاء التعريف لما كانت آهلة وكان الدعاء لهذا البلد بالأمان. ويمكن أن يكون للسياق اللُّغوي كلمته هنا في سرّ ورود اللفظ معرفة في سورة إبراهيم لأنّ في الآية ما يدلّ على ذلك المكان، في قوله تعالى: ﴿**بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ** ﴾ إبراهيم(37)، يقول برهان الدين الكرماني: " فقوله {رب اجعل هذا بلدا آمنا} وفي إبراهيم {هذا البلد آمنا} لأن {هذا} هنا إشارة إلى المذكور في قوله {بواد غير ذي زرع} قبل بناء الكعبة وفي إبراهيم إشارة إلى البلد بعد الكعبة "[1] فهذا توجيه لفظ (البلد) تعريفا وتنكيرا والله أعلى وأعلم.

2-2- العدول من تعريف لفظة (القوم) إلى تنكيرها:

ومن الشواهد التي وقع فيها عدول في تعريف اللفظة وتنكيرها ما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ المؤمنون (41). وجاء في آية بعدها بقوله تعالى: ﴿**فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ المؤمنون (44). فنجد لفظة (القوم) وردت معرفة في الآية الأولى ونكرة في الآية التي بعدها. فتعريف اللفظ ورد في سياق ذكر قوم صالح بقرينة قوله تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ** ﴾ المؤمنون (41). فعرّفهم تعريف عهد، وأمّا الثاني فورد نكرة لخلوّه من قرينة تقتضي تعريفه وموافقة لتنكير ما قبله، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿**قُرُونًا آخَرِينَ** ﴾ المؤمنون (42).[2]

3-العدول في الإفراد والتثنية والجمع: ينقسم الاسم من حيث العدد إلى: مفرد ومثنى، وجمع.

فالمفرد ما دلّ على واحد أو واحدة مثل: قطار، سيارة. وأمّا المثنى : فهو صيغة مبنية من الواحد للدلالة على الاثنين[3].وأمّا الجمع ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين. ومنه جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير.

[1] برهان الدين الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ج1، ص78.

[2] ينظر: أبو يحي زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983 م، ص390، و فضيلة عظيمي، التناسب السياقي في القرآن الكريم، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان، الأردن، ط1، 2019، ص79.

[3] الرماني، الحدود في النحو، ضمن كتاب رسائل في النحو واللُّغة، تح: يوسف المسكوني ومصطفى جواد، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام،1968،ص39.

وقد تميّز القرآن الكريم في تنويع صيغة الألفاظ من ناحية العدد، والعدول فيما بينها، فقد يبنى الكلام على الإفراد ثم يعدل إلى الجمع على سبيل التلوين.[1] وقد يخاطب المفرد ثم يعدل عنه بخطاب المثنى، ومما ورد من هذا الأخير ما حكاه الله تعالى عمّا قاله فرعون وملأه لموسى عليه السلام: ﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِين** ﴾ يونس(78). فكان إنكارهم بما جاء به موسى عليه السلام بخطابه بصيغة المفرد ﴿ **أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا**﴾ ثم تحول الخطاب للمثنى بإشراك هارون عليه السلام مع موسى: ﴿ **وتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِين** ﴾. فكان هذا العدول من خطاب المفرد إلى المثنى، فقد أنكروا ما جاء به موسى عليه السلام من معجزة باعتباره هو من جاء بها وحده؛ فخوطب بالمفرد، ثم عُدل إلى المثنى لبيان أنّ الغاية للاثنين معا موسى وهارون عليهما السلام بنحقيق الكبرياء لكليهما، يقول الطاهر بن عاشور في هذا: " بنوا إنكارهم على تخطئة موسى فيما جاء به، وعلى سوء ظنّهم به وبهارون في الغاية التي يتطلبانها مما جاء به موسى. وإنما واجهوا موسى بالخطاب لما تقدم من أنه الذي باشر الدعوة وأظهر المعجزة، ثم أشركاه مع أخيه هارون في سوء ظنهم بهما في الغاية من عملهما."[2]

وهناك الكثير من المواضع في الكتاب العزيز التي جاءت فيها صيغة الإفراد وما جاورها بصيغة الجمع، واختلف العلماء في تفسير ذلك، فمنها ما جاء وصفا لعقاب الله عز وجل للكافرين الذين طبع على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم، قال تعالى: ﴿ **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ** ﴾ البقرة (07). فنلاحظ أن لفظة (سمع) جاءت دون غيرها على صيغة الإفراد، وقد اختلف العلماء في تفسير ذلك:

1-أنّ السمع مصدر والمصادر لا تجمع ؛ لذا جاءت لفظة السمع على صيغة الإفراد.

2-هناك مضاف محذوف وهو مواضع، وتقدير الآية: على (حواس سمعهم).

3-أن لفظة (السمع) وإن جاءت على صيغة الإفراد إلا أن المراد بها الجمع.

[1] ينظر: طه رضوان طه رضوان، تلوين الخطاب في القرآن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2017، ص129.
[2] الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج11، ص251.

ويمكن لنا مع هذا الاختلاف أن نُبيّن مجيء السمع على الإفراد وذلك أن (السمع) شيء واحد عند الانسان، فالجماعات إذا سمعوا القرآن سمعوه سماعا متساويا، وإنما يتفاوتون في تدبره. والتدبر من عمل العقول، فلما اتّحد تعلقها بالمسموعات جعلت سمعا واحدا.[1]

ومن العدول ما جاء على صيغة (فِعل) ومنها لفظة (طفل) التي وردت بصيغة المفرد ثلاث مرات، وواحدة بصيغة الجمع، فجاءت بصيغة المفرد في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا** ﴾ الحج (05)، وفي قوله: ﴿ **أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** ﴾ النور (31)، وفي قوله تعالى: "**ثم يخرجكم طفلا**" غافر (67).

وقد أرجع المفسرون ذلك إلى أنّ لفظة (طفل) وإن جاءت بصيغة إفراد إلا أنها جاءت صفة لجمعٍ والتأويل الأول لذلك أن الطفل مصدر، ولذلك وحّد مع أنه صفة لجمع. [2]

ونرى- والله أعلم- أنّ السياق القرآني في آيات (الحج) و(غافر) تدلّ على الإفراد لأنها دلّت على مرحلة من عمر الانسان، وسبقت بألفاظ مفردة منها: نطفة، علقة،مضغة. "فالكلام على خلق الإنسان ومرحلة الطفولة والصغر معا، والسياق يقتضي بهذه الحالة صيغة الإفراد، فالمقام مقام تصغير لشأن الإنسان"[3].

يقول ابن جني (ت392) : "الموضع موضع تصغير لشأن الإنسان وتحقير لأمره فلاقى به ذكر الواحد، وذلك لقلته عن الجماعة".[4]

صيغة (فعول) : ومن أمثلة هذه الصيغة لفظة (رسول) إذ وردت هذه اللفظة على صيغتين: الإفراد والمثنى في القصّة نفسها، قال تعالى: ﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ** ﴾ طه (47). وقال تعالى: ﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ الشعراء (16). وبالرجوع إلى سياق الآيات في القرآن الكريم نجد أنّ لفظة (رسول) جاءت على صيغتها الصرفية المناسبة في كل آية؛ ففي سورة طه كان المقصود بـــــــ (الرسول)

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج1،ص256.

[2] ينظر: ابن جرير جامع البيان،ج16،ص464، والبيضاوي، أنوار التنزيل،ج4،ص114.

[3] مروة عباس حسن علي، أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية، ص155.

[4] أبو الفتح عثمان بن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،1420هـ-1999م، ج2،ص267، وينظر: صيغ الجموع في القرآن،ج2، ص105.

موسى وهارون عليهما السلام؛ لأنّ الخطاب موجه لهما قال تعالى: ﴿ **قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46)** ﴾ طه (45-46). فالخوف صادر من كليهما[1]. قال فاضل السامرائي: " بنى الكلام في طه على التثنية قال : ﴿ **إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ** ﴾ بتثنية الرسول، ولـــمّا بنى الكلام في الشعراء على الوحدة مع إشارات إلى هارون قال: ﴿ **إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ بإفراد الرسالة وتثنية الضمير"[2].

ومن جملة ما ورد من عدول من المفرد إلى الجمع ما أورده القرآن الكريم من مزاعم اليهود إذ قالوا في سورة البقرة: ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً** ﴾ البقرة (80)، وورد كذلك هذا الزعم في سورة آل عمران : ﴿**قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ**﴾ آل عمران (24)، فاختلف اليهود فمنهم مجموعة قالت: (أياما معدودة) ومجموعة أخرى قالت: (أياما معدودات). وإذا رجعنا إلى قواعد لغتنا فإن وصف ما لا يعقل بالمفرد أكثر منه بالجمع، فقول الله عز وجل (أياما معدودة) أكثر عددا من (أياما معدودات). وجاء في تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً** ﴾ قول طائفة من اليهود: "لن تمسنا النار إلا أربعين ليلة، زاد غيره: هي مدة عبادتهم العجل"[3]. ونقل السيوطي عن ابن جماعة قال: "لأن قائل ذلك فرقتان من اليهود إحداهما قالت: إنما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا والأخرى قالت إنما نعذب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجل فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وآل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة"[4]. وبهذا يظهر سر هذا العدول من لفظة (معدودة) الدالة على الكثرة إلى (معدودات) الدالة على القلة.

ومما ورد من العدول من المفرد إلى الجمع من ذلك بين (رسالة) و (رسالات) ما جاء في قصة صالح عليه السلام قال تعالى: ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾ الأعراف (79). أمّا في قصة شعيب فقال تعالى: ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**﴾ الأعراف (93). فجاءت لفظة (رسالة) بصيغة المفرد في خطاب صالح عليه السلام لقومه، وجاءت بصيغة الجمع (رسالات) في خطاب شعيب عليه السلام لقومه، وكذا في جميع القصص، والمتأمل لهذه الآيات المتشابهة يستطيع أن يحتكم إلى السياق اللّغوي

[1] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص96.

[2] فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 1427ه- 2006م، ص89 .

[3] ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج1، ص314.

[4] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص393.

الذي وردت فيه، ففي قول صالح عليه السلام كانت رسالته بآية واحدة هي الناقة قال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ الأعراف (73). أما شعيب عليه السلام فكانت رسالته بعدة آيات منها: إيفاء الميزان، وعدم بخس النّاس أشياءهم، وعدم الإفساد في الأرض، وعدم القعود بكل صراط للصدّ عن سبيل الله، قال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا**﴾ الأعراف (85-86). يقول الكرماني في ذلك: "قوله {رسالات ربي} في جميع القصص إلا في قصة صالح فإن فيها {رسالة} على الواحدة لأنه سبحانه حكى عنهم بعد الإيمان بالله والتقوى أشياء أمروا قومهم بها إلا في قصة صالح فإن فيها ذكر الناقة فصار كأنها رسالة واحدة وقوله {برسالاتي وبكلامي} مختلف فيها".[1] وبهذا نرى دقة القرآن الكريم في أن يجعل كل لفظة بصيغة العدد المناسبة للسياق الذي وردت فيه.

-المثنى:

المثنى: ما دلّ على اثنين بزيادة، صالحًا للتجريد، وعطف مثله عليه دون اختلاف معنى كـــ(رجلين) وشبه المثنى: ما أعرب إعرابه غير صالح لذلك".وكذا إن صلح له، واختلف معناه. فـــ"ابنان" مثنى لقولك فيه: "ابن وابن" بلا اختلاف معنى. و"اثنان" شبيه مثنى؛ لأنه لا يصلح لما قلنا[2] .

ومن صيغ التثنية التي وردت في القصص القرآني: فَعْلة: ومن أمثلة هذه الصيغة لفظة (دعوة) فقد جاءت في قصّة موسى عليه السلام بصيغة المثنى في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89)** ﴾ يونس (88-89). فالدعاء كان من موسى عليه السلام وحده، والإجابة جاءت على صيغة المفرد المضافة لضمير مثنى، وهذا للدلالة على أنّ الدعوة وإن كانت مفردة فإنها دالة على المثنى، والسياق اللُّغوي

[1] برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، ج1، ص122.

[2] محمد ابن مالك الطائي، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط1، ج1، ص185 .

الذي سبقها يثبت ذلك: ربنا – دعوتكما – استقيما – لا تتبعان، وكذلك ما أثر على الصحابة بأنّ موسى كان يدعو وهارون كان يؤمّن على دعائه، لأن المؤمّن على الدعاء كالداعي.

-الجمع:

هو ضم شيء إلى أكثر منه[1]. ومن الصيغ التي ورد جمعها في قصص القرآن :

-الـــمُفْعَل : ومن أمثلتها لفظة : (المرسل) فقد وردت في قصّة سليمان عليه السلام بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا**﴾ النمل (35-37).

فلفظة (المرسلون) تحمل دلالتي المفرد والجمع، فالمفرد يؤكده السياق اللُّغوي اللاحق (فلما جاء – ارجع إليهم...). والجمع ترجحه قرينة لفظية لاحقة وهي قول سليمان عليه السلام : (أتمدونني بمال)، فالخطاب موجه بصيغة الجمع والمقصود الرسول ومن معه.[2]

ويظهر –والله أعلم – أنّ لفظة المرسلون دالة على الجمع وهو وفد يحمل كتابا مصحوبا بهدية، وما ورد في الآية من صيغة للمفرد عائدة على رئيس الوفد في قوله (ارجع إليهم) و (جاء). يقول الطاهر ابن عاشور : "مرسلة إليهم كتابا ووفدا مصحوبا بهدية، إذ لابد أن يكون الوفد مصحوبا بكتاب تجيب بها كتاب سليمان"[3].

فَعْلة: من أمثلة هذه الصيغة لفظة (آية)، فقد وردت هذه اللفظة على صيغة الجمع في قصّة موسى عليه السلام، وقد اختلف في دلالتها إما على التثنية باعتبار المقصود بها آيتين : (اليد – العصا)[4]، وأمّا الجمع

[1] ابن يعيش، شرح المفصل،ج5،ص2، أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص73.

[2] البيضاوي، أنوار التنزيل،ج4، ص264.

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج19، ص266.

[4] أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان. تح: عبد الله محمود شحاته، ط1 1423 هـــ، دار إحياء التراث – بيروت،ج2، ص330، التفسير الكبير،ج22، ص50.

فالمقصود بها الآيات التسع[1]. وذلك في قوله تعالى: ﴿ **اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي** ﴾ طه (42).

وما يرجحه السياق اللُّغوي في آيات أخرى هو التثنية قال تعالى في سورة القصص: ﴿ **اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴾ القصص (32)، وجاءت لفظة (آية) بصيغة الجمع لتفرع كلتا الآيتين إلى آيات أخرى ؛ فانقلاب العصا حيوانا آية، وكونها ثعبانا آية، وسرعة حركته آية، وجعل اليد بيضاء آية..."[2].

جمع التكسير: هو ما دّل على أكثر من اثنين بتغيير صورة مفرده[3].

أقسامه: يقسم جمع التكسير إلى [4]:

1-جمع القلّة: وهو ما يدل على ثلاثة فما فوق وأوزانه المشهورة أربعة: أفعل، أفعال، أفعلة، وفعلة.

2-جمع الكثرة: هو ما يدل على ما فوق العشرة وله أوزان كثيرة تصل إلى الثلاثة والعشرين وزنا.

ومن صيغ جمع التكسير في قصص القرآن:

صيغة أَنعُم: وردت في قصّة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121)** ﴾ النحل (120-121).

---

[1] سراج الدين عمر بن علي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ -1998م، ج13، ص247، الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص366.

[2] ينظر: مروة عباس حسن علي، أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية، ص164.

[3] أحمد بن محمد الحملاوي شذا العرف في فن الصرف، ص89.

[4] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط20، 1400 هـ - 1980 م، 114/4،الكتاب،490/3، ابن الحاجب، شرح الشافية الكافية،ج1،ص1810.

فلفظة (أنعمه) دالة على القلة، فإبراهيم عليه السلام شاكرٌ للنعم القليلة فكيف إذا جاءته نعم كثيرة[1]. فهذا عدد محدود من النعم لأحد عباده ونعم الله كثيرة غير محدودة قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ النحل 18.

صيغة فُعول: منها لفظة (قلوب) فيما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم مع زوجته حفصة التي أسرّ لها حديثا لكنها أخبرت به عائشة رضي الله عنها، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4)**﴾ التحريم (3-4). فلفظة (قلوب)صيغة جمع إلا أنّ المراد بها في الآية المثنى، والقرائن السياقية تثبت ذلك منها:

- (تتوبا _تظاهرا) تدلُّ على المثنى.[2]
- وقد أوّل المفسرون ورود (قلوب) على الجمع دون التثنية؛ لأنّ المثنى جمع في المعنى، والجمع أكثر استعمالا من المثنى، قال أبوحيان :" وحسنه أن المثنى جمع في المعنى، والجمع في مثل هذا أكثر استعمالا من المثنى، و التثنية دون الجمع"[3].
- ويعلّل الشوكاني مجيئها على الجمع بقوله :" وقال (قلوبكما)و لم يقل (قلباكما) ؛لأنّ العرب تستكره الجمع بين تثنيتين في لفظ واحد"[4].

ومن صيغة (فعول) لفظة (ألوف) قال تعالى في سورة البقرة: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾ البقرة (243). وعدل القرآن الكريم إلى لفظة (آلاف) في سورة آل عمران، قال تعالى: ﴿**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ** ﴾ (124). "اختلف في

[1] ينظر: الألوسي، روح المعاني،ج4،ص242.
[2] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير،ج30، ص40.
[3] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص181.
[4] الشوكاني، فتح القدير،ج5، ص299.

عددهم، ولفظ ألوف يدل على أنهم كانوا أكثر من عشرة آلاف، لأنّ (أُلُوفٌ) صيغة الكثير، ولا يستعمل للعشرة وما دونها، وصيغة القليل آلاف، والآلاف تستعمل من الثلاثة إلى العشرة."[1] أما آية آل عمران فجاءت في سياق الحديث عن المدد من الملائكة الذين شاركوا في معركة أحد؛ فلما كان العدد كثير في سورة البقرة جاء بجمع الكثرة (أُلوف)، ولّما كان العدد قليلا جاء بما يدل عليه بلفظة (آلاف)، فكل لفظ ناسب سياق آيته.

- صيغة فِعلة: تكتب مع القلة فقد وردت منها لفظة(فتية) في قصّة يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **وقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِم** ﴾ يوسف(62). فلفظة(فتية) للقلة وتدلّ على الكثرة والسياق اللُّغوي يثبت ذلك منه القرائن اللفظية:(بضاعتكم_ رحالهم) فقد وردت بلفظ الكثرة، فناسبتها لفظة (فتية) دالة على الكثرة، يقول الطاهر ابن عاشور: "قرأ الجمهور لفتيته بوزن (فعلة) جمع تكسير فتى مثل: أخ، إخوة، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وخلف (لفتيانه) بوزن إخوان، والأول صيغة قلة والثاني صيغة كثرة وكلاهما يستعمل في الآخر.[2]

صيغة مفاعلة : منها لفظة الملائكة التي وردت في قصّة زكريا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي** ﴾ آل عمران (39)، فلفظة الملائكة وإن كانت بصيغة الجمع قد اختلف في دلالتها، فيرى بعض المفسرين أن المراد هو جبريل عليه السلام وحده، ويرى بعضهم أنّ المنادي هو مجموعة من الملائكة.

والسياق اللُّغوي يرجح دلالتها على الجمع من الملائكة فمن القرائن المثبتة لذلك: لفظة (نادته) الدالة على جمع الملائكة، يقول الطاهر ابن عاشور : وقرأ الجمهور : فنادته بتاء التأنيث تكون الملائكة جمعا، وإسناد الفعل للجمع يجوز فيه التأنيث على تأويله بالجماعة أي نادته جماعة من الملائكة، ويجوز أن يكون الذي ناداه ملكا واحدا، وهو جبريل"[3].

ويضاف إلى ذلك أن لفظة (الملائكة) هي في الأصل جمع لذلك فترجح دلالة الجمع أولى، قال الطبري: "إذ لا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في لسان العرب دون الأقل ما

[1] برهان الدين الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج1، ص220.
[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص13-14.
[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج3، ص239.

وجد إلى ذلك سبيلا و لم تصرفنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنه بمعنى واحد، فيحتاج له إلى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني"[1].

صيغة فعائل: من أمثلة هذه الصيغة (خطايا) التي وردت في قصّة بني إسرائيل دلّت في موضع على الكثرة، وفي موضع آخر على القلة.

فقد دلّت على الكثرة في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكلوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾. البقرة (58)، ومثلها ما ورد على لسان السحرة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ الشعراء (51)، فطمع السحرة برحمة الله عز وجل أن يغفر لهم جميع الخطايا. وجاءت بصيغة جمع المؤنث السالم (خطيئات) دالة على القلة لأن جمع المؤنث السالم إذا جرد من الألف واللام أفاد القلة مثل (سنبلات، خطوات، سيئات، حسنات، بقرات) وكذلك خطيئات التي وردت في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكلوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾. الأعراف (161).

والسياق اللُّغوي هو الذي رجح دلالة دون أخرى، ففي الآية الأولى دلّت على الكثرة لأنها في معرض ذكر النعم قال تعالى: ﴿ **يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾. البقرة (47)، ومن نعمه سبحانه وتعالى أنه يغفر الذنوب الكثيرة، أمّا آية الأعراف فالسياق للتوبيخ وتعجيل العقاب، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ الأعراف (138).

لذا جاءت الخطيئات بصيغة القلّة.[2]

ولعلّ في مجيء الخطايا على الصيغتين إشارة من الله سبحانه وتعالى إلى أن هذه الذنوب سواء أكانت قليلة أو كثيرة فهي مغفورة".[3]

[1] ابن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، ج5، ص365.

[2] ينظر: ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل،ج1،ص207. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج2، ص306.

[3] ينظر: الألوسي، روح المعاني،ج9، ص79.

ومن صيغة (فعائل) التي وردت في القرآن الكريم لفظة (سنابل) التي جاءت في سورة البقرة: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ البقرة (261). وجاءت بصيغة جمع المؤنث السالم (سنبلات) في قصة يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾ يوسف (43). فوقع عدول من جمع الكثرة (سنابل) إلى جمع المؤنث السالم (سنبلات)، وبالرجوع إلى السياق القرآني نجد أن سورة البقرة كان سياقها دالٌ على المضاعفة والكثرة والزيادة للحث على بذل الصدقات ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾، أما سياق سورة يوسف فهو سياق يتحدث عن رؤي الملك فهو سياق قلة، فناسب جمع المؤنث السالم الدال على القلة.

الفصل الرابع

السياق النحوي في القصص القرآني

السياق النحوي في القصص القرآني

للتركيب النحوي ارتباط وثيق بالمعنى عند علماء اللُّغة والبلاغة، ونتج عن ذلك أثر واضح في فهم دلالات النصوص اللُّغوية واستنباط المعاني الدقيقة في النص القرآني، فاللّفظة تتحدد دلالتها وفق ما سبقها ولحقها من كلمات، وكل ذلك يحتاج إلى حسن تنسيق وتأليف بين الألفاظ تحقيقا للدلالة التي يرتضيها العقل. وقد كان عبد القاهر الجرجاني(رحمه الله) رائداً في إرساء نظرية نظم الجملة العربية، و يتحقق المعنى بين كلماتها عنده في" تعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض"[1]. وليس النظم عنده إلّا "أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ وتحفَظ الرُّسوم التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها. "[2]

ويظهر ذلك التقاطع الكبير بين ما قدّمه علماؤنا الأوائل وما أنتجته جهود النظريات اللُّغوية عند المفكرين الأجانب خاصّة المدرسة السياقية لرائدها جون روبرت فيرث J.R.Firth.

ويهتم السياق النحوي بالبنية النحوية للكلمات من حيث الاسمية والفعلية، زمن الأفعال، التقديم والتأخير، الذكر والحذف، وما يقع فيها من مغايرة وعدول بحسب السياق التركيبي الذي وردت فيه، ووفق ما يتناسب مع المقام الذي نزلت فيه سور القرآن عامّة وقصصه بصفة خاصّة.

1-المغايرة في الأفعال والأسماء:

1-1-العدول في الأفعال:

ينقسم الفعل عند النحاة إلى ثلاثة أقسام : ماضٍ، ومضارع، وأمر.

فالفعل الماضي ما دلّ على وقوع حدث في الزمن الماضي، والمضارع ما دلّ على حدث في الحاضر أو المستقبل، أمّا الأمر فما دلّ على القيام بالفعل في المستقبل.

فالنحاة قسموا الفعل من حيث الزمن، وجعلوا لكلّ زمن صيغة معينة تدلُّ عليه. وقد انتقد بعض الباحثين المعاصرين التركيز على الزمن في صيغة الفعل وإهمال السياق الذي وردت فيه. يقول فاضل الساقي: "أنه كان على

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ج1، ج466.

[2] المصدر نفسه،ج1، ص81.

النحاة أن يدركوا أنّ الأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدلُّ على زمن ما هو جزء من معنى الصيغة لا على زمن معين، وأنّ السياق أو الظروف القولية بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها التي تعين الدلالة الزمنية وترشحها لزمن بعينه"[1]. وعلى هذا كان للنحاة المحدثين تقسيم آخر للزمن فجعلوا منه:

1-**الزمن الصرفي:** وهو الزمن الذي تدلّ عليه الصيغة خارج السياق.

2-**الزمن النحوي:** أو ما يسمى الزمن السياقي التركيبي وهو: "وظيفة في السياق يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلم التي تنقل إلى معناه "[2].

وكثيرا ما نجد ذلك العدول النحوي في أزمنة الفعل في القرآن الكريم كالتعبير عن الحدث الماضي بالمضارع، والتعبير عن الحدث المستقبل بالزمن الماضي وغيرها...، ليكون في السياق التركيبي قرائن ودلائل على ذلك العدول في زمن الفعل رغم أنّ التركيب يكون نفسه أو مشابه له. وهذا ما يجعلنا نبحث عن سبب العدول ودلالته في السياق القرآني عامة والقصصي منه على وجه الخصوص.

من صور العدول في الأفعال في قصص القرآن الكريم:

1-1-1- العدول عن الماضي إلى المضارع: فمجيء الفعل بصيغة المضارع للدلالة على حدث مضى يدلُّ عند العلماء على استحضار الصورة للحدث الماضي وكأنه أمرٌ مشاهدٌ بارزٌ للعيان يقول ابن الأثير: "واعلم أن الفعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك لأنّ الفعل المستقبل يوضح الحالة التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأنّ السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي"[3].

فيكون للفعل بصيغة المضارع للدلالة على الماضي دلالة سياقية تقتضي مضيه، ودلالة نحوية تقتضي استحضاره فيجمع بين الدلالتين ليقال: إنه الماضي الحاضر، أو عبارة فندريس هو "المضارع التاريخي"[4]. يقول جوزيف فندريس (Joseph Vendryes): " الماضي أيضا يمكن أن يعبر عنه بالحاضر. وهو استعمال

[1] فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلّام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1397ه-1977م، ص232.
[2] تمام حسان، اللُّغة العربية معناها ومبناها، ج1، ص241.
[3] ابن الأثير، المثل السائر،ج2، ص194.
[4] عبد الله علي المختاري، العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم،ص40.

شائع في الحكاية حيث يسمى بالحاضر التاريخي. وفيه يجد المثقفون سحرا خاصا، يقولون بأن الحاضر أكثر تعبيرا أو أبلغ وصفا حتى ليجعل المنظر يحيا مني من جديد أمام عيني القارئ ويرجع بفكرنا إلى اللحظة التي دار فيها الحدث"[1] . وهذا العدول من صيغة الماضي إلى المضارع أسلوب أصيل عند الشعراء القدامى، يقول تأبط شرا:[2]

ألا مبلغ فتيانٌ فهـــم بما لاقيت عند رحًى بطـــــان

بأني لاقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان

فأضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين و للجـــــران

فزمن الأحداث كان في الماضي (لاقيت _لقيت _فخرّت) إلا أنّ الشاعر عدل عن الماضي إلى المضارع (أضربها) لاستحضار مشهد ولحظة المواجهة الحاسمة مع الغول، و ذلك " قصد أن يصور لقومه الحال التي تشجع فيها على ضرب الغول، كأنه يبصرهم إياها مشاهدة للتعجب من جراءته على ذلك الغول، ولو قال (فضربتها)عطفا على الأول لزالت هذه الفائدة المذكورة "[3]

وقد ورد هذا العدول لكثرة في القرآن الكريم، ومن أشهر تلك المواطن قوله تعالى مخاطبا اليهود: ﴿**أَفَكلمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾ البقرة (87). فقد وقع عدول عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع فوصفهم عزّ وجلّ بتكذيب الرّسل بصيغة الماضي، وبقتلهم بصيغة المضارع، وكان مقتضى السياق أن تكون على الزمن الماضي باعتبار أن الأمر قد حدث في الماضي، ولعل ذلك العدول استحضار لشناعة وفضاعة قتل الرسل.

وفي سياق يشابه هذا العدول نجده في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ البقرة (91)، فقد ورد الفعل المضارع (تقتلون) الدال على الحال في سياق دال على الماضي فقد سبق بالفعلين (قيل – أنزل) وكذا بقرينة زمنية دالة على الماضي وهي (من قبل)، " فلا يسوغ إجراؤه على الظاهر، لا تقول أضرب

[1] فندريس، اللغة، ج1، ص138.

[2] ديوان تأبط شرا ضمن ديوان الصعاليك، تح: يوسف شكري فرحات، ص171-172.

[3] ابن الأثير، المثل السائر،ج2،ص196.

أمس، وعدّه سيبويه في المجاز، والغريب: ما قال ابن السرّاج : "إن هذه أمثلة جاز وقوع بعضها موقع بعض إذا لم يورث التباسا، والذي في الآية بمعنى الماضي، و (من قبل) دلّ عليه، وقيل إنما جاز ذلك؛ لأن المعنى لم تعتقدوا صحة ما فعل آباؤكم من القتل من قبل[1]. هذا بالإضافة إلى استحضار شناعة جريمة قتل الأنبياء فهي راسخة كأنما نراها ماثلة أمامنا، مع المبالغة في التهويل والتقريع، يقول صاحب المنار: "وضع المضارع (تقتلون) موضع الماضي (قتلتم) لما سبق بيانه في مثل هذا التعبير من إرادة استحضار صورة هذا الجرم الفظيع مبالغة في التقريع، وإغراقا في التشنيع"[2].

وفي موضع آخر من قصص القرآن نجد ما أصاب مشركي قريش من عذاب، ومن سنين جدب جراء كفرهم لكن ذلك لم يغير منهم شيئا فقال سبحانه وتعالى في وصفهم: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ** ﴾ المؤمنون (76)، فالاستكانة وهي سكون الذل عند الشدة، والتضرع هو طلب كشف البلاء بتذلل من القادر عليه. فجاءت الاستكانة منفية بصيغة الماضي (ما استكانوا)، والتضرع منفي بصيغة المضارع (يتضرعون) على الرغم من أن كلا الحدثين وقع في الماضي وكان سببا في نزول العذاب. وقد جاء التعبير عن التضرع بالمضارع "لدلالته على تجدد انتفاء تضرعه"[3]. وقد يكون سبب العدول هو "أن حالة التضرع في رتبة أعلى في الخضوع من الاستكانة نفسها، إذ التضرع ضرب من الإمعان في الابتهال واللجوء إلى الله تعالى، فنفي ما هو أدنى يستلزم من باب أولى نفي ما هو أعلى مرتبة، فإذا انتفت الاستكانة منهم فمن باب أولى ينتفي حصول أدنى تضرع منهم، لذا عدل السياق في النفي عن الماضي إلى المضارع، فنفي المضارع أشد تأكيدا من نفي الماضي"[4].

والذي يظهر – والله أعلم – أنّ من لم يحقق الاستكانة وذُلّ السكون عند الشدة لا يمكنه أن يتذلل في دعائه ويتضرع لربه.

ومن سياقات العدول من الماضي إلى المضارع قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (7)** ﴾ الزخرف (6-7). فقد وقع عدول عن الماضي (أرسلنا) إلى المضارع (يأتيهم)، وكان مقتضى السياق أن يكون الفعل (أتاهم) لأنه سبق بـــــــ (كم أرسلنا) وهو إخبار عن حدث

[1] برهان الدين الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ج1، ص158.
[2] محمود رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، ص317.
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص101.
[4] عبد الله علي المختاري، العدول السياقي في القرآن الكريم، ص47.

مضى بقرينة لفظية وهي قوله (في الأولين) ولكن العدول إلى الفعل المضارع (يأتيهم) في هذا السياق دلّ على الكثرة والتكرار، فكثرة مجيء الرسل قوبلت بكثرة الاستهزاء، والفعل الدال على ذلك (يستهزؤون) مسبوقا بـــــــ (كان) [1].

ونجد هذا النوع من العدول في قصّة أصحاب الأخدود في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾ البروج (08). فقد عدل السياق القرآني عن الفعل (آمنوا) إلى المضارع (يؤمنوا)، وذلك لاعتبار أن زمن الأحداث قد مضى، وقد سبق السياق من قبل بالفعل (نقموا) الذي دل على أن النقمة مضت وانتهت، وعدل إلى المضارع (إلا أن يؤمنوا) على أن أعداءهم نقموا منهم استمرارهم على الإيمان وثباتهم عليه"[2].

1-1-2-العدول عن الفعل المضارع إلى الماضي: ومواطنه كثيرة في القرآن الكريم، ويكون ذلك بعطف الماضي عن المضارع، فيؤل بعضهم الفعل الماضي إلى المضارع لينسجم السياق، ويشترط السيوطي (ت 911) لعطفهما على بعض اتحادهما في التأويل.[3] ومن مواطن ذلك في قصص القرآن، ما حكاه القرآن عن فرعون في قوله تعالى: ﴿**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ** ﴾ هود (98). فـــــــــــــ (أوردهم النار)، "أي أدخلهم فيها، ذكر بلفظ الماضي والمعنى فيوردهم النار، وما تحقق وجوده فكأنّه كائن، فلهذا يعبر عن المستقبل بالماضي"[4]. فالعدول إلى الماضي لتأكيد الوقوع لا محالة. "وإيثار صيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع لا محالة لأن الماضي متيقن الوجود "[5].

وقد يكون العدول إلى الماضي في سياق الترغيب للطاعات والتنفير من الشرك وهذا ما ورد في قصّة لقمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ لقمان (12)، والملاحظ لسياق وصية لقمان لابنه أنها بين أمر ونهي، وكلاهما في زمن الحاضر أو المستقبل من ذلك ﴿ **يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ**﴾ لقمان (13)، وقوله ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**

[1] عبد الله علي الهتاري، العدول السياقي في القرآن الكريم، ص49.
[2] ينظر: نظام الدين النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج6، ص477.
[3] ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج5، ص271.
[4] شمس الدين القرطبي ، جامع أحكام القرآن = تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،ج9،ص93.
[5] إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان،ج4، ص183

﴿ لقمان (12). "فدلّ المضارع في الحالة هذه على التجدد والاستمرار للحث على تجدد الشكر واستمراره، ثم عدل عن ذلك في التعبير عن الكفر بالماضي تغييبا لحدث الكفر وعدم التوقف عنده رغبة للانصراف عنه"[1].

والملاحظ أنّ الأسلوب أسلوب شرط الذي يتساوى فيه الماضي والمستقبل إلا أن المضارع يفيد التكرار والماضي يدل على الانقطاع، يقول الرازي (ت 606): "فيه إشارة إلى معنى وإرشاد إلى أمر، وهو أن الشكر ينبغي أن يتكرر في كلّ وقت لتكرر النعمة، فمن شكر ينبغي أن يكرر، والكفر ينبغي أن ينقطع، فمن كفر ينبغي أن يترك الكفران".[2]

وقد يعدل عن المضارع إلى الماضي للمبالغة في الثبات والاستقرار يقول تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم مبينا قدرته على إنزال آية تجعلهم خاضعين لله : ﴿ **إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** ﴾ الشعراء (04). فقد جاء الفعل (ظل) بصيغة الماضي رغم أن السياق للاستقبال باعتباره في أسلوب شرط، فيرى العلوي أن هذا العدول يدل على المبالغة في الثبوت والاستقرار. [3]

1-1-3-العدول عن الماضي إلى الأمر : إذا كان الفعل الماضي يمثل الجملة الخبرية، والأمر يمثل الجملة الإنشائية فيصبح هذا العدول عن العطف من الخبر إلى الإنشاء خروجا عن الأصل، ويكون ذلك لأغراض بلاغية يبينها السياق. ويظهر ذلك في قصّة قرية (داور دان) بواسط التي وقع فيها الطاعون فخرج أهلها هاربين؛ فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا وليعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾ البقرة (243). فسياق القصّة يخبر أنّ الأحداث وقعت في الماضي : (خرجوا- فقال- أحياهم...) فعدل عن الماضي (أماتهم) إلى الأمر (موتوا) للدلالة على أن الموت وقع بسرعة وفي مرة واحدة، قال الزمخشري: فإن قلت: ما معنى قوله : فقال لهم الله موتوا ؟ قلت: معناه فأماتهم، وإنما جيء به على هذه العبارة

[1] ا عبد الله علي الهتاري، العدول السياقي في القرآن الكريم، ص69.

[2] الرازي التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،ج25، ص146.

[3] يحي بن حمزة، العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية - بيروت ، ط1، 1423 ه، ج2، ص120.

للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة، كأنهم أمروا بشيء فامتثلوا امتثالا من غير إباء ولا توقف[1].

ومن هذا العدول ما ورد في قصّة بني إسرائيل الذين خاطبهم الله عز وجل: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴾ البقرة (65). فسياق الأحداث قد وقعت في الماضي من ذلك: (لقد علمتم-اعتدوا-فقلنا) ووقع في الآية عدول عن الماضي إلى الأمر في قوله : (كونوا قردة) للدلالة على سرعة التحول والمسخ إلى قردة. يقول الرازي: "كونوا قردة خاسئين ليس بأمر لأنهم ما كانوا قادرين على أن يقلبوا أنفسهم بل المراد منهم سرعة التكوين كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ النحل (04)[2].

ومن هذا العدول كذلك ما ورد في قصّة نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ هود (41). وزمن الأحداث هو الماضي، والسياق اللُّغوي السابق دال عليه مثل: ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ** ﴾ وقد سبقت بـــــــــــــ : (وقال) فعدل عن الماضي إلى الأمر : اركبوا والمقصود خلاف ذلك كأنه قال: فركبوا فيها يقولون: بسم الله وهي تجري بهم"[3].

فعدل عن الماضي : ركبوا إلى الأمر: اركبوا، للعناية والاهتمام بأمر نوح ومن معه، إذ أن الحدث هنا متحقق، ولا يتوقف الأمر على انتظار حدوثه ووقوعه.[4]

1-1-4-العدول عن الفعل المضارع إلى فعل الأمر: ويعدل عن المضارع إلى الأمر للدلالة على اختلاف الفعلين لفظا ومعنى، من ذلك ما ورد في قصّة هود عليه السلام مع قومه قال تعالى: ﴿ **إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾ هود (54). فأتى بالفعل المضارع (أشهد) ثم عدل عنه إلى الأمر (اشهدوا)، وأصل التقدير أن تكون : أشهد الله وأشهدكم، وعدل عن هذا –والله أعلم- للتفريق بين إشهاد الله الذي هو إشهاد صحيح ثابت وإشهادهم لتهاونهم بدينهم، وجاء إشهادهم على صيغة الأمر

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1،ص290.

[2] الرازي، مفاتيح الغيب، ج3،ص541.

[3] الزمخشري، الكشاف، ج2،ص270.

[4] غياث بابو، دلالة العدول في صيغ الأفعال، مجلة دراسات في اللُّغة العربية وآدابها، العدد 12، 1391-2013، ص34.

تهكما واستهانة بحالهم فعلل الزمخشري هذا العدول بقوله: "لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشدّ معاقده، وأمّا إشهادهم فما هو إلا تهاونهم بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب، فعدل به عن لفظ الأوّل لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة، كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه: اشهد على أني لا أحبك، تهكما به واستكانة بحاله"[1].

وقد يكون لذلك العدول – والله أعلم- دلالة تحدي قومه والتأكيد على ثباته على دعوته في سياق التشكيك المتعمد من قومه لدعوته بقولهم : ﴿ **إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ** ﴾.

وقد ورد مثل هذا العدول كذلك في قصّة ابراهيم عليه السلام في وعظه لأبيه آزر، فقابله أبوه بالسفاهة مهدداً إياه بالضرب والشتم، قال تعالى: ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا** ﴾ مريم (46). فوقع عطف الأمر (اهجرني) على المضارع (لأرجمنك) ؛ غير أن الزمخشري يرى أن (اهجرني) معطوف على محذوف وهو (احذرني)، قال: "فإن قلت علام عطف (واهجرني) ؟ قلت:" على معطوف عليه محذوف يدلّ عليه (لأرجمنك) أي: فاحذرني واهجرني، لأن (لأرجمنك) تهديد وتقريع"[2]. وهذا التقدير قال به الرازي : "عطف اهجرني على معطوف عليه محذوف يدل عليه (لأرجمنك) أي : فاحذرني واهجرني لئلا أرجمنك".[3] لكن الطاهر بن عاشور يجعل جملة (اهجرني) عطف على ما قبلها وهي : (لئن لم تنته لأرجمنك) وأبو إبراهيم أمر ابنه بالهجر ليكون بمعنى الطرد تحقيرا لإبراهيم عليه السلام، يقول في ذلك : "وجملة (واهجرني مليا) عطف على جملة (لئن لم تنته لأرجمنك)، وذلك أنه هدده بعقوبة آجلة إن لم يقلع عن كفره بآلهتهم، وبعقوبة عاجلة وهي طرده من معاشرته وقطع مكالمته، والهجر : قطع المكالمة وقطع المعاشرة. وإنما أمر أبو إبراهيم ابنه بهجرانه و لم يخبره بأنه هو يهجره ليدل على أن هذا الهجران في معنى الطرد والخلع إشعارا بتحقيره"[4]. وقد يقع هذا الأمر (اهجرني) ومعناه "(اجتنبني سالما قبل أن تصيبك عقوبتي)."[5]

[1] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص404.
[2] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص21.
[3] الرازي، مفاتيح الغيب،ج4، ص26.
[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص120.
[5] المصدر نفسه، ج16، ص126.

وقد يكون العدول إلى الأمر (اهجرني) لتخويف إبراهيم عليه السلام مما يقع فيه من عقوق الهجر لعبادته غير آلهته، وقد يكون فيه دعوة منه لابنه كي يقوم بفعل الهجر هو بنفسه ليحصل التباعد التام والهجر الطويل بالمشاركة في الفعل، وهذا إصرارا منه على بقائه على عبادة الأوثان والله تعالى أعلى وأعلم.

1-1-5-العدول عن الأمر إلى الماضي: وهو قليل مثلما ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾ البقرة (125). ففي الآية عدولان :

الأول: عدول في الماضي (جعلنا) إلى الأمر (اتخذوا).

والثاني: عدول عن الأمر (اتخذوا) إلى الماضي (عهدنا).

وهذا العدول الأخير من الأمر إلى الماضي قدره الزمخشري بفعل ماض محذوف قبل الفعل (اتخذوا) وهو الفعل (قلنا) أي التقدير :(وقنا اتخذوا)، وذلك لإفراد الأفعال الماضية في السياق؛ لكن ورغم وجود هذه الأفعال في سياق الماضي إلاّ أنّ بها دلالة الإنشاء حتى و إن جاءت في بنيتها خبرية ؛لأن المقام يقتضي أن الله عزّ وجلّ وصّى إبراهيم و اسماعيل بتطهير البيت من كل رجس معنوي أو حسّي. فالفعل (عهدنا) و إن كان دالا على الإخبار في بنيته فهو إنشاء في دلالته، فالتقدير كما يقول البيضاوي : (أمرناهما)."[1]

ويضيف الرازي أنّ ذلك الأمر يلزمهما، وموثق عليهما، يقول:" أمّا قوله تعالى: ﴿ **وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ**﴾ فالأولى أن يراد به (ألزمناهما) وأمرناهما أمرا وثقنا عليهما فيه، وقد تقدّم من قبل معنى العهد والميثاق".[2]

1-1-6-العدول عن الأمر إلى المضارع: يدخل المضارع كالماضي في تركيب الجملة الخبرية، إلا أن السياق قد يخرجه للدلالة على الإنشاء والطلب، يقول تعالى في بني إسرائيل:﴿ **لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ** ﴾

[1] عبد الله خضر حمد، الكفاية في التفسير بالمأثور و الدراية، دار القلم، بيروت – لبنان. ط1، 1438 هـ - 2017 م،ج3، ص215، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص105.

[2] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج4، ص46.

البقرة83.فقوله تعالى (لاتعبدون) هو إخبار بالمضارع وهو في معنى النهي، فقد عدل عن الأمر إلى المضارع للمبالغة في ذلك الطلب وبسرعة امتثاله والانتهاء منه، يقول الزمخشري:" قال:(لا تعبدون) إخبار في معنى النهي، كما تقول: تذهب إلى فلان، وتقول له: كذا، تريد الأمر وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي ؛لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه".[1]

ويكون إخراج الأمر في صورة الخبر لتأكيد الأمر و الامتثال به و الثقة في وقوعه، نقل الرازي عن الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ** ﴾. البقرة (228)، التعبير عن الامر بصيغة الخبر يفيد تأكيد الخبر إشعارا بأنه ما يجب أن يتعلق بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا، ونظيره قولهم في الدعاء: (رحمك الله) أخرج في صورة الخبر ثقة بالإجابة، كأنها وجدت الرحمة فهو يخبر عنها".[2]

1-2-العدول بين الأسماء: تكثر في النّص القرآني ظاهرة العدول بين الأسماء سواء العدول بين الضمائر، أو بين الضمائر والأسماء الظاهرة، أو ما تعلق بالأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، وكل ذلك بحسب ما يقتضيه السياق ويمليه المقام.

[1] الزخشري، الكشاف، ج1، ص159.

[2] الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير،ج6، ص 334.

1-2-1-العدول بين الضمائر: العدول في الضمائر هو: "العدول عن ضمير أصلي إلى ضمير آخر يغايره في الحضور والغيبة ويشترك وإياه في العودة إلى مفسر واحد"[1].

ويعرف هذا العدول بين الضمائر عند علمائنا بالالتفات؛ والذي يعني في اللُّغة الصرف، فـــــــــــــــ "لفت وجهه عن القوم صرفه، وتلفت إلى الشيء، التفت إليه، صرفه وجهه إليه، فاللفت هو الصرف.[2]

أمّا في اصطلاح البلاغيين فهو انتقال في استعمال الضمائر من حضور إلى غيبة أو تكلم وهكذا. يقول الزركشي: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدراراً للسامع، وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه" [3].

وينقسم الالتفات إلى ستة أقسام وهي:

1-الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة.

2-الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

3-الالتفات من التكلم إلى الخطاب.

4- الالتفات من الخطاب إلى التكلم.

5-الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

6-الالتفات من التكلم إلى الغيبة.

ولأهمية هذا العدول في القرآن الكريم فقد اهتم به علماؤنا من مفسرين بلاغيين بالتفكير والتأمل فأتوا بدقائق المعاني، ولطائف التأويل بغية معرفة الغاية، وإدراك المقصد.

[1] الشاذلي الهيشري، الالتفات في القرآن، حوليات الجامعة التونسية،ع32، تونس،1991، ص169.
[2] ابن نظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،مادة (ل.ف.ت).
[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3، ص314.

- **الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:**

يكون فيه العدول عن ضمير الخطاب إلى الغيبة لتحقيق غاية ما مثل قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (22)**﴾ يونس (22). فقد جاء الكلام في بدايته موجها إلى المخاطبين (يسيركم-كنتم)، ثم انتقل إلى الغيبة (بهم-فرحوا-جاءهم-ظنوا...)، فقد يكون العدول من الخطاب إلى الغيبة للتغييب الحسّي والمعنوي، فأمّا التغييب الحسي فيظهر من أنهم عندما ركبوا الفلك وجرين بهم أصبحوا غائبين لا مخاطبين، وأما التغييب المعنوي فيظهر من أنهم عند ركوبهم الفلك استحضروا الله، وطلبوا معونته فاستحضرهم في الخطاب فلما اطمأنوا إلى الريح الطيبة وجريان الفلك بهم غيبوا الله من أنفسهم فغيبهم إذ لم يعودوا أهلا للخطاب"[1].

وقد يكون لهذا العدول من الخطاب إلى الغيبة معنى التعميم كما جاء في خطاب الله عز وجل للمؤمنين الذين خاضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة أحد وانهزموا فيها، قال تعالى: ﴿ **قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (137) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (138)** ﴾ آل عمران (137-138). فخاطبهم بـــــــــ (قبلكم-فسيروا-فانظروا) ثم انتقل إلى الغيبة بأن جعلهم من عموم الناس في قوله: (هذا بيان للناس)، "لذا ناسب أن ينتقل السياق الكريم من خطاب المؤمنين إلى الناس أجمعين ومن جملتهم المؤمنون، وذلك بأسلوب الغيبة ليندرج فيه كل ذي عقل يتبين به سنن الله الثابتة في البشر وطرائقه المحكمة في الهزائم والظفر "[2].

- **الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:**

الانتقال من الغيبة إلى الخطاب أسلوب يرتقي فيه الكلام إلى التقرب والتعظيم، وقد يكون للتهديد أو العتاب، والسياق هو الذي يحدد ذلك، ففي فاتحة الكتاب قال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ الفاتحة (02-05)، فقد عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ

[1] عبد الله علي الهتاري، العدول السياقي في القرآن الكريم ،ص92.
[2] المرجع نفسه، ص94.

الخطاب تعظيما لشأنه عزّ وجلّ وتخصيصا له بالعبادة والاستعانة يقوم الزمخشري في ذلك: "ومما اختص به هذا الموضع أنّه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصّفات العظام، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: إياك يا من هذه صفاته تخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه"[1].

ومن دلالات هذا العدول اللوم والعتاب، كما كان من موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن أم مكتوم الذي عبس في وجه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه في حضور صناديد قريش : عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلموا، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3)** ﴾ عبس (01-03). وقد جعل الزمخشري هذا العدول زيادة إنكار يقول: "وفي الإخبار عما فرّط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الإنكار"[2].

وفي اعتماد الغيبة في الإخبار ووصف سلوك النبي صلى الله عليه وسلم تلطف من الله على نبيه ليقع العتاب موقعا لطيفا هيّنا فلا يفاجئ النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الطاهر بن عاشور: "فوجهه إليه على أسلوب الغيبة ليكون أول ما يقرع سمعه باعثا على أن يترقب المعنى من ضمير الغائب فلا يفاجئه العتاب وهذا تلطف من الله برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقع العتاب في نفسه مدرجا وذلك أهون وقعا"[3]. ففي اعتماد ضمير الغيبة عتاب به تنزيه وتشريف للرسول صلى الله عليه وسلم في حال الوصف والإخبار ثم العدول عنه للخطاب ليكون أقوى حجة وأنسب إقناعا له وتلطفا معه في ذلك العتاب والله أعلم.

– الإلتفات من التكلم إلى الخطاب:

وهذا العدول نادر الوقوع و لم يقع في القرآن إلا في موضع واحد وهو في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ يس (22). فجاء بضمير المتكلم (لا أعبد) ثم عدل عنه لضمير المخاطب (ترجعون) ومقتضى المشاكلة أن تكون (وإليه أرجع)، ويكون هذا العدول "ليفيد التلطف في توجيه قومه وإعلامهم توحد

[1] الزمخشري،الكشاف،ج1، ص62.
[2] المصدر نفسه،ج4، ص701.
[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج30، ص105.

مصيره مع مصائرهم، وتنبيههم إلى أنه مثلهم في وجود عبادة من إليه المرجع والمآل"[1]. ففيه محاججة للخصوم ومناصحتهم لقبول دعوته بعبادة الله بأن ابتدأ بإسناد الفعل إلى نفسه ثم عدل عنه بنسب الفعل لقومه، يقول ابن عاشور: " **وإليه ترجعون**، إذ جعل الإسناد إلى ضميرهم تقوية لمعنى التعرض، وإنما ابتدأه بإسناد الخبر إلى نفسه لإبرازه في معرض المناصحة لنفسه وهو مريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويدارئهم فيسمعهم الحق على وجه لا يثير غضبهم ويكون أعون على قبولهم إياه حين يرون أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه"[2].

– الالتفات من الخطاب إلى التكلم:

وهذا النوع من الالتفات يندر كذلك وقوعه في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى في قصّة شعيب عليه السلام الذي خاطب قومه بقوله: ﴿ **وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ** ﴾ هود (90).

وكذلك في خطاب نبيّ الله صالح عليه السلام لقومه بقوله: ﴿ **قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** ﴾ هود (61). ففي الآية الأولى عدول عن ضمير الخطاب (استغفروا ربكم ثم توبوا) إلى ضمير المتكلم (إنّ رب رحيم ودود)، وفي الآية الثانية عدول عن الخطاب (اعبدوا – مالكم- استعمركم) إلى المتكلم (إنّ ربي قريب مجيب)، ويدل هذا العدول على عظمة الله عز وجل واختصاصه بتلك الصفات ويدفع توهم انصرافها إلى آلهتهم فيما لو قيل: (إن ربكم رحيم ودود) و (إن ربكم قريب مجيب)[3].

– الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

ورد هذا النوع من الالتفات في سياقات عديدة من القرآن الكريم، فورود أفعال بضمير الغيبة تدل على غيابها وعدم مشاهدتها ثم يحدث العدول إلى ضمير المتكلم لتكون الحقائق المعبر عنها مشاهدة محسوسة وليست غيبية، فتكون ماثلة للعيان دالة على قدرة الله عز وجل، ففي حكاية الخلق قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى**

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3، ص316.
[2] ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج22، ص368.
[3] ينظر: البسيوني، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني،ج1، ص235.

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كل سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)﴾ فصلت (11-12). يقول حسن طبل في هذا العدول: "الأفعال السابقة عدا فعل الزينة (استوى-قال-أوحى) هي أفعال غيبة حدثت في الأزل البعيد ولا سبيل إلى الإقرار بنسبتها إليه سبحانه إلا صدور الإخبار عنها منه تبارك وتعالى؛ أما فعل الزينة فإنه بأثاره المشاهدة وعجائبه المرئية في صفحة السماء ماثل للحس جلي للعيان لا يماري في نسبته إلى الخالق إلا مكابر لجوج".[1]

والآيات كثيرة التي ورد فيها العدول من الغيبة إلى التكلم ويصلح معها هذا التعليل كما في قوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ**﴾ فاطر (09). فقد أسند فعل الإرسال إلى ضمير الغيبة ثم عدل عن ذلك إلى ضمير المتكلم عند إسناد فعلي السوق والإحياء.

- الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

العدول من التكلم إلى الغيبة عدول من المشاهد المحسوس إلى غير المحسوس، وذلك بغية التفريق بينهما ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كل فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33)** ﴾ الأنبياء(31-33). فجاء الفعل (جعلنا) بضمير المتكلم عدة مرات (في جعل الأرض رواسي-وجعل الفجاج سبلا-وجعل السماء سقفا محفوظا)، ثم عدل عن التكلم إلى الغيبة في قوله (وهو الذي خلق) وصاحب هذا العدول بين ضميري التكلم و الغيبة عدول معجمي بين الفعل (جعل) والفعل(خلق).

فاقترن ضمير التكلم مع الفعل (جعل) بما تعلق بكلّ مشاهد محسوس، وجاء ضمير الغيبة مع الفعل (خلق) لذكر جانب غيبي غير محسوس لا تدركه الحواس بل بالتفكر والتدبر في دلائل القدرة وعجائب الخلق.

[1] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص143.

وفي قصّة عيسى عليه السلام فرّق سبحانه وتعالى بين جزاء من آمنوا به و من كانوا في عداد الكافرين فقال عز وجل :﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)** ﴾ آل عمران (56-57). وجاء التفريق بين الفريقين حتى في الضمائر، فعدل عن ضمير التكلم مع الكافرين (فأعذبهم) إلى ضمير الغيبة مع المؤمنين (فيوفيهم)، فكان للسياق دور بارز في هذا العدول، و " لّما كان فيه إشارة إلى شدة التخويف و التهديد للكفار ناسب ذلك حديث المولى عن نفسه بضمير المتكلم إمعانا في التنكيل بهم والتفرغ لهم، فهو لا يريد الإخبار عن عذابهم فحسب، إنما يريد مع الإخبار الوعيد والتهديد، ثم عدل في الحديث عن جزاء المؤمنين إلى الغيبة على سبيل الإخبار، وليخالف بين الجزاءين في المبنى و المعنى".[1]

1-2-2-العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر:

يقتضي سياق الكلام العدول عن تكرار الاسم إلى استعمال ضمير يعود عليه ويطابقه تحقيقا للاختصار، وقد يلجأ المتكلم إلى عكس هذا فيعدل عن الضمير إلى اسم ظاهر لوظيفة دلالية يقتضيها السياق. ومن أبرز هذه الفوائد الدلالية في القرآن الكريم:

دلالة العموم سواء كان ذلك لفئة المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾ آل عمران (146). فقد عدل عن الضمير (هم) في قوله (وهنوا –أصابهم-ضعفوا) إلى الاسم الظاهر (الصابرين) ليفيد تعميم صحبة الله للصابرين، سواء أكان صبرهم على طاعة القتال مع الأنبياء أو غيرها من الطاعات الأخرى، أو كان في فئة الكافرين والعاصين كما في قوله تعالى: ﴿ **يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ التوبة (96). فقد عدل عن الضمير (هم) في قوله (يحلفون – عنهم) إلى الاسم (الفاسقين) لتعميم عدم الرضى عنهم وعن كلّ فاسق، وأنّ ما أتى به هؤلاء المنافقون داخل في الفسق.

[1] عبد الله علي المختاري، العدول السياقي في القرآن الكريم، ص 90.

إبراز المعنوي في صورة المحسوس وذلك في العدول عن الضمير إلى اسم الإشارة كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)** ﴾ فصلت (22-23). فمقتضى الكلام أن يكون (هو ظنكم الذي ظننتم) فعدل عنه إلى قوله (ذلكم ظنكم) لإبراز ذلك الشيء المعنوي وهو (الظن) بصورة محسوس بائن.

إبراز الوصف التام الّذي يفصح عنه الاسم أكثر من الضمير كما في قوله تعالى: ﴿ **كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (3) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4)** ﴾ ص (3-4). فقد عدل سبحانه وتعالى عن الضمير (هم) في قوله: (نادوا – عجبوا) إلى الاسم (قال الكافرون) وهذا لبيان أن ما أتوا به من تكذيب الرسول جعلهم في عداد الكافرين، وقد يكون هذا العدول للتعظيم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** ﴾ النساء (64). فعدل عن ضمير الخطاب كما في قوله (جاؤوك) إلى الاسم الظاهر (الرسول) في قوله (استغفر لهم الرسول) وذلك تعظيما، "وتفخيما بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره "[1].

ويكون دلالة على قوة وعظمة الله عزّ وجلّ وذلك بالعدول عن الضمير إلى لفظ الجلالة (الله) لما في اسمه تعالى من المهابة وقوة الدلالة "وفي إظهاره بعد الضمير إلقاءً للروعة والمهابة في القلوب باعتباره المعبود الخليق بالعبادة"[2].

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ آل عمران (140). فعدل عن ضمير المتكلم (نحن) في (نداولها) إلى (ليعلم الله) مهابة وإجلالا وتعظيما لله عز وجل. ولهذا العدول فوائد كثيرة تعرف من سياق الكلام.

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص538.
[2] الهيشري، الالتفات في القرآن، ص164.

1-2-3-العدول في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة :

اسم الإشارة هو أحد المعارف الستة، ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث التعريف بعد الضمير واسم العلم. وهو اسم وضع ليدل على معين بواسطة إشارة حسية أو إشارة معنوية. والاسم المشار إليه على مراتب من حيث القرب والبعد، فيناسبه اسم إشارة دال على قريب، أو على متوسط، أو بعيد فالأسماء تدل على القرب فإذا اتصلت بها اللام دلت التوسط بين القرب والبعد، أمّا اللام فهي دالة على البعد.

ونجد في القرآن الكريم عدولا في استعمال أسماء الإشارة من حيث دلالتها على القرب والبعد ويسهم السياق في تحديد ذلك بدقة. ففي قوله تعالى من قصّة يوسف عليه السلام : ﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كل وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ** ﴾ يوسف (32). فنجد عدولا في اسم الإشارة (هذا) الدال على القريب إلى اسم الإشارة (ذلكن الدال على البعد وكلاهما يشير إلى يوسف عليه السلام، وجاء هذا العدول رفعا لمكانته، وإعلاء لشأنه عليه السلام، يقول الزمخشري: "قالت فذلكن و لم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمترلته في الحسن، واستحقاق أن يحب ويفتتن به، وربئا بحاله واستبعادا لمحله "[1]. وقد أشار أحد الباحثين المعاصرين إلى أن هذا العدول من إشارة النسوة إلى يوسف إشارة قرب توحي بالقرب والوضوح (**مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ**) فإشارتهن إلى حسنه وجماله الظاهر، أما إشارة امرأة العزيز بـــــــــ (فذلكن) إلى ما هو أبعد من ذلك وهو حسن خلقه ونبل سيرته "[2].

وفي ختام الحديث عن قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام قال تعالى: ﴿**تلك القرى نقص عليك من أنبائها**﴾ الأعراف (101)، باعتماد اسم الإشارة (تلك) الدال على البعد، قال أبو حيان: "وجاءت الإشارة بتلك إشارة إلى بعد هلاكها وتقادمه"[3].

[1] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص466.

[2] ينظر: عبد الله علي الهتاري، العدول السياقي في القرآن الكريم، ، ص114.

[3] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،ج5، ص124.

الأسماء الموصولة: إذا كان الاسم الموصول هو : "ما يدل على معين بواسطة جملة أو شبهها تذكر بعده مباشرة وتسمى صلة الموصول، والاسم الموصول يأتي في المرتبة الرابعة بعد الإشارة بين المعارف الستة من حيث قوة تعريفه.

والأسماء الموصولة منها الخاصّة مثل: الّذي، والّتي، واللذان، واللتان، الذين، اللائي، اللواتي، ومنها العامّة أو المشتركة كـــ (مذ)، و(ما)، وقد جاءت في القرآن الكريم الكثير من السياقات التي بها عدول بين الأسماء الموصولة ودلالتها. فمن ذلك العدول عن الاسم الموصول (الذي) إلى (ما) في قوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ** ﴾ النساء (81). فمقتضى الآية أن تكون (والله يكتب الذي يبيتون) لكنّها جاءت (والله يكتب ما يبيتون) وذلك "لأنّ أحد الموضعين أعرف من الآخر، فالذي يقوله أعرف مما يبيتون؛ لأنّ الأوّل معلوم عند المخاطب متفق عليه، بخلاف ما يبيتون فإنه مجهول عندهم إذ هو لا يدري ماذا يبيتون، فجاء به للأخص المعلوم بـــ (الذي) والآخر بـــ (ما)"[1].

وفي سياق آخر نجد عدولا عن (ما) إلى (الّذي) ثم إلى (ما) في قوله تعالى: ﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى** ﴾ الشورى (13).

فنجد في الآية الكريمة توظيف للاسم الموصول (ما) في قوله: " (ما وصّى به نوحا) ثم عدل إلى الاسم الموصول (الذي) في قوله (الذي أوحينا إليك) ثم إلى الاسم الموصول (ما) في قوله (ماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى)" فإذا كان الاسم الموصول (الذي) من الأسماء الموصولة الخاصّة ويعود على مفرد مذكر معين معروف عند النبيّ صلى الله عليه وسلم فناسب ذلك ما أوحي إليه باعتماد (الذي)، وعندما كان ما وصّى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى غير معروف ومبهم اعتمد على الاسم الموصول المشترك النكرة المبهم (ما). يقول الطاهر بن عاشور في التفريق بين (ما) و(الذي) : "وليس يبعد عندي أن يكون هذا الاختلاف لغرض معنوي، وأنّه فرق دقيق في استعمال الكلام البليغ وهو أنّ الذي وأخواته هي الأصل في الموصولات، فهي موضوعة من أصل الوضع للدلالة على ما يُعيّن بحالة معروفة وهي مضمونة الصلة، فـــ (الذي) يدلُّ على معروف عند المخاطب بصلته. وأمّا (ما)

[1] فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن الطبعة: الأولى، 1420 هـــ - 2000 م، ج1، ص139.

الموصولة فأصلها اسم عام نكرة مبهمة محتاجة إلى صفة نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ**﴾ النساء (58). عند الزمخشري وجماعة إذ قدروه : "نِعْم شيء يعظكم به"[1]

وعلّة العدول بين (ما) و(الذي) في الآية عند ابن عاشور هو : "إيثار ما وصى به نوحا وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى بحرف (ما) لمناسبة أنها شرائع بعد العهد بها فلم تكن معهودة عند المخاطبين إلا إجمالا فكانت نكرات لا تتميز إلا بصفاتها، وأمّا إيثار الموحى به إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم باسم (الذي) فلأنه شرع متداول فيهم معروف عندهم. فالتقدير شرع لكم شيئا وصىّ به نوحا، وشيئا وصى به ابراهيم وموسى وعيسى، والشيء الموحى به إليه[2].

وميّز السياق بين ما أنزل على الأنبياء : نوحا، وإبراهيم وموسى، وعيسى بالفعل (وصى)، وما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل (أوحى).

1-3-العدول بين الاسم والفعل والعكس:

إذا كان الاسم لفظ يدلُّ على معنى بنفسه غير مقترن بزمن أو متعلق بفاعل؛ فالفعل لفظ يدلُّ على حدث مقترن بزمن ومتعلق بفاعل، لذلك يكون الاسم أكثر دلالة على الثبوت والاستقرار لعدم تعدد أزمنته وتنوع فاعله، ويكون الفعل أكثر دلالة على التجدد والحركية. يقول عبد القاهر الجرجاني (ت474هـ) : "فموضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء"[3]. ومن هذا المنطلق نفرق بين دلالة الاسم والفعل ونجد في القرآن الكريم هذا التنوع في التوظيف والدلالة وقد يلجأ في الكثير من المواضع إلى العدول عن الاسم إلى الفعل في العرض أو العكس وفق ما يقتضيه السياق ويرتضيه المقام. وهذا العدول يكشف عن معان لطيفة ودلالات بليغة خاصّة في قصص القرآن الكريم.

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص52.
[2] المصدر نفسه، ج25، ص52.
[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،تح: محمود شاكر، ص174.

- **العدول عن الاسم إلى الفعل:**

مما ورد في قصّة إبراهيم قوله تعالى: ﴿ **فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** ﴾ إبراهيم (21). فقال: (للذين استكبروا) و لم يقل (المستكبرين) فعدل عن الاسم (الضعفاء) بالفعل (استكبروا)، ونلاحظ أنّ في قوله (للذين استكبروا) زيادة في المبنى، وزيادة المبنى تقتضي زيادة المعنى، فارتباط الفعل(استكبروا) بالزمن على أمل الرجوع عن طارئ (الاستكبار) الّذي هو أمر حادث عن الفطرة الثابتة و هي(الضعف)، قال تعالى: ﴿ **وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾ النساء(28).والله أعلم.

وفي قصّة زكريا عليه السلام عدل عن المصدر (تسبيح) إلى المصدر المؤول المكون من أن المصدرية والفعل في قوله تعالى: ﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** ﴾ مريم (11). فقد عدل عن الاسم إلى الفعل ليفيد الفعل (سبحوا) تجدد التسبيح وتكريره في أزمنة عدة.

وفي قصّة إبراهيم عليه السلام عدل عن الاسم (قولهم) إلى الفعل (قالوا) في قوله تعالى: ﴿ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ** ﴾ العنكبوت (24). فدلّ ذلك على تجدد القول وكثرته والله أعلم.

وفي سياق وصف أهل الكتاب قال تعالى: ﴿ **مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ** ﴾ المائدة (66)، فقد عدل عن اسمين بفعلين: فبدل قوله: وكثير منهم عملهم سيء توافقا مع قوله: (أمة مقتصدة)، قال: (ساء ما يعملون) .

وفي سياق الحديث عن تكذيب الأمم لرسلهم وعدم تفكرهم في آيات الله الظاهرة قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكل شَيْءٍ بَصِيرٌ (19)** ﴾ الملك (18-19). فذكر حال الطير بالاسم (صافات) وبالفعل (يقبضن)، فعدل عن الاسم (قابضات) إلى الفعل (يقبضن) للتمييز بين حالتي الصّاف والقبض لدى الطائر، ولأن صف أجنحتها هو أغلب أحوالها عند الطيران فناسب ذلك اعتماد الاسم، ولأن قبض الأجنحة أقل أحوالها، ويتجدد ذلك بين الفينة والأخرى فجيء بالفعل المضارع للدلالة على ذلك، يقول الطاهر بن عاشور: "وجيء في وصف الطير بـــ

(صافات) بصيغة الاسم لأن الصّف هو أكثر أحوالها عند الطيران، فناسبه الاسم الدال على الثبات، وجيء بوصفهن بالقبض بصيغة المضارع لدلالة الفعل على التجدد أي: ويجددن قبض أجنحتهن في خلال الطيران للاستعانة بقبض الأجنحة على زيادة التحرك عندما يحسسن بتغلب جاذبية الأرض على حركات الطيران"[1].

– العدول عن الفعل إلى الاسم:

نجد ذلك في حكي القرآن الكريم لما كان بين النبي صلى الله عليه وسلم ومشركي قريش الذين طغوا عنادا وتكبرا لدرجة أنهم دعوا على أنفسهم إن كان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حقا، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33)** ﴾ الأنفال (32-33). فقد عدل عن الفعل (ليعذبهم) إلى اسم الفاعل (معذبهم)، وذلك لحاجة السياق لذلك، فقد جاء الفعل مقترنا بجملة الحال (وأنت فيهم) فدلّ ذلك أنهم لا يعذبون في ظرف وجود النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ظرف مؤقت فناسبه الفعل المرتبط بزمن معين و هو بقاء النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، وهذه مكرمة خصّ بها عليه الصلاة والسلام. ثم جيء باسم الفاعل (معذبهم)، وذلك ليتناسب مع سياق حال الاستغفار الباقي والثابت إلى يوم القيامة؛ لأنّ الاسم يدل على الثبوت. يقول فاضل صالح السامرائي: "فقد جاء في صدر الآية بالفعل (ليعذبهم)، وجاء بعده بالاسم (معذبهم)، وذلك أنّه جعل الاستغفار مانعا ثابتا من العذاب بخلاف بقاء الرسول بينهم فإنه –أي العذاب– موقوت ببقائه بينهم. فذكر الحالة الثابتة بالصيغة الاسمية، والحالة الموقوتة بالصيغة الفعلية "[2].

وفي ردّ الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض المواقف التي حدثت له مع المشركين من قومه ما عرضوه عليه في أحد الأيام عندما كان يطوف بالكعبة وهو أن يعبدوا معه الله سنة، ويعبد معهم آلهتهم سنة، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وأنزل الله عليه سورة الكافرون التي قال فيها : ﴿ **قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4)** ﴾ الكافرون (1-4). فنفى عنه عبادة

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج29، ص39.

[2] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص26.

الأصنام "بالصيغتين الفعلية والاسمية (لا أعبد ما تعبدون)، و (لا أنا عابد ما عبدتم)، وبالفعلين المضارع والماضي (تعبدون)، و(عبدتم)، ونفى عن الكافرين العبادة الحقّ بصيغة واحدة مرتين هي الصيغة الاسمية (ولا أنتم عابدون ما أعبد). ومعنى ذلك أنه نفى عبادة الأصنام عن نفسه في الحالتين الثابتة والمتجددة في جميع الأزمنة وهذا غاية الكمال".[1]

فقد عدل عن الفعل (لا أعبد) عندما جاءت لنفي العبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحال، وفي الاستقبال (ولا أنا عابد) إلى الاسم مع الكافرين (ولا أنتم عابدون). دلالةً على ثبوتهم على عبادة آلهتهم واستمرارهم عليها والله أعلم.

وفي سياق قصّة داوود عليه السلام وصف الجبال بصيغة الفعل (يسبحن)، وعدل عنها عند وصف الطير بصيغة الاسم (محشورة) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ**﴾ ص (18-19). فناسب الفعل (يسبحن) للدلالة على تجدده بالعشي والاشراق، وناسب اسم المفعول (محشورة) للدلالة على ثباتها في هذه الصفة دوما. يقول الطاهر بن عاشور: "ونظيره قوله تعالى: ﴿ **يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كل لَهُ أَوَّابٌ (19)** ﴾ ص (18-19). لأن التسبيح في وقتين والطير محشورة دوما"[2].

ونجد عدولا بيّنا في سورة الأعراف في سياق الحديث عن قصتي نوح وهود عليهما السلام، فقد عدل عن الفعل (أنصح) على لسان نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ الأعراف (62). إلى اسم الفاعل (ناصح) على لسان هود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ** ﴾ الأعراف (68). وقد يكون تخريج ذلك من أنّه ما دام الفعل يدل على التجدد والاسم على الثبات والاستمرار فيظهر أن نوحا عليه السلام كان يجدد دعوة قومه، قال تعالى: ﴿ **إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا** ﴾ نوح (05). أمّا هود عليه السلام كان ثابتا في نصيحته مستمرا فيها، يقول الرازي: "ثم إنّه –أي نوح عليه السلام– كان يعود إليهم ويدعوهم إلى الله، وقد ذكر الله تعالى عنه

[1] فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص28.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج32، ص39.

ذلك فقال: ﴿ **رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا** ﴾ نوح (05). فلمّا كان من عادة نوح عليه السلام العود إلى تجديد تلك الدعوة في كلّ يوم وفي كلّ ساعة لا جرم ذكره بصيغة الفعل فقال: (فأنصح لكم)، وأما هود عليه السلام فقوله: (وأنا لكم ناصح)، يدل على كونه مثبتاً في تلك النصيحة مستقرا فيها".[1]

وقد يكون هذا العدول لفرق ما بين ما اتهم به نوح عليه السلام من ضلال وما اتهم هود عليه السلام من السفاهة، "والتهمتان مختلفتان" لأن الضلال فعل يفعله الضال، والسفاهة صفة من صفات النفس، والأفعال متعددة ومتجددة، وأوصاف النفس ثابتة"[2].

يقول الإسكافي رحمه الله: "إن قول نوح عليه السلام جواب من ضلل؛ لأنه قيل له ﴿ **إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ الأعراف (60). والضلال من صفات الأفعال، فكان جواب من عيب بفعل مذموم نفيه بفعل محمود، لا بل بأفعال تنفي ما ادّعوه عليه فنفى الضلال بالأفعال التي ذكرها في سياق الآيات، وهود عليه السلام قيل له : ﴿**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ** ﴾ الأعراف (66)، والسفاهة من صفات النفس وهي ضد الحلم، وهو معنى ثابت؛ "وهود عليه السلام لما رمي بالسفاهة وهي من الخصال المذمومة الثابتة، وليست من الأفعال التي

ينتقل الإنسان عنها إلى أضدادها في الزمن القصير مرارا كثيرة، فكان نفيها بصفات ثابتة تبطلها أولى، كما كان نفي الفعل المذموم بالفعل المحمود أولى. "[3].

ومما تقدم يظهر ما للسياق اللُّغوي على مستواه التركيبي من دور في العدول بين الاسم والفعل، وذلك بالنظر إلى ما قبلها وبعدها من ألفاظ لتأتي الكلمة ببنيتها المناسبة فتتوافق في نظمها مع ما سبقها وما لحقها.

ومن أمثلة هذا العدول كذلك ما ورد في سياق حديث القرآن الكريم عن إهلاك الله للقرى الظالمة، فقد عدل عن الفعل (يهلك) في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾ هود (117) إلى اسم الفاعل (مُهلِك) في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ** ﴾ القصص (59). فقد جاء بالفعل (يهلك) المنفي بـــ (لام)

[1] الرازي، مفاتيح الغيب، ج14، ص300.

[2] صالح بن عبد الله بن محمد الشثري، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، السنة الجامعية،1421هـــ -2001 م،ص45.

[3] الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ج2، ص606 .

الجحود ليكون نفي الظلم آكد للماضي والحال والاستقبال، يقول الكرماني: "لأن الله تعالى نفى الظلم نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي؛ لأنها _هذه اللام_ لام الجحد، ولا يظهر بعدها (إنْ)، ولا يقع بعدها المصدر، ولا تستعمل مع كان و لم يكن، ومعناه : ما فعلتُ فيما مضى ولا أفعل في الحال ولا في الاستقبال، فكان الغاية في النفي وليس كذلك في القصص إذ ليس فيها صريح ظلم، فاكتفى بذكر اسم الفاعل وهو لأحد الأزمنة غير مبين ثم نفاه"[1].

وهذا النوع من العدول كثير وبارز في القرآن الكريم يميز بين ما هو ثابت من الصفات باعتماد الاسم، وما هو متجدد منها باعتماد الفعل، وقد يلجأ إلى الصيغتين معا الاسمية والفعلية في الوصف، من ذلك ما وصف به الله الشيطان بصيغة الاسم دلالة على الثبوت في قوله تعالى: ﴿ **هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ﴾ القصص (15). ووصف بصيغة الفعل دلالة على تجدد الصفة في قوله تعالى: ﴿ **وَيَتَّبِعُ كل شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (4)** ﴾ الحج (3-4). "وجعل وصف الشيطان الثابت والمتجدد الإضلال، كما جعل الله وصف ذاته العلية الثابت والمتجدد الهداية فقال: ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ الحج (54)، وقال ﴿ **وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا** ﴾ الفرقان (31). وقال: ﴿ **يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ** ﴾ المائدة (16)، وقال: ﴿ **قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ** ﴾ يونس (35). فشتان ما بين الوصفين".[2]

ومن لطائف هذا الباب ما جاء في قصّة إبراهيم عليه السلام عندما نزل عنده الملائكة قال تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25)** ﴾ الذاريات (24-25). فنجد اختلافا بين السلامين، فسلام الملائكة جاء منصوباً وسلام إبراهيم جاء مرفوعا، وقد أول المفسرون سلام الملائكة بتقدير (سلّمنا عليك سلاما)، وسلام إبراهيم (سلام عليكم أو أمرنا سلام)[3].

[1] الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل،ج1، ص523.

[2] فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص32.

[3] ينظر: ابن أبي زمانين، تفسير القرآن العزيز،ج4،ص286.البيضاوي،تفسير البيضاوي،ج3،ص141.ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز ج5،ص177.

ففي هذا مدحٌ وثناءٌ على ابراهيم فقوله : "(سلامٌ) بالرفع، وهم سلّموا عليه بالنصب والسلام بالرفع أكمل، فإنه يدل على الجملة الإسمية الدالة على الثبوت، والمنصوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، فإبراهيم حياهم بتحية أحسن من تحيتهم، فإن قولهم (سلاماً) يدل على سلّمنا سلاما، وقوله (سلامٌ) أي (سلامٌ عليكم).[1]

وقد جاء في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام : ﴿ **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾ يوسف (18)، فجاء بالصبر مرفوعا بتقدير الجملة الاسمية؛ لأنه وطّن نفسه على الصبر الطويل الدائم الذي لا يعرف له نهاية والذي قد يستغرق ما بقي من عمره و لم يقل (فصبراً) بتقدير الفعل أي : لأصبر صبراً؛ لأنّه يدلُّ على الصبر الثابت الحادث الذي لا يتغير لا الصبر الدائم الثابت "[2]

1-4-العدول في حروف المعاني:

يفرّق علماء اللُّغة بين نوعين من الحروف: حروف المباني، وحروف المعاني. فحروف المباني: "هي الحروف الهجائية التي تبنى منها الكلمة، وليس للحرف منها معنًى مستقلٌ في ذاته ولا في غيره، ويطلق عليها حروف التهجي"[3].

أما حروف المعاني فهي: "هي الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال، والأسماء بالأسماء وتدل على معنى في غيرها، ويطلق عليها حروف الربط"[4]. وقد اعتنى علماؤنا بالقسم الثاني وهو حروف المعاني، واستعمالاتها في اللُّغة؛ لأن معنى الكلام يتغير باختلاف حرف المعنى الرابط في الجملة، ولها دور هام في الكشف عن دقائق المعاني، خاصة في القرآن الكريم، وتوجيه حرف المعنى التوجيه المناسب له في سياقه اللُّغوي. فكان لزاما على طالب العربية والمشتغل بتفسير القرآن الكريم أن يلمّ بمعانيها، ويتعرف على مواطن استعمالها، ودلالة تغيرها في السياقات

[1] ابن القيم، التفسير القيم أو تفسير القرآن الكريم، ص488.

[2] فاضل السامرائي، التعبير القرآني،ص33.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة،ج1،ص72، أبو البقاء الكفوي، كتاب الكلّيات،ج1،ص1657.

[4] بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 1413 هـ - 1992 م،ج1، ص02.

المتشابهة منها، "ورفض القول بتناوبها لا سيما في كتاب الله عزّ وجلّ؛ لأنّ القرآن الكريم قد استعمل كلّ حرف لدلالة مقصودة وبدقة تكشف عن روعة الإعجاز والبيان فيه"[1].

والتعبير القرآني اعتمد على المغايرة في حروف المعاني، فنجده يعتمد على حرف منها في سياق ما، ثم يعدل عنه إلى حرف آخر في السياق نفسه، مما يدعونا للبحث والتفكر والتأمل لإدراك مقاصد ذلك ودلالاته. ولأن مواطن هذا العدول كثيرة سنذكر أمثلة متعددة في القصص القرآني لبيان صور ونماذج منه.

-العدول في حرف الجر:

ويقصد به "المغايرة في حروف الجر في السياق القرآني، وذلك بمجيء بعض الأفعال متعديا بحرف، ثم العدول عنه إلى حرف آخر في السياق نفسه، وكذلك المغايرة لهذه الحروف في تعالقها بالأسماء في السياق نفسه"[2]. وهذا ما ينتج بدائع من جماليات الأسلوب القرآني ودقة نظمه للتراكيب بصورة معجزة تتلاءم مع السياق اللُّغوي الواردة فيه.

ونستفتح بمثال لطيف عن هذا العدول من قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ سبأ (24). فقد عدل عن حرف الجر (على) مع (الهدى) إلى حرف الجر (في) مع (ضلال مبين). يقول الزمخشري في تعليل ذلك: "لأنّ صاحب الحق كأنّه مستعلٍ على فرس جوادٍ يركضه حيث يشاء، والضّال كأنّه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه"[3]. ويقول ابن القيم في بيان علّة الإتيان بـــ (على) مع (الهدى) وبـــ (في) مع (الضلال):"فكان بالإتيان بأداة (على) ما يدلُّ على علوه وثبوته واستقامته، وهذا بخلاف الضلال والريب فإنه يأتي فيه بأداة (في) الدّالة على انغماس صاحبه وانقماعه وتدسسه فيه"[4].

وفي هذا تظهر دقة القرآن الكريم في توظيف حروف الجر وتناسبها مع المعاني التي تعبر عنها، فقد مايز بين حال المؤمنين من علو مكانتهم وثباتهم على الهدى والحق واستعمل في وصفهم الحرف (على) وبين حال الضالين من

[1] عبد الله علي عبد الله الهتاني، العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، ص133.
[2] عبد الله خضير حمد، العدول في الجملة القرآنية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2017، ص355.
[3] الزمخشري، الكشاف،ج3، ص582.
[4] ابن القيم، التفسير القيم، ص20.

انحطاط مكانتهم وانغماسهم في ظلام حالك يؤدي بهم إلى المهالك، فاستعمل لذلك حرف الجر (في). وكل هذا توضيح دقيق ووصف بارع بتجسيد حال المهتدين وما هم فيه من نعيم، وحال الضالين وما هم فيه من شقاء.

ومن مواطن هذا العدول، العدول عن حرف الجر (في) إلى (الباء)، من ذلك قوله تعالى على لسان الملأ من قوم نوح : ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ الأعراف (60-61). فقد عدل عن حرف الجر (في) في قوله (في ضلال مبين) إلى (الباء) في قوله (بي ضلالة). فكان نفي نوح عليه السلام عن نفسه (الضلال) بأبلغ صورة، فالملأ استعمل (في) الدالة على الظرفية المجازية في وصف نوح عليه السلام، فكأنّ الضلال متمكن منه، فنفى عن نفسه ذلك بحرف الجر (الباء) الدالة على المصاحبة والملابسة، ونفي القليل من الضلال وهو (ضلالة) ليكون النفي أقوى وآكد، يقول الطاهر بن عاشور: "والباء في قوله (بي) للمصاحبة والملابسة، وهي تناقض معنى الظرفية المجازية من قولهم (في ضلال)؛ فإنهم جعلوا الضلال متمكنا منه، فنفى هو أن يكون للضلالة تلبس به".[1]

ويتكرر هذا العدول كثيرا في سياق خطاب الأنبياء لأقوامهم[2]، من ذلك ما كان بين هود وقومه، قال تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ** ﴾ الأعراف (66). فرد هود : ﴿**قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ**﴾ الأعراف (67).

ومن العدول في حرف الجر، العدول عن حرف الجر (من) إلى حرف الجر (عن)، ومن ذلك ما حكاه القرآن عن إبليس، قال تعالى:﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)** ﴾ الأعراف (16-17). فنجد عدولا عن حرف الجر (من) التي وردت في قوله (من بين أيديهم ومن خلفهم) إلى حرف الجر (عن) في قوله (عن أيمانهم وشمائلهم)، إذا كانت (من) تفيد الابتداء، و(عن) تفيد المجاوزة، ونجد أبو حيان قد

علّل ذلك بقوله، وأقول: "وإنّما خصّ بين الأيدي والخلف بحرف الابتداء الذي هو أمكن في الاتيان لأنّهما أغلب ما يجيء العَدُوُ منهما فينال فرصته، وخصّ الأيمان والشمائل بالحرف الذي يدلّ على المجاوزة؛ لأنهما ليستا

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج8،ص192.

[2] عبد الله علي المختاري، العدول السياقي في القرآن الكريم، ص147.

بأغلب ما يأتي منهما العدو، وإنما يتجاوز إتيانه إلى الجهة التي هي أغلب في ذلك"[1]. ويقول الرازي: "قال من بين أيديهم ومن خلفهم فذكر هاتين الجهتين بكلمة (عن) ولابدّ في هذا الفرق من فائدة فنقول: إذا قال القائل جلس عن يمينه معناه أنّه جلس متجافيا عن صاحب اليمين غير ملتصق به، قال تعالى: ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ** ﴾ ق(17). فبيّن أنّه حضر على هاتين الجهتين ملكان و لم يحضر في القدّام والخلف ملكان، والشيطان يتباعد عن الملك؛ فلهذا المعنى خصّ اليمين والشمال بكلمة (عن) لأجل أنها تفيد البعد والمباينة، وأيضا فقد ذكرنا أن المراد من قوله: "من بين أيديهم ومن خلفهم" الخيال والوهم والضرر الناشئ منهما هو حصول العقائد الباطلة وذلك هو حصول الكفر، وقوله :"وعن أيمانهم وعن شمائلهم" الشهوة والغضب والضرر الناشئ منهما هو حصول الأعمال الشهوانية والغضبية، وذلك هو المعصية. ولا شك أنّ الضرر الحاصل من الكفر لازم لأنّ عقابه دائم؛ أمّا الضرر الحاصل من المعصية فسهل لأنّ عقابه منقطع، فلهذا خصّ هذين القسمين بكلمة (عن) تبينها على أن هذين القسمين في اللزوم والاتصال دون القسم الأول، والله أعلم بمراده.[2]

ومن العدول في حروف الجر، العدول عن حرف الجر (إلى) إلى حرف الجر (على)، قال تعالى في قصّة ابراهيم عليه السلام:﴿**فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ**﴾ الصافات (91-93). فالفعل (راغ) الأول قد اقترن بحرف الجر (إلى) ثم عدل عنه إلى الحرف (على) مع الفعل (راغ) الثاني، وإذا كانت (إلى) تفيد انتهاء الغاية و(على) تفيد الاستعلاء فقد تم هذا العدول وفق ما يقتضيه السياق، يقول الزمخشري: ""فراغ إلى آلهتهم فذهب إليها خفية من روغة الثعلب، فراغ عليهم ضربهم ضرباً"[3].

فنجد العدول عن حرفي الجر قد غيّر دلالة الفعل (راغ) من الذهاب خفية ومسرعاً مع حرف الجر (إلى) إلى الدلالة على الميل على الأصنام بالضرب مع حرف الجر (على)؛ فكأنّ العدول إلى هذا السياق للدلالة على الاستيلاء والقهر والغلبة على تلك الأصنام في مقابلة العجز والضعف والاستسلام منها"[4].

[1] أبو حيان، البحر المحيط،ج5، ص23.
[2] الرازي، مفاتيح الغيب،ج14، ص215.
[3] الزمخشري، الكشاف،ج4، ص50.
[4] عبد الله علي الهتاري، العدول السياقي في القرآن الكريم، ص154.

ونجد في القرآن الكريم عدولا عن حرف الجر (إلى) إلى حرف الجر (اللام) وكثيرا ما يرد ذلك مع فعل الهداية، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** يونس (35). فاللافت للنظر في هذا السياق تعدي فعل الهداية بحرف الجر (إلى) مع الشركاء فقال: (هل من شركائكم من يهدي إلى الحق)، ثم عدل عنه إلى التعدي بـــ (اللام) في نسبته إلى الله عز وجل فقال: (قل الله يهدي للحق)، و لم يقل (قل الله يهدي إلى الحق) ليطّرد السياق على نسق واحد".[1] ويضاف إلى هذا أنّ الفعل (يهدي) في الآية الكريمة قد تعدى أولا بحرف الجر (إلى)، ثم تعدى بحرف الجر (اللام)، ثم حذف متعلقه في قوله (لا يهِدِي). والتعدية بـــــــ(اللام) أبلغ لأن (إلى) غاية، وما بعدها مخالف لما قبلها، فقوله (من يهدي إلى الحق) أي إلى أوائله، (قل الله يهدي للحق) أي لمجموعه".[2]

ومن العدول في حروف الجر العدول عن حرف الجر (الباء) إلى (اللام)، ويكثر هذا النوع من العدول مع فعل الإيمان، يقول تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ التوبة (61). فنجد الفعل يؤمن قد تعدى بحرف الجر (الباء) مع لفظ الجلالة (الله) وتعدى بحرف الجر (اللام) مع لفظ (المؤمنين)؛ وفي ذلك تمييز بين معنى الفعل (يؤمن) في السياقين، فالفعل الأول (يؤمن) هو التصديق بالله وهو نقيض الكفر، أما الفعل (يؤمن) الثاني هو أن يصدّق ما يقولونه. يقول الزمخشري: "فإن قلت لم عدّي فعل الإيمان بـــ (الباء) إلى الله تعالى، وإلى المؤمنين بـــ (اللام) ؟ قلت لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدّي بـــ (الباء)، وقصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه

ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدّى بـــ (اللام)، ألا ترى إلى قوله ﴿ **وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾يوسف(17) ما أنبأه عن (الباء)، ونحو : ﴿ **فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ** ﴾ يونس (83)، و﴿ **قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ** ﴾ الشعراء (111)، و﴿ **قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ** ﴾ طه (71)"[3]. فتكون (الباء) مع (يؤمن) مختصة بتصديق الله وما تعلق بالاعتقاد؛ أما تعدّي الفعل بـــ (اللام) فتدل على تصديق

[1] المرجع نفسه، ص155.

[2] البسيلي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، تح: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح،1429-2008، ج2، ص219.

[3] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص285.

البشر والاستجابة لهم في آرائهم ومذاهبهم. وتكرر مجيء الباء مع الإيمان بالله في قصّة موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122)** ﴾ الأعراف (120-122)، وقوله تعالى: ﴿**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى** ﴾ طه (70).

-العدول في حروف العطف :

تبرز أهمية حروف في كونها وسيلة أساسية في النّص اللُّغوي بربط جمله ووصل فقراته؛ ليظهر في أجمل حُلّة وأمتن سبك، ويوصل المعنى بأيسر طريق وأبلغه. ولـــمّا كان القرآن الكريم كتابا إعجازيا فقد تفنن في تناوب حروف العطف وفق ما يتناسب مع سياقها اللُّغوي رغم أنّ جميعها يشترك في وظيفة عامة وهي الجمع والضم؛ غير أنّ لكلّ حرف معنى خاصّاً يستعمل فيه؛ فالواو لمطلق الجمع والفاء تفيد الترتيب والتعقيب وثم تفيد الترتيب مع التراخي أي (بمهلة)، والثلاثة (إمّا، أم، أو) فيجتمعون في إثبات الحكم إما للمعطوف أو المعطوف عليه مبهما دون تعيينه، و(لكن) تفيد الاستدراك، و(بل) للإضراب، و(لا) للنفي.

وقد لجأ القرآن الكريم إلى المخالفة والمناوبة بين حروف العطف وفق مقتضيات السياق وتحقيقا للدلالة المناسبة، من ذلك:

-العدول عن حرف العطف (الواو) إلى (ثم) أو العكس:

نجد مثل هذا ما ورد في قصّة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كل فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (66)**﴾ الشعراء (63-66). فقد عدل عن الواو في قوله (وأزلفنا- وأنجينا) إلى (ثمّ) في قوله (ثم أغرقنا)، فقد جاء ذكر النعم وتتابعها على موسى عليه السلام دون تراخ أو مهلة من الزمن؛ لأنّ النعم تتوالى على العباد وتأتي لهم في وقتها من الله عز وجل ؛ أمّا العقوبة والعذاب فالله سبحانه يمهل عباده بمدة من الزمان حتى يتوبوا ويؤمنوا، وهذا الإمهال تحقق مع فرعون رغم كفره، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ الأعراف (130). فجاء كلُّ حرف في مكانه المناسب ليزيد من عظمة هذا الكتاب وإعجازه والله أعلم.

ونجد مثل هذا العدول في قصّة نوح عليه السلام، قال الله تعالى على لسانه:﴿ **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ**﴾ يونس (71). فقد عدل القرآن الكريم من العطف بالواو في (وشركاءكم) إلى ثم في (ثم لا يكن، ثم اقضوا). فالواو في (وشركاءكم) بمعنى (مع)، أي: بمعنى أجمعوا أمركم واستنصروا بشركائكم، فكلٌّ هذا لا يخيفه ولا يرهبه، وذلك تحدٍ لهم وتهكم، ثم عدل عن هذه (الواو) إلى (ثمّ) الدالة على التراخي (ثمّ لا يكن أمركم- ثم اقضوا إليّ) ليؤكد على ثباته على تحديه لهم وارتقائه في قلّة مبالاته بما يحضرون له من ظلم. يقول الطاهر ابن عاشور: "و(الواو) بمعنى (مع)، أي: أجمعوا أمركم ومعكم شركاؤكم الذين تستنصرون بهم، وعطف جملة (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) بـــ (ثم) الدالة على التراخي في الرتبة لما تتضمنه الجملة الثانية من الترقي في قلة مبالاته بما يهيئونه له من الضر بحيث يتصدى لهم تصدي المشير "[1].

-العدول عن حرف العطف (الفاء) إلى (ثم) أو العكس:

ونجد مثل هذا العدول في قوله تعالى من قصّة هود عليه السلام: ﴿**قَالُوا يَاهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55)**﴾ هود (53-55). فقد عدل عن الفاء في قوله (فكيدون) إلى (ثم) في (ثم لا تنظرون). فقد اعتمد القرآن الكريم على الفاء مع (كيدون)، فذلك "أعجل ما تفعلون من غير إنظار فإني لا أبالي بكم وبكيدكم"[2]، فذلك دال على أن لوطا كان "رجلا واحدا يخاطب أمة عظيمة بهذا الخطاب في غير جزع ولا فزع ولا خور، بل هو واثق بما هو جازم به"[3]. ثم اعتمد على حرف العطف (ثم) "للتراخي الرتبي تحداهم بأن يكيدوه، ثم ارتقى في رتبة التعجيز والاحتقار فنهاهم عن التأخير بكيدهم إياه، وذلك نهاية الاستخفاف بأصنامهم، وبهم، وكناية عن كونهم لا يصلون إلى ذلك"[4]. فنجد أنّ القرآن الكريم انتقى حرف العطف وفق ما يقتضيه السياق، فجاء بـــ (الفاء) في طلب العجلة بكيدهم، كناية عن قوة إيمانه

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج11، ص239.
[2] الزمخشري، الكشاف،ج2، ص404.
[3] ابن القيم، التفسير القيّم، ص193.
[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص100.

بربه، وما يعتقده، ثم عدل عنه إلى (ثم) ارتقاءً في تحديه لهم، فبعد جمع كيدهم نهاهم عن عدم التأخر في تسليطه عليه إمعانا منه في تحديهم والاستخفاف بهم.

ونجد القرآن الكريم عدل عن هذه الطريقة في العطف وطلب الكيد بـــ (الفاء)، وعدم الانظار بـــ (ثم) في تحدي النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين بأن عطف طلب الكيد بـــ(ثم)،وعدم الانظار بـــ(الفاء)في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ (195)**﴾ الأعراف (194-195). فقد وجّه الله سبحانه وتعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم الأمر لتحدي المشركين، ويأمرهم بأن يدعوا شركاءهم ويجمعوا أمرهم ليضرُّوا بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، وأمهلهم مهلة من الزمن باعتماد حرف العطف (ثم) "ما يتيح لهم فرصة الاستعداد والاحتشاد له، فعطف الأمر بالكيد على الأمر بدعوة شركائهم بحرف المهلة إمعانا في الاستهانة بالشركاء، وعدم مبالاة بكيدهم، وجاء عطف الإنظار (بالفاء) إغراقا في التحدي، والاستهانة حين لا يطلب لنفسه نفس المهلة للرد على كيدهم"[1]، والله أعلم.

ونجدُ مثل هذا العدول البيّن كما صوّر القرآن الكريم حالة أحد صناديد قريش وهو الوليد بن المغيرة الذي وصف النبيّ صلى الله عليه وسلم بما تنزه عنه فتوعده القرآن الكريم أيّما وعيد، قال تعالى:﴿**إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25)**﴾ المدثر (18-25). فقد عدل القرآن عن العطف بـــ (ثم) في (ثم قتل-ثم نظر-ثم عبس-ثم أدبر)، إلى (الفاء) في (فقال) فاعتمد أولا على حرف التراخي (ثم) الّذي يرى ابن عاشور أنه تراخي رتبة لا تراخي زمن وهي تفيد الارتقاء المتوالي فيما اقتضى التعجيب منه، يقول: "وقوله: ﴿**ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ**﴾ عطف على (وقدر)، وهي ارتقاء متوال فيما اقتضى التعجيب من حاله والانكار عليه، فالتراخي تراخي رتبة لا تراخي زمن؛ لأنّ نظره وعبوسه وبسره وإدباره

[1] محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)،مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1414-1993، ص286-287، وينظر: عبد الله المختاري، العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، ص168.

واستكباره مقارنة لتفكيره وتقديره"[1]، ثم جاء العطف بـــ (الفاء) لأنّه لـــمّا اختار نعت النبيّ صلى الله عليه وسلم بالسحر لم يتردد في قولها، واستعجل في ذلك فورا، يقول الطاهر بن عاشور: "وعطف قوله (فقال) بالفاء لأنّ هذه المقالة لما خطرت بباله بعد اكتداد فكره لم يتمالك أن نطق بها فكان نطقه بها حقيقا بأن يعطف بحرف التعقيب"[2]. ويرى بعض الباحثين بـــأنّ (ثم) المفيدة للتراخي قد "أدت دورها في تعميق الصراع وإبراز المعاناة وتكاثف الحيرة وصعوبة التخلص من آثار الهزيمة النفسية التي خلفها سماع القرآن في نفسه، كما أدت الفاء دورها في الآية الأخيرة كذلك في الدلالة على التسرع والترق فيما وصف به القرآن من السحر وأنّه لم يخضع قولته لفكر أو نظر، و لم يقل ما قاله عن قناعة ويقين وكأنه يسرع الهرب بعد أن ألقاها".[3]

وفي قصّة موسى مع فرعون نجد حالة الصراع والتردد اللذين عانى منهما فرعون في مجيئه لموسى فجاء العطف بـــ (ثم) وقبلها عطف بـــ (الفاء) مع فعلي (التولي والجمع) للدلالة على مسارعته في جمع حشوده وأعوانه من السحرة والمشركين، قال تعالى:﴿ **قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60)** ﴾ طه (59-60)، وعطف بـــ (الفاء) كذلك قبلها في تكذيبه السريع لموسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كلهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى**﴾ طه (56). يقول محمد الأمين الخضري : "تأمل قوله (فجمع كيده ثم أتى) وكيف أسرع إلى جمع كيده، كما تعبر عنه (الفاء)، وكيف تثاقل عن الاتيان للقاء موسى فأشعرت (ثم) بطول زمن الاستعداد وحشد الجموع وعدم المبادرة باللقاء بعد أن جمعه كيده".[4]

2- التقديم والتأخير في سياق القصص القرآني

لـــمّا كان التقديم والتأخير أحد أساليب البلاغة وفنون البيان باعتباره أبرز مباحث علم المعاني الّذي يهتم بوضع كلّ كلمة في مكانها المناسب من الجملة، فتقديم كلمة أو تأخيرها في التركيب يغيّر المعنى ويضفي عليها دلالات إضافية تُدرك من سياق الكلام، فقد اعتنى به القرآن الكريم ووضع كل كلمة في موضعها بدقة لغوية

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج29، ص309.
[2] المصدر نفسه، ج29، ص310.
[3] محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم،(الفاء، ثم)، ص161.
[4] المرجع نفسه، ص162.

وحكمة بلاغية تليق بسياق القول ومقتضيات المقام. فكان هذا الأسلوب من أبرز أساليب الإعجاز القرآني، ليفتح للباحثين أبواب الاجتهاد لمعرفة دلالاته والوقوف على لطائفه.

وقد تحدث علماؤنا القدامى عن أسلوب التقديم والتأخير، فأثنى عليه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويضفي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروق لك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1].

والزركشي يرى أن القول في التقديم والتأخير "هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقعٍ وأعذب مذاقٍ"[2].

أمّا سيبويه فيقول: " كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانِهم" [3]

وقد أكدّ المفسرون وجود هذا الأسلوب في القرآن الكريم ونجد هذا القول يتكرر في تفسيرهم بقولهم: "تقديم وتأخير"[4]، أو قدّم وأخر[5]، وغيرها من الألفاظ.

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر،ج1، ص106.
[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3، ص233.
[3] سيبويه، الكتاب، ج1، ص34.
[4] ينظر: تفسير القرطبي،ج1،ص86. ابن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز،ج1،ص86، محمود رشيد رضا، تفسير المنار، ج3، ص47.
[5] فخر الدين الرازي، تفسير الرازي،ج28،ص247، البحر المحيط في التفسير،ج5،ص280، ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج29، ص343.

وتقسّم أحوال التقديم والتأخير إلى قسمين:

1-القسم الأول: تقديم اللفظ على عامله نحو قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ الفاتحة (05)، وقوله تعالى: ﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ** ﴾ المدثر (03)، ونحو قولنا : زيدا أكل، أو زيدا أكرمت وبمحمد اقتديت.

2-القسم الثاني: تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ** ﴾ البقرة (173)، ﴿**وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾ المائدة (03).

وما يهمّنا في هذا البحث هو مواضع التقديم والتأخير التي تتشابه تراكيبها ويقع فيها عدول بالتقديم والتأخير لما يقتضيه السياق.

2-1-تقديم اللفظ على عامله:

ومن هذا الباب تقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما.. .

فمن ذلك تقديم الجار والمجرور (لكما) في قصّة آدم عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾ الأعراف (21). ففي "قوله (إني لكما) فأفاد تقديم الجار المفهم للاختصاص أنه يقول: "إني خصصتكما بجميع نصيحتي (لمن الناصحين)، وفيه تنبيه على الاحتراس من الحالف"[1].

ونجد عدولا في تقديم الجار والمجرور المتعلق بالمفعول به وتأخيره في نفس الآية من قصّة آدم عليه السلام، وما كان بين قابيل وهابيل، قال تعالى:﴿ **لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ المائدة (28). فقدّم شبه الجملة ابتداءً بقوله (إلي يدك)، ثم عدل عن ذلك إلى التأخير فقال: (يدي إليك). ولعلّ سر هذا العدول في تقديم شبه الجملة ثم تأخيرها "يرجع إلى أنّ بسط اليد من قبل قابيل

[1] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ج7، ص337.

لقتل أخيه هابيل كان قاصدا به أخاه دون غيره متوجها به نحوه خاطبه بخطاب الورع فقال: (ما أنا بباسط يدي إليك)، فأكد نفي البسط من قبله بالقتل بكلّ المؤكدات"[1].

ونجد تقديم الخبر (سواء) عند المصدر المؤول (أوعظت) من قصّة هود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ** ﴾ الشعراء (136).

ونجد تقديم المفعول به (إفكاً) على الفعل (تريدون) في قصّة إبراهيم عليه السلام، يقول تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86)** ﴾ الصافات (83-86). ولعلّ هذا التقديم للاهتمام والعناية بأمر متقدم، يقول الألوسي: "أي أتريدون آلهة من دون الله إفكا، أي للإفك، فقدّم المفعول به على الفعل للعناية؛ لأنّ إنكاره أو التقرير به هو المقصود"[2].

وفي قصّة يوسف عليه السلام من العلماء من يرى أنّ في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)** ﴾ يوسف. تقديم وتأخير "تقديره همّت به وهمّ بها كذلك، ثم قال : "لولا أن رأى برهان ربه لنصرف عنه ما همّ به"[3].

وفي سياق حديث القرآن عن اليهود قدّم شبه الجملة من الجار والمجرور (فبظلم) على متعلقه الفعل (حرّمنا) في قوله تعالى: ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا** ﴾ النساء (160). يقول: " وتقديم (فبظلم) على (حرّمنا) يفيد الحصر أي حرّمنا عليهم ذلك بسبب الظلم لا بسبب آخر، وقد أبهم ما حرّم عليهم هنا لأنّ الغرض من السياق العبرة بكونه عقوبة لا بيانه في نفسه"[4].

[1] عبد الله علي الهتاري، العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، ص259.
[2] الألوسي، روح المعاني،ج12، ص97.
[3] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير،ج6، ص259.
[4] محمود رشيد رضا، تفسير المنار،ج6، ص50.

ونجد تقديم المفعول الثاني للفعل (جعل) في قصّة موسى عليه السلام الذي قال الله على لسانه: ﴿ **وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30)** ﴾ طه (29-30). يقول الألوسي: "كأنّه قيل : اجعل بعض أهلي وزيرا، فقدّم للاهتمام وسداد المعنى يقتضيه ولا يخفى بعده "[1].

وفي نفس القصّة تقديم للخبر على المبتدأ في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ** ﴾ يونس (77).

ونجد غرض الاهتمام بظرف الفعل واضح في تقديم الظرف على عامله في قصّة موسى عليه السلام مع الخضر، قال تعالى: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** ﴾ الكهف (71). فقدّم ظرف الركوب على الفعل، يقول الطاهر بن عاشور: "وبُني نظم الكلام على تقديم الظرف على عامله للدلالة على أن الخرق وقع لمجرد الركوب في السفينة؛ لأنّ في تقديم الظرف اهتماما به، فيدل على أن وقت الركوب مقصود لإيقاع الفعل فيه"[2].

وقدّم القرآن الكريم الجار والمجرور عن معموله وفق ما يقتضيه السياق في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** ﴾ يس (20). فقدّم (من أقصى المدينة) للاهتمام بالظرف الذي هو موطن من يسكن أطراف المدينة، ويكون فيه الخير أكثر ممن يسكن وسطها، الذي هو مسكن أهل السيادة والغنى. وقد جاء مثل هذا التركيب على أصله في سورة القصص في قوله تعالى من قصّة موسى عليه السلام: ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى**﴾ القصص (20). فلا داعي للتقديم لأنّ المقام مقام نصح، والمقام الأول مقام دعوة. يقول الطاهر بن عاشور: "يظهر وجه تقديم (من أقصى المدينة) على (رجل) للاهتمام بالثناء على أهل أقصى المدينة، وأنه قد يوجد الخير في الأطراف ما لا يوجد في الوسط، وأنّ الإيمان يسبق إليه الضعفاء، لأنّهم لا يصدهم عن الحقّ ما فيه أهل السيادة من ترف وعظمة، إذ المعتاد أنهم يسكنون وسط المدينة، قال أبو تمام:

كانت هي الوَسَطَ المحميَّ فاتّصلت بها الحوادث حتى أصبحت طرفـــا

[1] الألوسي، روح المعاني،ج8، ص499.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج15، ص375.

وأمّا قوله تعالى في سورة القصص (20) ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى**﴾ فجاء النظم على الترتيب الأصلي إذ لا داعي إلى التقديم إذ كان ذلك الرجل ناصحا و لم يكن داعيا للإيمان"[1].

وفي قصّة داوود عليه السلام قدّم الخبر (قليل) عن المبتدأ (هم) في قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ** ﴾ ص (24).

وفي سياق قصّة سليمان عليه السلام التي " تبرز صفة العلم في جوّ السورة ــ أي سورة النمل ــ تظللها بشتى الظلال في سياقها كلّه من المطلع إلى الختام، ويمضي سياق السورة كلّه في هذا الظل"[2] قدّم القرآن الكريم شبه الجملة من الظرف (عنده) على المبتدأ (علم) في قصّة سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ**﴾ النمل (40).

وقدّم في نفس القصّة الخبر عن المبتدأ في قوله تعالى: ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ سبأ (13).

وكذلك في قصّة مريم عليها السلام قدّم الجار والمجرور (لك) على المبتدأ (هذا) في قوله تعالى: " **قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا** " آل عمران (37).

وفي خطاب الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم في سورة الشرح قوله تعالى: " **وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ** " الشرح (08). فقدّم الجار والمجرور عن متعلقه الفعل (ارغب)؛ وذلك لغرض التخصيص والله أعلم. تقول عائشة بنت عبد الرحمان : "والملحظ البياني في قوله تعالى: (وإلى ربك فارغب)، هو تقديم (وإلى ربك) على الفعل (ارغب)، وهو أسلوب بلاغي يفيد القصر والتخصيص، والإمام الطبري يقول: "اجعل رغبتك إلى ربك دون من سواه من خلقه، إذا كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم في حاجات إلى الآلهة والأنداد "[3].

وقدّم القرآن الكريم الخبر (مانعتهم) على المبتدأ (حصونهم) في حديثه عمّا كان من المشركين من اليهود الذين نقضوا العهد وتحالفوا مع قريش ضد النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم،قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ**

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج22، ص366.
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2625.
[3] عائشة بنت عبد الرحمان، التفسير البياني للقرآن الكريم،ج1، ص763.

﴿مِنَ اللَّهِ﴾ الحشر (02). يقول البقاعي: "وفي تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم"[1].

2-2-تقديم اللفظ وتأخيره للمناسبة:

وفي هذا الباب يكون تقديم الألفاظ بعضها على بعض لأسباب كثيرة يقتضيها المقام وسياق القول، من ذلك نجد القرآن الكريم يقدم السماء على الأرض، ويقدّم الأرض على السماء، ومرة يقدم الإنس، وأخرى يقدّم الجنّ، وتارة يقدم الضرّ، وأخرى يقدّم النفع وهكذا. والسياق هو الذي يبين سبب تقديم هذا عن ذاك أو العكس.

وفي قصص القرآن الكريم، نجد الكثير من مواضع تقديم لفظ على آخر لمقتضيات السياق، فمن ذلك تقديم تقوى الله على طاعة الرسول، ويظهر ذلك جليا في سورة الشعراء، ومنها ما كان من قصّة نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ الشعراء (105-108). يقول الرازي: "وإنما قدّم الأمر بتقوى الله عن الأمر بطاعته؛ لأن تقوى الله علة لطاعته فقدّم العلة عن المعلول، ثمّ إنّ نوحا عليه السلام لّما قال لهم ذلك أجابوه بقولهم: ﴿ **أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ** " الشعراء (111)"[2]. وتكرّر تقديم التقوى على طاعة الرسول مع باقي الرسل: هود، وصالح، ولوط، وشعيب، وعيسى في نفس السورة. وتكرّر الأمر بتقوى الله والطاعة للتأكيد عليه، يقول الزمخشري: " فاتقوا الله في طاعتي، وكرّره ليؤكد عليهم ويقرّره في نفوسهم، مع تعليق كل واحدة منهما بعلة، جعل علة الأول كونه أمينا فيما بينهم، وفي الثاني حسم طمعه عنهم"[3].

فكان هذا التقديم في دعوة نوح لقومه، فلمّا جاء عقاب المشركين وإنجاء المؤمنين من الغرق، قدّم الإنجاء على إغراق المشركين، قال تعالى: ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ** ﴾ الأعراف (64). قال الطاهر بن عاشور: "فقدّم الإنجاء للاهتمام بإنجاء المؤمنين وتعجيلا لمسرة السامعين من المؤمنين بأن عادة الله إذا أهلك المشركين أن ينجي الرسول والمؤمنين، فذلك التقديم يفيد

[1] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج19، ص408.
[2] الرازي، تفسير الرازي أو مفاتيح الغيب،ج24، ص521.
[3] الزمخشري، الكشاف،ج3، ص324.

التعريض بالنظارة وإلا فإن الإغراق وقع قبل الإنجاء؛ إذ لا يظهر تحقق إنجاء نوح ومن معه إلّا بعد حصول العذاب لمن لم يؤمنوا به "[1].

وكذلك قدّم إنجاء لوط عليه السلام وأهله قبل إمطار المشركين بالعذاب اهتماما بأمر الإنجاز، وتعجيلا بالمسرة للسامعين للقصّة، قال تعالى: ﴿ **فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ الأعراف (83-84). يقول الطاهر بن عاشور: "فقدّم الخبر بإنجاء لوط عليه السلام على الخبر بإمطارهم مطر العذاب لقصد إظهار الاهتمام بأمر إنجاء لوط ولتعجيل المسرة للسامعين من المؤمنين، فتطمئن قلوبهم لحسن عواقب أسلافهم من مؤمني الأمم الماضية"[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ** ﴾ يونس (73). يرى الألوسي أن تقديم الإنجاء على الإغراق، بالإضافة إلى أنّه اهتمام بشأن مقدّم، وتعجيل بالمسرة للسامعين، فهو دليل على سبق الرحمة على العذاب، يقول في تأخير ذكر إغراق المشركين من قوم نوح: "وتأخير ذكره عن ذكر الإنجاء والاستخلاف لإظهار كمال العناية بشأن المقدّم وتعجيل المسرة للسامعين، وللإيذان بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين"[3].

ويتأكد تسبيق الرحمة على العذاب كما في قصّة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ** ﴾ العنكبوت (31). فقدّم البشارة بغلام عليم والتي هي من دلائل الرحمة على العذاب الذي هو من دلائل الغضب، يقول الرازي: "وفي الآية لطيفتان: أن الله جعلهم مبشرين ومنذرين؛ لكن البشارة أثر الرحمة، والإنذار بالإهلاك أثر الغضب، فقد البشارة على الإنذار"[4].

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج8، ص197.
[2] المصدر نفسه،ج8، ص236.
[3] الألوسي، روح المعاني، ج6، ص151.
[4] الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص51.

وقد يتقدم أثر البشارة على البشارة نفسها، كما في قوله تعالى: ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾ هود (71). فقال بعض المفسرين أنّ الآية بها تقديم وتأخير، جاء في تفسير البغوي: "وقال ابن عباس ووهب : ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها. وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتأخير، تقديره: وامرأته قائمة فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت"[1]. وجاء في تفسير الرازي : "أنّ هذا على التقديم والتأخير والتقدير "وامرأته قائمة فبشرناها بإسحاق، فضحكت سرورا بسبب تلك البشارة، فقدّم الضحك ومعناه التأخير"[2].

وفي قصّة إبراهيم يظهر أن تقديم الثناء على الدعاء من موجبات الإجابة، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82)** ﴾ الشعراء (77-82). فهذا ثناءٌ قُدّم على الدعاء الذي جاء بعده في قوله تعالى: ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87)** ﴾ الشعراء (83-87). يقول البقاعي: "فدّل صنيعه على أنّ تقديم الثناء على السؤال أمر مهمٌّ وله في الإجابة أثر عظيم"[3].

وفي قصّة يوسف عليه السلام يظهر ما كان تقديم معجزة له قبل تأويل رؤيا صاحبيه، للتدليل على صدقه، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ يوسف (37). "فقدّم ما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير (ذلك مما علمني ربي)"[4].

وقد يكون تقديم لفظ على آخر اعتناءً بالجانب الصوتي لآيات الذكر الحكيم، ومنه رعاية الفاصلة مع الاهتمام بمنزلة المتقدم، إمّا لكبر سنه، أو لفضله بالرسالة، كما في قصّة موسى عليه السلام، قال تعالى:

---

[1] البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تح:عبد الرزاق المهدي، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ص457.

[2] الرازي، تفسير الرازي،ج18، ص374.

[3] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج14، ص54، وينظر : الرازي، مفاتيح الغيب،ج24، ص514.

[4] الصابوني، صفوة التفاسير،ج2، ص46.

﴿**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى**﴾ طه (70). يقول الطاهر بن عاشور: "ووجه تقديم هارون للرعاية على الفاصلة، فالتقديم وقع في الحكاية لا في المحكي، إذ وقع في الآية الأخرى: ﴿ **قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (48)** ﴾. ويجوز تقديم هارون في هذه الآية من حكاية قول السحرة فيكون صدر منهم قولان: قدّموا في أحدهما اسم هارون اعتبارا بكبر سنه، وقدّموا اسم موسى في القول الآخر اعتبارا بفضله بالرسالة وكلام الله تعالى، فاختلاف العبارتين باختلاف الاعتبارين"[1].

وقد يُلجأ للتقديم والتأخير موافقة لرأي الخصم المتجبر، حتى لا يظهر تحيزه في نصحه، كما جاء في قصّة موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾ (**28**). "فقدّم الكذب على الصدق موافقة لرأيهم فيه، ثم تلاه بقوله (وإن يك صادقا)، و لم يقل هو صادق"[2].

وإن كان في هذا التقديم موافقة لرأي المشركين، فإن التقديم في قصّة سليمان عليه السلام كان تنزيها لاسم الله تعالى ورفعا لشأنه وخشية عليه من أن يكون منها مكروه، فقدّم سليمان في كتابه إلى بلقيس اسمه على اسم الله تعالى، قال عزّ وجل: ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ النمل (29-30). فقد علّل بعضهم هذا "أنّ الكتاب كان إلى كافرة فخشي سليمان أن يكون منها مكروه في اسم الله تعالى، فقدّم اسمه قبله"[3].

وقال الرازي: "أن بلقيس كانت كافرة فخاف سليمان أن تشتم الله إذا نظرت في الكتاب، فقدّم اسمه على اسم الله تعالى؛ ليكون الشتم له لا لله تعالى"[4].

[1] الطاهر عاشور، التحرير والتنوير،ج16، ص263.

[2] الصابوني، صفوة التفاسير،ج3، ص93.

[3] علي بن فضال القيرواني، النكت في القرآن الكريم، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية بيروت،ط1،1428هـ-2007م، ص373.

[4] الرازي، مفاتيح الغيب،ج1، ص153.

ويبرز دور السياق اللُّغوي في قصّة زكريا عليه السلام بتقديم ذكر الكِبَر، وتأخير ذِكر المرأة في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**﴾ **آل عمران (40)**. "قدّم في هذه السورة ذكر الكبر، وأخّر ذكر المرأة، وقال في سورة مريم: ﴿ **وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا**﴾. فقدّم ذكر المرأة؛ لأنّ في مريم قد تقدّم ذكر الكِبَر في قوله (وهن العظم مني)، وتأخّر ذكر المرأة في قوله (وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا)، ثم أعاد ذكرها، فأخّر ذكر الكبر ليوافق (عتيا) ما بعده من الآيات وهي (سويا) و (عشيا) و(صبيا)"[1].

ويظهر جليا اهتمام القرآن بحال المخاطب من المشركين وطريقة تفكيره حتى يُحسّن خطاب الرسل والدعاة لهم بما يزيل الشكّ عنهم أنهم طالبو أجر أو دنيا، فيكون في كلام المرسلين تقديم أو تأخير بما يناسب تفكير المرسل إليهم، فها هم تلاميذ من الحواريين أرادوا تحقيق وصية عيسى عليه السلام بالأمر بعبادة الله والنهي عن عبادة الأصنام، فذهب الرسل الثلاثة إلى أنطاكية، يدعون سكانها من اليهود واليونان إلى عبادة الله، فكذّبوهم وأرادوا رجمهم وتعذيبهم، فجاء رجل ودعا قومه باتباع المرسلين، قال تعالى: ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ يس(20-21). فقدّم عدم سؤال الأجر على الاهتداء مراعاة لتفكير المخاطبين من الكافرين الذين يرون أن غاية الرسل هو تحصيل النفع لأنفسهم، وتحقيق الأجر لما غلب عليهم من حب المال والتعلق بالدنيا، يقول الطاهر بن عاشور: "وإنما قدّم في الصلة عدم سؤال الأجر على الاهتداء لأنّ القوم كانوا في شكّ من صدق المرسلين، وكان من دواعي تكذيبهم اتهامهم بأنهم يجرون لأنفسهم نفعا من ذلك؛ لأنّ القوم لّما غلب عليهم التعلق بحب المال، وصاروا بعداء عن إدراك المقاصد السامية، كانوا يعدون كل سعي يلوح على امرئ إنما يسعى به إلى نفعه، فقدّم ما يزيل عنهم هذه الاسترابة، وليتهيؤوا إلى التأمل فيما يدعونهم إليه، ولأنّ هذا من قبيل التخلية بالنسبة للمرسلين والمرسل إليهم، والتخلية تقدم على التحلية"[2].

[1] برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، ص89.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص367.

ولإبراز معجزات الأنبياء والصالحين نجد القرآن الكريم يقدم دليل المعجزة عن غيره، فيقدّم البصر على السمع كما في قصّة أصحاب الكهف؛ لأنّ معجزتهم في اختفائهم وعدم رؤية الناس لهم، قال تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا** ﴾ الكهف (26). يقول فاضل السامرائي: "فقدم الله البصر على السمع، وعلّة ذلك أنّ الكلام على أصحاب الكهف، وأصحاب الكهف فرّوا من قومهم ولجأوا إلى الكهف لئلا يراهم أحد؛ لكن الله يراهم وهم فارون من قومهم، ويراهم في ظلمة الكهف، ويرى تقلبهم، وهذا كلّه في مجال الرؤية لا في مجال السمع"[1].

[1] فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني، محاضرة ألقاها الدكتور فاضل السامرائي ضمن فعاليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام 2002م، ص116.

3-الحذف والذكر في سياق القصص القرآني

يتميز القرآن بأسلوب فريد ونمط خاصّ في اعتماد أساليب العربية وظواهرها اللُّغوية، ومن أبرز هذه الظواهر الحذف باعتباره أسلوبا يميل إليه المتكلم ويرتاح له المتلقي، بغية الاختصار والميل إلى الإيجاز. غير أنّ الحذف يرتبط بالذكر وهو مقابل له، ولا يتفاضل أحدهما عن الآخر إلا باعتبار ما يقتضيه السياق ويظهر ذلك خاصة في الآيات المتشابهات من الذكر الحكيم. والحذف يعتري عناصر الكلمة أو التركيب فيسقط منهما عنصرا أو أكثر إذا ما دلّ عليه دليل تمكن السامع من الفهم وفق قرائن مصاحبة حالية كانت أم عقلية. يقول ابن الأثير: "والحذف يحسن إذا أوحي بمعان تزيد الكلام قوةً وتجعله أكثر تأثيرًا ولابدّ من وجود قرينة.[1]

ويقول الطاهر ابن عاشور: إنّك تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفا ولكنّك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق، زيادة على جمعه المعاني الكثيرة في الكلام القليل، قال في (الكشاف) في سورة المدثر : "الحذف والاختصار هو نهج التنزيل.[2]

والحذف في اللُّغة: جاء في لسان العرب مادة حذف: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه. ... الحذافة ما حذف من شيء فطرح.

والحذفة : القطعة من الثوب، وحذفه حذفا: ضربه عن جانب أو رماه عنه.

فالحذف في اللُّغة يدلُّ على القطع، والطرح، والضرب عن جانب.

اصطلاحًا: قال الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمن شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِنْ".[3]

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص24

[2] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص46.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج1، ص163.

وقال ابن عاشور: هو إسقاط وطرح جزء من الكلام أو الاستغناء عنه لدليل دلّ عليه أو للعلم به وكونه معروفا[1].

أقسام الحذف والذكر :

ويدخل في باب الذكر والحذف قسمان، كما حددهما فاضل السامرائي وهما:

1-ما حذف وأصله أن يذكر، كحذف حرف أو فعل أو اسم مما أصله أن يذكر.

2-ما ذكر في موطن و لم يذكر في موطن آخر يبدو شبيها به لأنّ الموطن اقتضاه.[2]

القسم الأول: يتم فيه حذف ما أصله أن يذكر كحذف حرف أو فعل أو اسم أو أكثر، ويكون ذلك عدولا بالحذف وفق ما يقتضيه السياق لغرض بلاغي تلحظ فيه إعجاز القرآن الكريم.

1-حذف الحرف:

ومن الحروف التي كثر حذفها في تراكيب القرآن الكريم حرف النداء (يا)، وقد وقع حذفه في القصص القرآني في عدّة مواضع من ذلك ما كان في قصّة يوسف عليه السلام، يقول تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)**﴾ يوسف (29)، فحذف حرف النّداء دلالة على قرب يوسف عليه السلام وتلطيفا لمحله، يقول الزمخشري: "يوسف حذف منه حرف النداء لأنّه منادى قريب مفاطن للحديث، وفيه تقريب له وتلطيف لمحله".[3]

ومن الحروف التي قدرها العلماء بأنها حذفت في سياق القصص القرآني، حروف الجر، ومنها حرف الجر (إلى)، كما في قصّة يوسف عليه السلام، قال تعالى: (**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25)**﴾. يوسف (25).

[1] الطاهر بن عاشور، دار النشر و التوزيع، ج1، ص122.
[2] فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص759 .
[3] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص461 .

يقول الزمخشري: "(**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ**) و(تسابقا إلى الباب) على حذف الجار وإيصال الفعل ".[1]

وكذلك حذف حرف الجر (من) في قصّة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ**﴾ الأعراف (155).

والتقدير : اختار من قومه، قالوا: وحذف الجار من المتعلق الذي هو في رتبة المفعول الثاني شائع في ثلاثة أفعال: اختار واستغفر، وأمر"[2].

وقد تحذف حروف العطف كحذف حرف العطف (الفاء)، كما في قصّة هود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65)**﴾ الأعراف (65)، فقد حذف حرف العطف (الفاء) في قول (**قَالَ يَاقَوْمِ**)، و لم يقل (فقال يا قوم)، كما جاءت في قصّة نوح عليه السلام في نفس السورة في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59)**﴾ الأعراف (59)، يقول الرازي: "في قصّة نوح عليه السلام: (**فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ**) (الأعراف 59)، وفي قصّة هود : (**قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ**)، والفرق أنّ نوحا عليه السلام كان مواظبا على دعواهم وما كان يؤخر الجواب عن شبهاتهم لحظة واحدة، وأمّا هود فما كانت مبالغته إلى هذا الحدّ فلا جرم جاء بـــــــ(فاء التعقيب) في كلام نوح دون كلام هود"[3].

فكأنّ نوحا عليه السلام اعتمد (فاء التعقيب) لتسريع الجواب على شبهاتهم لما كان في انتظارهم من العذاب العظيم، وهو الطوفان العظيم، الذي لم يظهر في العالم عقابا مثله من قبل، في حين أن هودا عليه السلام كان قد سبق بنوح عليه السلام فدعا قومه بروية لأن قومه قد علموا بما وقع من عذاب على قوم نوح، فاكتفى بقوله (**قَالَ يَاقَوْمِ**) وكذلك اكتفى بقوله في نهاية الآية بقوله (**أَفَلَا تَتَّقُونَ**) دون مبالغة بسرعة جوابهم وتهويل ما ينتظرهم من عذاب، كما كان مع نوح وقومه والله أعلم.

[1] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص258.
[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج9، ص123.
[3] الرازي، مفاتيح الغيب، ج14، ص299.

ونجد كذلك حرف التعقيب (الفاء) في قصّة شعيب عليه السلام: ﴿**وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93)**﴾ هود (93) وذكرت الفاء في قصّة موسى عليه السلام على لسان فرعون مهددا السحرة الذين آمنوا، قال تعالى: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123)**﴾ الأعراف (123). فقال في قصّة شعيب عليه السلام: (**سَوْفَ تَعْلَمُونَ**): فظهر أن حذف حرف الفاء ها هنا أكمل في باب الفظاعة والتهويل"[1]. في حين أنّ فرعون كان مستعجلا وعيد الذين أسلموا من السحرة، وإدخال الرعب في قلوبهم، قال الطاهر ابن عاشور : "ولكنّه –يقصد فرعون- لما أعجزته الحجة صار إلى الجبروت، وفرّع على الإنكارِ والتوبيخِ الوعيدَ بقوله : (**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**) "[2].

ومن حروف العطف التي حذفت ثمّ ذُكرت (الواو) في سياق قصّة أهل الكهف، قال تعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ الكهف (22)، يقول الزمخشري: "هذه الواو : وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على اتصافه بها أمر ثابت مستمر، قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس و لم يرجموا بالغيب كما غيرهم"[3]. فإذا كان ذكر يؤكد لصوق الصفة بالموصوف كما يرى الزمخشري فإن حذفها في قوله تعالى: ﴿**ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ** ﴾ يدلُّ على عدم تقرير هذا القول خاصّة أنه انتهى بقول الله تعالى: (رجما بالغيب) والله أعلم.[4]

ومن حذف حرف العطف (الفاء) قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا**﴾ وفي الشعراء ﴿**فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ**﴾ فحسن حذف الفاء، وخصَّ هذه السورة بإضمار (**فَلَمَّا**) لأنّ ما في هذه السورة وقع على الاختصار والاقتصار على ما سبق"[5].

---

[1] الرازي، مفاتيح الغيب، ج18، ص398.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص54 .

[3] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص478 .

[4] عدّها ابن عاشور واو الحال، ولا تدل على لصوق الصفة بالموصوف، وليست واو الثمانية كما يدعي البعض، ينظر: التحرير و التنوير، ج15، ص292.

[5] برهان الدين لكرماني، أسرار التكرار في القرآن، ص127.

2-حذف الكلمة:

حذفت الكلمة في قصص القرآن الكريم في مواضع كثيرة، ولحذفها قرائن دالة على ذلك قد تكون لفظية أو حالية، من ذلك:

-حذف كلمة (الدنيا) كما جاء في قصّة موسى عليه السلام: قال تعالى: ﴿**وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً**﴾ هود (99)، التي ذكرت في سورة هود، قال تعالى: ﴿**وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً**﴾ (60)هود. والسرّ في ذلك –والله أعلم- "أن الوارد عليه كلا من الآيتين لا يحسن خلافه ولا يناسب،. وذلك أن قصّة هود عليه السلام أكثر استيفاء من قصّة موسى عليه السلام بكثير، فناسب الطول الطول، والإيجاز الإيجاز ولا يليق العكس[1].

وقد يكون أن ما ورد في قصّة هود هو الأصل دون حذف وعندما ذكر مرة أخرى حذف منه (الدنيا) في قصّة موسى لدلالة ما قبلها عليها فما ورد في قصّة هود (وارد عن الأصل من الجمع بين التابع نعتا أو عطف البيان وبين متبوعه، وجاء في قصّة موسى عليه السلام ﴿**وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً**﴾ على حذف الوصف للاكتفاء باسم الإشارة، وكل فصيح، فجيء بما هو في الأصل أولا ثم جيء ثانيا بما هو ثان عنه على ما ينبغي ولا يحسن العكس ذلك شبه تفسير وبابه أن يتقدم[2].

ومن حذف الكلمة حذف الجار والمجرور به في قوله تعالى في سياق قصّة شعيب عليه السلام ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ**﴾ الأعراف (101)، والتي ذكرت في قوله تعالى: ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ**﴾ يونس (74)، وذلك يتناسب مع خصائص كل سورة وذلك "أن الإطلاق هو سياق الأعراف، والتخصيص هو سياق سورة يونس، فقد جاء قبل آية الأعراف قوله : ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)**﴾، الأعراف (96)، فأطلق التكذيب و لم يذكر بما كذبوا، وهو نظير الإطلاق في الآية التي بعدها ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ**﴾، و لم يذكر بماذا كذبوا في حين أن السياق في يونس سياق الذكر لا الإطلاق، فقد جاء قبل

[1] ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج2، ص258.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص258.

الآية المذكورة قوله تعالى: ﴿**وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**﴾ يونس (73) وهو نظير الذكر في الآية التي بعدها ﴿**بِمَا كَذَّبُوا**﴾[1].

ومن حذف الكلمة كذلك في نفس السورة قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ**﴾ الأعراف (103)، فحذف هارون الذي ذكره في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا**﴾ (75)يونس، ويرجع ذلك – والله أعلم– "أنّه لما زاد ﴿**به**﴾ في الآية (74) وزاد ﴿**بِآيَاتِنَا**﴾ في الآية (73) زاد ﴿**هَارُونَ**﴾ في السياق[2].

وحذف كلمة ﴿**رَغَدا**﴾ في قصّة آدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19)**﴾ الأعراف (19)، وقد ذكرت من قبل هذا في سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35)**﴾ البقرة. وقد يكون سِرُّ ذلك الحذف كما أسلفنا – والله أعلم– من أن سورة الأعراف بها إطلاق، بالإضافة إلى أنّ هذه الآية قد سبق ذكرها في سورة البقرة مفسرة لما بعدها. وقد يكون أن "معنى (من) في قوله تعالى: (تفيد التبعيض، وقد يسبق منه إرادة التقليل وهو غير مراد هنا وإنما هو معرّف التبعيض هنا إلى المأكول منه، فإنّ ما اشتملت عليه الجنة من ذلك إذا أكلت منه ذرية آدم بأجمعها فإنها تأكل بعضا منه، فالبعضية مرادة بالنظر إلى ما انطوت عليه الجنة، فحذفت ﴿**رَغَدا**﴾ في سورة الأعراف لوجود ما يحرز ذلك المعنى من التوسعة) وذلك قوله تعالى: ﴿**مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا**﴾ لإباحة ما في أماكنها ومن المحال أن يباح لهما الأكل من حيث شاءا منها على اتساع المساحة وكثرة المآكل ثم يحجر عليهما التوسع في الأكل والرغد فيه هذا متناقض.[3]

[1] فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص91.
[2] المرجع نفسه، ص92.
[3] ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج1، ص188.

3-حذف أكثر من كلمة:

وقد يلجأ السياق القصصي القرآني لحذف أكثر من كلمة وقد تكون جملة، إما لقرب ذكرها من السياق الذي حذفت منه، أوقد يكون من خصائص بعض السور الإطلاق كما ذكرنا –سلفا- سورة الأعراف فلا تذكر كل ألفاظ القصّة التي سبق ورودها من قبل، وقد يكون للتناسب بين ما جاء في السؤال، وما يأتي من جواب له، وقد يكون لدلالة أخرى يفرضها السياق.

ففي قصّة آدم عليه السلام أبى إبليس أن يسجد له، قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)**﴾ الأعراف (12). بحذف أسلوب النداء (**يَا إِبْلِيس**) الذي أتى ذكره في سورة (ص) ﴿**قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75)**﴾، وكذا في سورة الحجر : ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32)**﴾ . وقد حذف نداء (**إِبْلِيس**)، "لأنّ خطابه قرب من ذكره في هذه السورة-أي سورة الأعراف- وهو قوله تعالى: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)**﴾ فحسن حذف حرف النداء والمنادى، و لم يقرب في (ص) قربه منه في هذه السورة؛ لأنّ في (ص) ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74)**﴾ بزيادة (**اسْتَكْبَرَ**) فزاد حرف النداء والمنادى، فقال (**يَا إِبْلِيسَ**) وكذلك في الحجر فإن فيها ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31)**﴾[1]، وحذف كذلك نداء في نفس القصّة في قوله تعالى : ﴿**قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14)**﴾ التي ذكرت في الحجر و (ص) ﴿**رَبِّ فَأَنْظِرْنِي**) "لأنه سبحانه لما اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم في هذه السورة، اقتصر في الجواب أيضا على الخطاب دون ذكر المنادى"[2].

وفي قصّة موسى عليه السلام نجد حذف (**وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ**) في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46)**﴾ الزخرف (46). وقد سبق ذكرها في سياق مشابه من سورة هود في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (96) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97)**﴾ هود (96-97).

[1] برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، ص116.

[2] برهان الدين الكرماني،، أسرار التكرار في القرآن، ص117.

فـــ(سلطان مبين) يدل على أن هذه الآيات وفيها سلطان مبين لسيدنا موسى على صدق نبوته، أو يراد بـــ (سلطان مبين) (العصا)، وجيء بـــ (سلطان مبين لتأييد سيدنا موسى عليه السلام في مقابل تجبّر فرعون واتباع الملأ.[1]

وفي قصّة موسى عليه السلام نجد ذكر جملة (**واستوى**) في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)**﴾ يوسف (22)، ومراد ذلك أن ذكر (**الاستواء**) مع موسى عليه السلام هو " بخروجه عليه السلام عن سنّ الابتداء إلى استكمال الأشدّ وهو الاستواء فقيل في قصته: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى**﴾ القصص (14)، أي استكمل وانتهى إلى أحسن الحالات في السّن، وأمّا يوسف عليه السلام في الوحي إليه في الجُبّ فحاله وإن بلغ ما يسمى أشدّاً غير حالة الاستواء، فامتنع مجيء الاستواء في قصّة، وورد في قصّة موسى، وكلام المفسرين إذا تؤمل وإن لم يكن إفصاحاً مشعر بهذا، فجاء كل على ما يجب، والله أعلم "[2].

ومن حذف الجملة حذف ﴿**وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63)**﴾ في قصّة هود عليه السلام، قال تعالى: ﴿**أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63)**﴾ الأعراف (63).

"والسبب في ذلك –والله أعلم– أنه ظهر في قصّة نوح عليه السلام "أن فائدة الإنذار في حصول التقوى الموجبة للرحمة لم يكن إلى إعادته في هذه القصّة حاجة، وأمّا بعد هذه الكلمة فكله من خواص قصّة هود عليه السلام : ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ**﴾ الأعراف (69).[3]

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف،ج3، ص491.
[2] ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج2، ص268 .
[3] الرازي، مفاتيح الغيب،ج14، ص301.

خاتمة

البحثُ في القرآن الكريم عملٌ لا تنضب مادته، وتذوقٌ لا تنتهي لذته، حُسنه بهجة للنفوس، وبلاغته معينٌ للأدباء و الفصحاء، أمّا قَصَصُه فقد شدّ انتباه الباحثين، لما فيه من أسرار إعجاز، وتكامل فنيات بنائه، وتتضافر الكثير من الجوانب اللغويّة لتحقيق الدلالة وفق السياق اللغويّ بمستوياته المتعددة.

وفي ختام دراستنا التي كان موضوعها دلالة السياق اللُّغوي في القرآن الكريم دراسة سياقية، توصلنا إلى النتائج الآتية :

1- أثبتت الدراسة أن النظرية السياقية التي شاعت في الدراسات اللسانية الحديثة لها جذور في تراثنا النحوي والبلاغي، فقد اعتمد علماؤنا القدامى على السياق اللُّغوي وغير اللُّغوي لتحديد المعنى.

2- اهتمام علمائنا بالظواهر الصوتية التطريزية كالنبر، والتنغيم، والفاصلة القرآنية، وأبرزوا دورها في تحديد المعنى بدقة، وتمييز الأساليب عن بعضها.

3- اعتماد القرآن الكريم عامة والقصص القرآني خاصّة على المغايرة في البنية الصرفية للفظة الواحدة، وكذا المغايرة في الصيغة في التعريف و التنكير، والعدد، والمذكر والمؤنث وفق ما يقتضيه السياق.

4- تعدّدُ صورِ العدول النحوي في سياق قصص القرآن الكريم، فمنه المغايرة في الأسماء والأفعال والحروف، وكذا اعتماد التقديم والتأخير والحذف والذكر، وكلّ ذلك من مقتضيات السياق لتحقيق المعنى المقصود.

5- اختيار الأسلوب القرآني للمفردة المناسبة من بين المفردات ذات الحقل المعجمي الواحد في السياقات متشابهة تحقيقا لمقصد المتكلم من الخطاب، ووفق ما يسبقها ويلحقها من مفردات.

6- يفرض السياق القرآني دلالة زمنية للأفعال مختلفة عن دلالة بنيتها الصرفية الخاصّة بها.

7- يحدّد السياق اللُّغوي الدلالة الدقيقة لحروف المعاني، ويرجع له كذلك في تعليل العدول عن حرف معنى مكان حرف آخر في السياق الواحد.

8- يمكن أن يكون العدول النحوي في السياق اللُّغوي جانبا من دراسة تطبيقية لنظرية النظم التي أرسى أسسها الإمام عبد القاهر الجرجاني.

9- تمخّض العدول في السياق القرآني بمختلف مستوياته عن دلالات نفسية وتربوية وثقافية دقيقة لشخصيات القصّة القرآنية، وتمايزها عن بعضها، كما بين المؤمنين والمشركين، والأنبياء

والطغاة من الملوك والسلاطين، والرجال والنساء وغيرها ليقف هذا القصص المعجز على الآثار النفسية، والعادات الثقافية، والثمار التربوية لكل صنف من هؤلاء.

10- أثبتت الدراسة أنّ أيَّ عدول في مبنى النص يصاحبه بصورة مؤكدة تغير في المعنى، وللسياق اللُّغوي دور بارز في ضبط المعنى وتحديده.

11- لا وجود لما يسمى بالتكرار في قصص القرآن الكريم؛ بل لكلّ قصّة سياقٌ لغويٌّ مناسب لها، تتعدد صيغه الصرفية، وتتنوع أساليبه التركيبية، وتتناوب مفرداته المعجمية بحسب الغرض العام للصورة التي وردت فيها القصّة، والأحداث التي تركز عليها في سياق دون آخر.

12- من الصعب استقصاء جميع دلالات العدول السياقي في القصص القرآني لانفتاح النص القرآني على مستويات عدّة، وجوانب غير لغوية متعلقة بالسياق الخارجي التي تستحق أن تكون بحثا منفردا في ميدان الدراسات اللُّغوية القرآنية.

وفي الأخير نؤكد على أنّ الدلالة في القرآن الكريم موضوع واسعٌ، متشعب الأطراف متعدد المناحي، ولا يمكن لدراسة لباحث مبتدئ أن يوفيها حقّها؛ ولكنّها سلطت الضوء على جانب خطير لتحديد المعنى وهو الشقّ اللغويّ بمستوياته المتعددة، لتفتح الباب لدراسات موسعة في هذا الجانب، ودراسات أخرى في الجانب غير اللغويّ (الخارجي) للنظرية السياقية وعناصرها اللسانية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر باللُّغة العربية :

1. ابن أبي زمانين، تفسير القرآن العزيز، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، ط1، 1423ه، 2002م.

2. ابن القيم، التفسير القيم أو تفسير القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، ط 1410ه.

3. ابن جرير الطبري أبو جعفر محمد، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

4. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط20، 1400 هـ - 1980 م.

5. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط.ت).

6. ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، قد: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1422ه-2001م.

7. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى 1420هـ-1999م.

8. أبو البقاء الكفوي، كتاب الكليات، تح: عدنان دروس، حمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1419ه، 1998م.

9. أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان. تح: عبد الله محمود شحاته، ط1 1423 هـ، دار إحياء التراث – بيروت.

10. أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،1420هـ- 1999م.

11. أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط5، 1997م .

12. أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، المطبعة الأميرية ببولاق، ط1، 1322هـ.

13. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد خليل، دار الفكر بيروت، ط 1420 هـ.

14. أبو عبيد القاسم، غريب الحديث، تح: حسين حمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 1404ه، 1984م.

15. أبو يحي زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983 م.

16. أحمد ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تح: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

17. أحمد بن حمد الأشموني، منار الهدى، تح: عبد الرحيم الطرهون، دار الحديث - القاهرة، مصر، ط2008.

18. أحمد بن فارس، مقاييس اللُّغة، تح: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1392هـ.

19. أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تح:نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض.

20. إسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، دار الفكر بيروت.

21. البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

22. البسيلي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، تح: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح، 1429-2008.

23. البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تح:عبد الرزاق المهدي، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي -بيروت

24. البقاعي إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

25. التفتازاني سعد الدين، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

26. الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423ه.

27. الجوهري، الصحاح، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر بيروت، ط1، 1418 هـ.

28. الخازن علاء الدين علي بن محمد، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1415ه.

29. الخطيب الإسكافي محمد بن عبد الله، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1، 1422 هـ - 2001 م.

30. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1390.

31. الذهبي محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.

32. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1، 1412 هـ.

33. الرماني، الحدود في النحو، ضمن كتاب رسائل في النحو واللُّغة، تح: يوسف المسكوني ومصطفى جواد، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، 1968.

34. الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376 هـ - 1957 م.

35. الزمخشري جار الله، الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ.

36. الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 م.

37. الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

38. الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م.

39. الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف، مصر، ط1.

40. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تح:مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

41. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

42. النيسابوري نظام الدين القمي، تفسير النيسابوري:غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416ه.

43. بالمر (Palmer)، علم اللغة.

44. بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 1413 هـ - 1992 م.

45. برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.

46. برهان الدين الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

47. بهاء الدين العاملي، بهاء، الكشكول، تح:محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

48. جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ/ 1974 م.

49. جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر –

50. جمال الدين بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1422 ه.

51. جمال الدين بن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع- سوريا.

52. جمال القرش، أضواء البيان في معرفة الوقف و الابتداء، سلسلة زاد المقرئين، الدمام، ط2، 1426هـ.

53. دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تع: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، 1985.

54. زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، دار المصحف، ط2 ، 1405 هـ - 1985 م.

55. ستيفن أولمان، دور الكلّمة في اللُّغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر .

56. سراج الدين عمر بن علي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1419 هـ -1998م.

57. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م.

58. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17، 1412ه.

59. شمس الدين ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى،

60. شمس الدين القرطبي ، لجامع الأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة.

61. شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.

62. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة، القاهرة.

63. ط1، 1422 هـ - 2001 م.

64. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط3.

65. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط7.

66. عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1،1422 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

67. عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ - 1997 م.

68. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط3، 1413ه-1992م.

69. عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1964.

70. عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 1985.

71. عبد الله خضر حمد، الكفاية في التفسير بالمأثور و الدراية، دار القلم، بيروت – لبنان. ط1، 1438 هـ - 2017 م.

72. عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، .

73. علي بن عيسى الرماني، النكت في الإعجاز القرآني، تح: حمد خلف الله، حمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م.

74. علي بن فضال القيرواني، النكت في القرآن الكريم، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1428هـ-2007م.

75. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.

76. فندريس جوزيف، اللُّغة، تعر:عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.

77. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.

78. ماريو باي، أسس علم اللُّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، 1419هـ-1998م.

79. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

80. محمد ابن مالك الطائي، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.

81. محمد أبو موسى، دلالات التركيب دراسة بلاغية، دار التضامن القاهرة، ط2، 1987.

82. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس.

83. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أصول في التفسير، تح: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية،

84. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، ط1، 1997-1998.

85. محمود رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

86. ناصر الدين البيضاوي، تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحيار التراث العربي، بيروت، ط1، 1418ه.

87. يحي بن حمزة، العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية – بيروت، ط1، 1423 ه.

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللُّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.

2. أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015م.

3. أحمد كشك، من وظائف الصوت اللُّغوي، محاولة لفهم صرف ونحوي ودلالي، القاهرة، ط2، 1997.

4. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللُّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م-1418ه.

5. أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، دار الجيل، بيروت، 1977م.

6. اسماعيل بن إبراهيم الشرقاوي، المختصر المفيد في علم التجويد.

7. الإعجاز البياني في العدول النحوي.

8. البسيوني، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني.

9. الجندي علي، صور البديع فن الأسجاع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1370ه، 1951م.

10. الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،دار الكتاب العربي،ط8،1425هـ-2005م.

11. المرسي كمال الدين عبد الغني، فواصل الآيات القرآنية، ط1، 1420-1999، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية مصر.

12. تمام حسان، اللُّغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5 ،1427هـ-2006م.

13. تمام حسان، مناهج البحث اللُّغوي.

14. جمال الدين ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، تح: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية مكة، ط1، 1415هـ 1995م

15. جمال الدين بن مالك الطائي، شرح الشافية الكافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1402ه-1982م.

16. جمال محمود أبو حسان، الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دار الفتح للدراسات و النشر عمان الأردن، ط1، 1431هـ-2010م.

17. حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ-2006م .

18. حسن أحمد بن سميط، الالتفات المعجمي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في اللُّغة العربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، السنة الجامعية 2003-2004.

19. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418ه-1998م.

20. خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965م-1385ه.

21. ديوان تأبط شرا ضمن ديوان الصعاليك، تح: يوسف شكري فرحات.

22. سعاد سنباسي، مصطلح النبر في الدرس اللساني العربي بين الموجود والمفقود.

23. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة.

24. صالح بن عبد الله بن محمد الشثري، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، السنة الجامعية، 1421هـ -2001 م.

25. عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، ط1، 1981.

26. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللُّغة الحديث، دار المنار للنشر و التوزيع، القاهرة، 1411ه-1991م.

27. عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، أزمنة للنشر والتوزيع ، ط1، 1998.

28. عبد الله خضير حمد، العدول في الجملة القرآنية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

29. عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، مؤسسة السياب (لندن)، منشورات الاختلاف، ط1.

30. غياث بابو، دلالة العدول في صيغ الأفعال، مجلة دراسات في اللُّغة العربية وآدابها، العدد 12، 1391، 2013.

31. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، بغداد، 1427هـ، 2006م.

32. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 1427ه- 2006م.

33. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 1423 هـ، 2003م.

34. فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 1428ه، 2007م.

35. فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

36. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني، محاضرة ألقاها الدكتور فاضل السامرائي ضمن فعاليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام 2002م.

37. فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلّام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1397ه-1977م

38. فتحي فريد، المدخل إلى دراسة البلاغة، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1978.

39. فريد بن عبد العزيز الزامل، الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط1، 2006م 1427هـ.

40. فضيلة العظيمي، التناسب السياقي في تفسير ابن عاشور، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2019م .

41. فضيلة عظيمي، التناسب السياقي في القرآن الكريم، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان، الأردن ، ط1، 2019م.

42. فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، أربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1،2004م.

43. كانتينو جان، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، ط : نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966م.

44. محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1414ه-1993م.

45. محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللُّغة، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1389هـ-1969م.

46. محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار الأردن، ط2، 1421ه-2001م.

47. محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، دار الفكر دمشق، ط1، 1403 هـ - 1983 م.

48. محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين محمد يوسف حبلص :البحث الدلالي عند الأصوليين ، مكتبة عالم الكتب ، القاهرة ط 1، 1991.

49. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997.

50. محمود عكاشة، التحليل اللُّغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1432،1ه-2011م.

51. مروة عباس حسن علي، أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة ديالي، العراق، 1434ه، 2013م.

52. مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

53. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421-2000.

54. ميشال زكريا، الألسنية : المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1983.

55. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، 2009م

56. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية مصر، ط1، 2006.

57. وسمية عبد المحسن المنصور، صيغ الجموع في القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1425 هـ - 2004 م.

58. وليد مقبل الديب، النبر في القرآن الكريم، نشر الأكاديمية العالمية لاستقامة الأداء القرآني.

باللُّغة الأجنبية :

1. Firth, Papers in linguistic, Oxford University press New York, Toronto 1957.

2. John Lyons, élément de sémantique, traduction de J.Durand, librairie larouse, paris, 1978.

3. Grosses FR.Worteb.s.398

4. Th.Lawndowski.lingworterib.1355

5. Janssen.Handb.der.ling.s.229

الرسائل العلمية:

1. عبد الله علي عبد الله الهتاري، العدول السياقي النحوي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 2004م.

2. فتحي ثابت علم الدين، أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، مصر، 1994م.

3. مروة عباس حسن علي، أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، 1434ه، 2013م.

4. ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1418ه.

المقالات العلمية:

1. محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية،(مقال)، قسم اللغة العربية، كلية المعلمين بمحافظة جدة.

2. هايل محمد الطالب، ظاهرة التنغيم في التراث العربي، مقال بمجلة التراث العربي، العدد 91، رجب 1424، 2003/09.

3. قاصدي ياسر حسين، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل، العدد 09، 01 أيلول 1978م.

4. غياث بابو، دلالة العدول في صيغ الأفعال، مجلة دراسات في اللُّغة العربية وآدابها، العدد 12، 1391ه-2013م.

5. الشاذلي الهيشري، الالتفات في القرآن، حوليات الجامعة التونسية، ع32، تونس، 1991.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
إبرهيم		
(21).	﴿ فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾	147
الأحزاب		
(10)	﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾	71
(67)،	﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾	71
الإسراء		
(5)	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5)﴾	101
(94).	﴿"إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ﴾"	85
(47)	﴿ نَحْن أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا	أ
(88).	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا	أ
الأعراف		
(101)	﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾	176
(136)	﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)﴾	93
(101)	﴿تلك القرى نقص عليك من أنبائها﴾	144

(103)،	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾	177
(111)	﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (**111**)﴾	101
(112)	﴿يَأْتُوكَ بِكلّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (**112**)﴾	
(12).	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (**12**)﴾	178
(120-122)،	﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (**120**) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (**121**) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (**122**) ﴾	157
(123).	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (**123**)﴾	175
(130).	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	158
(138).	﴿ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾	124
(143).	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾	90
(155).	﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾	174
(159)	﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾	75
(160).	﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كلّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ	96

	وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160)	
(161).	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾.	124
(16-17).	﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) ﴾	154
(19)،	(وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19)	177
(194-195).	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ (195)﴾	159
(21).	﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾	162
(59)،	(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59)﴾	174
(60).	﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	113-150
(60-61).	﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) ﴾	109-154
(62).	﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	
(63).	(أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ	

	وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63)	
(11)	(إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)	178
(64).	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾	113
(65)	(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65)	174
(66).	﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾	150-154
(67).	﴿قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾	154
(68).	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾	149
(69)	(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ)	179
(78)،	(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78)	100
(83-84).	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾	167
(96)،	(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)،	176
107	﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾.	28
91	(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91))	100
(110)	﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾	110
الأعلى		
(06)	﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾	172
آل عمران		

(137-138)	﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (137) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (138) ﴾	138
(140).	﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾	143
(146).	﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾	142
(39)،	﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ﴾	123
(**40**).	﴿قال رب أنا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر﴾	170
(40)،	﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾	77
(55).	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	87
(56-57).	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57) ﴾	142
62.	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾	26
الأنبياء		
(51)	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾	76
(58).	﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾	76
(31-33).	﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ	141

	﴿وَالْقَمَرَ كلّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33) ﴾	
الأنعام		
(03)	﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3)﴾	110
(27).	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾	12
(87).	﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾	80
الأنفال		
(32-33).	﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33) ﴾	148
الانفطار		
(13-14)	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)﴾	68
البروج		
(08).	﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾	131
البقرة		
(135)	‹‹ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا››	12
	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)﴾ البقرة.	10
(07).	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ	116

	﴿	
(125).	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾	135
(15)	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾	84
(16)،	﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	84
(165)،	﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾	11
(173)،	﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾	162
(228)	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾.	136
(243).	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾	122-132
(258).	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾	86
(258)،	﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	87
(34)،	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	74-99
(35)	﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكلّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (**35**﴾	177
(37).	﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	74
(40).	﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾	78

(47)،	﴿ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾.	124
(58)،	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾.	124
(60).	﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كلّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كلّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (**60**﴾	196
(65).	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾	133
(87).	﴿ أَفَكلّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾	129
(91)	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ،	129
.115	﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	32
51	﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾	30
83	﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾	136
التحريم		
(3-4).	﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (**3**) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (**4**)﴾	122

التوبة		
(61).	﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	156
(96).	﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾	142
الحج		
(05)	﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾	117
(3-4).	﴿ وَيَتَّبِعُ كلّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (4) ﴾	151
(54)،	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	151
الحجر		
(14)	﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14)﴾	178
(15)	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (15)﴾	99
(31)	﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31)﴾	99
(32)	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32)﴾	178
(70)،	﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70)﴾	100
(81)،	﴿وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81)﴾	100
33.	﴿لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33)﴾	99
63-64.	﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا	91

	﴿لَصَادِقُونَ (64)﴾	
(54).	﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾	78
الحشر		
(02).	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾	165
الذاريات		
(24-25).	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) ﴾	151
الرحمن		
(13)	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	81
الرعد		
(09)	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾	79
الروم		
5-1:	﴿ الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) ﴾	79
الزخرف		
(46).	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46)﴾	178

(6-7).	﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (7) ﴾	131
(6-7).	﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (7) ﴾	131
الزمر		
(71)،	‹‹ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ››	11
سبأ		
(13).	﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾	105
(24)	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	
(50-53).	﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (50) وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (51) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (52) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (53) ﴾	82
السجدة		
(26-27).	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (26) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكلّ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (27) ﴾	74
الشعراء		
(04).	﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا	132

	خَاضِعِينَ ﴾	
(111)،	﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾	157
(114).	﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾.	78
(117).	﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾	78
(123-124).	﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾	78
(136).	﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾	71
(16)	﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	
(35)	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾	110
(35)	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾	110
(36)	﴿يَأْتُوكَ بِكلّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾	101
(37)	(يَأْتُوكَ بِكلّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37)﴾.	101
(37).	﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكلّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾	111
(48)	﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (48) ﴾.	157
(63-66).	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كلّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (66)﴾	29
(77-82).	﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) ﴾	79
(83-87).	﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) ﴾	168

(8-9)،	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (9)﴾	81
(8-9)،	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (9)﴾	81
136	﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾	71
189	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189)﴾	100
73-69	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾	32
.73-69	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾	32
.93	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كلّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾	157
.(168)	﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾	70
.(35)	﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾	111
.(78-82)	﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81)﴾	79
36	﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36)﴾	111
الشورى		

(13).	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾	145
ص		
(05).	﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾	112
(05).	﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾	112
(19-18).	﴿إنّا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كلّ له أواب﴾	149
(19-18).	﴿ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كلّ لَهُ أَوَّابٌ (19) ﴾	149
(4-3).	﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (3) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) ﴾	143
(74)	﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74)﴾	99
(75)،	﴿قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75)﴾	99
(76)،	﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)﴾	99
(08).	﴿ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾	79
(33-32).	﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾	77
الصافات		
(86-83).	﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84)	163

	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) ﴾	
الضحى		
(9-11)	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11) ﴾.	67
(9-11).	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11) ﴾	67
طه		
09	﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾	82
11	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى﴾	82
17	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى﴾	82
17	﴿قَالَ أَلْقِهَا يَامُوسَى﴾	82
36	﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى﴾	82
40	﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى﴾	82
49	﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى﴾	82
57	﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَامُوسَى﴾	82
67	﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾	82
70	﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾.	82
83	﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى﴾	82

91	﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾.	82
(29-30).	﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) ﴾	105-164
(42).	﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾	121
(42).	﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾	121
(45).	﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾	79
(45-46)	﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) ﴾	118
(47).	﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾	117
(56).	﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾	160
(58-59).	﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) ﴾	108
(58-59).	﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) ﴾	108
(59-60)،	﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60) ﴾	160
(70).	﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾	157
(70).	﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾	169
(71)	﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾	157
(77-78).	﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ	93

	بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78)﴾	
.(88)	﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾	30
117	﴿فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾	70
18	﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾	72
30	﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾.	28
.30	﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾	28
(20)	﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾	71
الطور		
.(4-1)	﴿ وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) ﴾	67
عبس		
.(03-01)	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) ﴾	139
العنكبوت		
.(14)	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)﴾	93
.(24)	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾	147

(26).	﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾	86
(31).	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾	167
الغاشية		
(13-14)،	﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (**13**) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (**14**) ﴾	68
(15-16)	﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (**15**) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (**16**) ﴾	68
غافر		
(28)	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (**28**) ﴾.	33
(67).	﴿ثم يخرجكم طفلا﴾	117
(67).	﴿"ثم يخرجكم طفلا"﴾	117
28	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّاب﴾	169
.28	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّاب﴾	169
الفاتحة		

(02)،	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	85
(05-02)،	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	138
(05)،	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	162
(4-3).	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	67
فاطر		
(09).	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾	141
الفرقان		
(31).	﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾	151
(33).	(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)	92
فصلت		
(12-11).	﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كلّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)﴾	140-141
(23-22).	﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) ﴾	143
ق		
(17).	﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾	155
(19).	(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)	102

21،	﴿ وَجَاءَتْ كلّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد ﴾ ق 21،	01
القصص		
(15)	﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾	151
(20)،	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾	75
(30)	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30)﴾،	102
(32)،	﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾	121
(32)،	﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾	121
(32)،	﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾	98
(34-33)	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾	87
(40).	﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40)﴾	93
(59)	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾	150
11	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾	26
4	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً	31

	﴿ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِين ﴾	
القمر		
10	﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾	80
الكافرون		
(1-4).	﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) ﴾	148
الكهف		
(10)	(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)	73
(12)،	﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾	113
(12)،	﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾	113
(22)،	(سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ)	175
(71)	﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾	164
.24	(وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)	73
64	﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	26
66	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)﴾.	73
لقمان		
(12).	﴿ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾	132

(12)،	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾	73
(12)،	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	132
(13)،	﴿ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾	132
(19).	﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾	73
المائدة		
(03).	﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾	162
(113).	﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾	75
(16)،	﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾	151
(27).	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾	86
(28).	﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾	162
(41)،	﴿من الذي هادوا سمّاعون لقوم آخرون لم يأتوك يحرفون الكلّم من بعض مواضعه "﴾	85
(66)	﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾	157
(96)،	﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾	93
المجادلة		
1.	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير ﴾	31

المدثر		
(03)،	﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾	162
(18-25).	﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25)﴾	159
مريم		
	﴿ وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا﴾	77
(08).	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾	170
(11).	﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	147
(27-28).	﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾	107
(29)	﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾	75
(46).	﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾	134
(51).	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾	77
04	﴿واشتعل الرأس شيبا﴾	
الملك		
(18-19).	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكلّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19) ﴾	147

المؤمنون		
(76)،	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾	130
(76)،	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾	130
27،	(فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ)	
النازعات		
(15-26).	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26) ﴾	28
النحل		
(120-121).	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) ﴾	121
(120-121).	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) ﴾	121
18.	﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	122
النساء		
(157)	﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ	85

	﴿ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾	
(160)	﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾	163
(58).	﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾	146
(64).	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾	143
(81).	﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾	145
153	﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ ﴾	30
	النمل	
(08).	﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8)﴾	102
(12)	﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (12)﴾	98
(18).	﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	29
(30-29).	﴿قالت يا أيها الملأ إني أُلقي إليّ كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾	
(37-35)	﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾.	120

(35-37).	﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾	120
23	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كلّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾	29
10	﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾	28
10	﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾	28
نوح		
(05).	﴿ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾	149
(13-14).	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) ﴾	68
النور		
(31)،	﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾	117
هود		
(117)	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾	150
(120)	﴿وَكلّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ.	27
(28).	﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾	77
(41).	﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	108
(41-42).	﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ	133

	رَحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾	
(53-55).	﴿قَالُوا يَاهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55)﴾	158
(54).	﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	133
(60)	(وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً)	176
(61).	﴿ قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾	140
(71).	﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾	168
72)	﴿ قَالَتْ يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾)	112
(87)	﴿قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾	69
(90).	﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾	140
(93) .	(وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93)﴾	175
(94)،	(وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)	100
(96-97).	(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (96) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97)﴾	178
(98)	﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾	131

(98).	﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾	131
120	﴿ وَكلّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	27
120	﴿ وَكلّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	27
.49	﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	31
87	﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67)﴾	100
يس		
(20).	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾	164
(22)	﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	139
(37).	﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾	70
21	﴿ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) ﴾	70
يوسف		
(18)،	﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾	152
(20)،	﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾	76
(22)	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)﴾	179

(24)	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾	86
(24)	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (**24**) ﴾	163
(25).	﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (**25**)﴾.	**173**
(29)	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (**29**)﴾	173
(32).	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كلّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (**31**) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾	144
(37).	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾	168
(43)،	﴿يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾	76
(46).	﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	81
(47-49).	(تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (**47**) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (**48**) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (**49**)﴾	94
(58)،	﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾	76
03	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَـــــنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾	29

111	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.	26
.111	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	26
.44-43	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44﴾	125-97
.83	﴿ و اسأل القرية ﴾	30
(84	﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾.	173
.(62)	﴿ وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾	123
111	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾	27
111	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾	27
يونس		
(35)	﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾	151
.(35)	﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	156
.(71)	﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾	158
(73)	﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)	167
.(73)	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾	167

(74)	(فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ)	176
(75)	(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا)	171
(77).	﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾	164
(83)،	﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾	157
(88-89).	﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89) ﴾	119
.41	﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾	72

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
	" إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كلاَمِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ﴾	02
	الرؤيا من الله تعالى والحُلُمُ من الشيطان	91

فهرس الأشعار

الشاعر	الأشعار	الصفحة
	بَلَوْنا ضَرَائبَ من قَدْ نَرى فَما إِن رَأَيْنا لِفَتحٍ ضَـــــــرِيباَ هُو المرْءُ أَبدت لَهُ الحــادِثا تُ عَزْمًا وَشِيكًا وَرأيًا صلِيباَ	06
	إِذَا تَغنَّى الحَمامُ الوُرْقُ هَيَّجَني وَلَوْ تَغَرّبَتُ عنها أمَّ عمار	11
	أكل امرىءٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقّد بالليل نارا [المتقارب]	12
	إِني لأسْمعُ نَبرةً مِن قَولهاَ فَأكادُ أَنْ يُغشَى عَلَي سُرُورا	38
	ألا مبلغ فتيانٌ فهــم بما لاقيت عند رحًى بطـــــان بأني لاقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فأضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين و للجـــــران	129
	كانت هي الوَسَطَ المحميَّ فاتّصلت بها الحوادث حتى أصبحت طرفا	164

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: السياق والقصة القرآنية

السياق لغة: 01

السياق في التراث العربي: 01

مصطلحات مرادفة للسياق:.....02

السياق عند البلاغيين: 02

السياق عند المفسرين والأصوليين: 08

السياق عند النحاة: 11

نظرية السياق 17

السياق قبل فيرث: 17

السياق عند دي سوسير :.....17

السياق عند فندريس: 18

السياق: context 19

نظرية السياق: 20

البدايات الأولى للسياقية عند الغرب: 21

أ-السياق اللُّغوي.....24

ب-سياق الحال.....24

القصص القرآني : 26
القصّة في اللُّغة.....26
القصة في الاصطلاح.....26
القصة القرآنية.....26
خصائص القصص القرآني.....27
1-التكرير المعجز 27
2-الحقيقة والمجاز 29
3-الإيجاز: 29
4-الشمولية المطلقة: 31
5-سمو الأهداف.....33
الفصل الثاني: السياق الصوتي في القصص القرآني
السياق الصوتي :.....35
1-الصوامت: 35
2-الصوائت: 35
أ-النبر:.....37
أنواع النبر 38
أ-نبر الكلمة.....38
1.نبر الطول في الصوائت.....39
2.نبر الطول في الصوامت: 39

3. النبر الانفعالي.....39
ب- نبر الجملة: 39
مواضع النبر في العربية 39
مواضع النبر في القرآن الكريم.....42
جدول يبين مواضع النبر في القصص القرآني 44
مواضع النبر في حروف العطف ومثيلاتها 48
2-التنغيم: 54
2-1- تعريف التنغيم.....54
2-2-أقسام درجة الصوت في التنغيم 56
2-3- النغم والدلالة النفسية : 57
2-4- التنغيم والأسلوب البلاغي: 58
أ-أسلوب الاستفهام: 59
ب-أسلوب الإخبار والتقرير 61
ج- أسلوب الأمر 61
د-أسلوب النهي 62
هـ-أسلوب النداء.....63
الفاصلة القرآنية 65
تعريف الفاصلة: لغة 65
تعريف الفاصلة: اصطلاحا 66

أنواع الفاصلة في القرآن الكريم: 67
أ-الفاصلة بحسب الحرف الأخير (الروي): 67
1-الفاصلة المتماثلة..... 67
2-الفاصلة المتقاربة..... 67
3-الفاصلة المنفردة: 67
ب-الفاصلة بحسب الوقف والإطلاق 67
1-الفاصلة المطلقة..... 67
2-الفاصلة الموقوف عليها 67
ج-الفاصلة بحسب الوزن: 68
1-الوزن المتوازي..... 68
2-الوزن المطرّف 68
3-الوزن المتوازن 68
4-الوزن المرصع..... 68
الفاصلة في القصص القرآني..... 69
بناء الفاصلة في القصص القرآني: 70
2-التناسب الدلالي للفاصلة في القصص القرآني: 74
التقديم في الفاصلة في القصص القرآني: 75
الحذف في فاصلة القصص القرآني: 78
التكرار في فاصلة القصص القرآني: 80

الوقف والابتداء : 83
الوقف في اللُّغة.....83
الوقف في الاصطلاح 83
الابتداء لغة 84
الابتداء اصطلاحا 84
أقسام الوقف والابتداء : 84
الوقف في القصص القرآني: 85

الفصل الثالث : السياق المعجمي والسياق الصرفي في القصص القرآني

أولا: السياق المعجمي في القصص القرآني 90
1- العدول المعجمي في سياق واحد:.....90
1-1- العدول بين (الرؤيا) و(النظر): 90
1-2- العدول من لفظ الرؤيا إلى الأحلام:.....91
1-3- العدول عن فعل (المجيء) إلى فعل (الإتيان):.....91
1-4- العدول من البحر إلى اليم: 92
1-5- العدول من (السنة) إلى (العام): 93
1-6- العدول من لفظ (الفؤاد) إلى (القلب): 95
2- العدول المعجمي في سياقين: 96
2-1- العدول عن الفعل (انفجر) إلى الفعل (انبجس) : 96
2-2- العدول من (أدخل) إلى (اسلك):.....98

2-3- العدول بين (استكبر) و(أبى): 99
2-4- العدول بين (الرجفة) و (الصيحة): 100
2-5- العدول بين الفعل (ابعث) والفعل (أرسل): 101
2-6- العدول من فعل (الإتيان) إلى فعل (المجيء): 102
2-7- العدول من لفظ (إمرا) إلى لفظ (نكرا):..... 103
2-8- العدول بين (أجرا) و (مالا):..... 103
2-9- العدول بين (لبث) و (مكث): 104
2-10- العدول بين (نبيا) و (وزيرا): 104
2-11- العدول بين (طوعت) و (سولت):..... 105
ثانيا: السياق الصرفي في القصص القرآني 106
1-العدول في المصادر والمشتقات في القصص القرآني: 107
صيغ المبالغة..... 111
الصفة المشبهة: 113
اسم التفضيل..... 113
2-العدول في التعريف والتنكير 114
2-1- العدول بين تعريف لفظة (البلد) وتنكيرها 114
2-2- العدول من تعريف لفظة (القوم) إلى تنكيرها..... 115
3- العدول في الإفراد والتثنية والجمع..... 115
المثنى 119

الجمع 120
جمع التكسير وأقسامه: 121

الفصل الرابع: السياق النحوي في القصص القرآني

السياق النحوي في القصص القرآني 127
1- المغايرة في الأسماء والأفعال: 127
أ-العدول في الأفعال: 127
1-الزمن الصرفي: 128
2-الزمن النحوي: 128
1-1-1-العدول عن الماضي إلى المضارع 128
1-1-2-العدول عن الفعل المضارع إلى الماضي: 131
1-1-3-العدول عن الماضي إلى الأمر : 132
1-1-4-العدول عن الفعل المضارع إلى فعل الأمر..... 133
1-1-5-العدول عن الأمر إلى الماضي: 135
1-1-6-العدول عن الأمر إلى المضارع:..... 136
1-2-العدول بين الأسماء..... 136
1-2-1-العدول بين الضمائر: 137
-الالتفات من الخطاب إلى الغيبة: 138
-الالتفات من الغيبة إلى الخطاب 138
-الالتفات من التكلم إلى الخطاب 139

-الالتفات من الخطاب إلى التكلم 140
-الالتفات من الغيبة إلى التكلم 140
-الالتفات من التكلم إلى الغيبة 141
1-2-2-العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر: 142
1-2-3-العدول في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة : 144
الأسماء الموصولة 145
1-3- العدول بين الاسم والفعل والعكس: 146
العدول عن الاسم إلى الفعل: 147
العدول عن الفعل إلى الاسم: 148
1-4-العدول في حروف المعاني 152
-العدول في حرف الجر: 153
-العدول في حروف العطف : 157
-العدول عن حرف العطف (الواو) إلى (ثمّ) أو العكس 158
-العدول عن حرف العطف (الفاء) إلى (ثمّ) أو العكس..... 159
2-التقديم والتأخير في سياق القصص القرآني 161
2-1-تقديم اللفظ عن عامله 162
2-2-تقديم اللفظ وتأخيره للمناسبة: 166
3-الحذف والذكر في سياق القصص القرآني 172
الحذف في اللُّغة 172

الحذف اصطلاحا: 172
أقسام الذكر و الحذف..... 173
1-حذف الحرف 173
2-حذف الكلمة: 176
3-حذف أكثر من كلمة: 178
خاتمة..... 181
قائمة المصادر والمراجع..... 184
فهرس الآيات 198
فهرس الأحاديث 229
فهرس الأشعار 230
فهرس الموضوعات 231

ملخص البحث

تتناول هذه الأطروحة دلالة السياق اللُّغوي في القصص القرآني، دراسة لغوية وفق الجانب اللُّغوي لنظرية فيرث السياقية.

وقد جاءت هذه الدراسة بمقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فالمقدمة جاءت تقديما للموضوع، وسبب اختباره، والمنهج المعتمد في الدراسة، والمراجع التي رجعت إليها في العمل.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه الجانب النظري للموضوع ، بتعريف السياق، ووقفنا على السياق في التراث العربي عند البلاغيين و النحاة و المفسرين و الأصوليين، والسياق عند الغربيين المحدثين، بداية من فرديناند دي سوسير وصولا لـــ جون روبرت فيرث الذي جعل السياق نظرية قائمة بأسسها.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه السياق الصوتي في القصص القرآني، ودراسة عناصره فوق التركيبية؛ كالنبر، والتنغيم و الفاصلة و الوقف و الابتداء.

وتطرقنا في الفصل الثالث إلى السياقين المعجمي و الصرفي، وما وقع فيهما من عدول بما يناسب السياق اللغوي لكل منهما.

أما الفصل الرابع فتطرقنا فيه إلى السياق النحوي التركيبي وما وقع في عناصره النحوية من عدول في الحذف، والتقديم و التأخير، وغيرها.

وختمنا الأطروحة بخاتمة تضمن نتائج البحث، وتؤكد على أهمية السياق بمستوياته في تحقيق المعنى.

Summary

This thesis deals with the significance of the linguistic context in the Qur'anic stories, a linguistic study according to the linguistic aspect of Firth's contextual theory.

This study came with an introduction, four chapters, and a conclusion.

The introduction was an introduction to the topic, the reason for its testing, the approach adopted in the study, and the references it referred to in the work.

As for the first chapter, we dealt with the theoretical aspect of the topic, defining the context, and we stood on the context in the Arab heritage among rhetoric, grammarians, commentators, and fundamentalists, and the context for modern Westerners, from Ferdinand de Saussure to John Robert Firth, who made the context a foundation based theory.

As for the second chapter, we dealt with the audio context in the Qur'anic stories, and studying its superstructural elements.

Such as accent, toning, comma, stopping and starting.

In the third chapter, we touched on the lexical and morphological contexts, and what happened to them in terms of what suits the linguistic context of each of them.As for the fourth chapter, we touched upon the syntactic grammatical context and what occurred in its grammatical elements in terms of deletion, presentation, and delay, among others.

We concluded the thesis with a conclusion that includes the results of the research, and stresses the importance of context and its levels in achieving meaning.